نفائس من تراثنا

1

رحلة القلصادي

لأبي الحسن علي القلصادي الأندلسي

المتوفى بباجة افريقية سنة 891 هـ

دراسة وتحقيق

محمد أبو الأجفان

الأستاذ بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين

الجامعة التونسية

الشركة التونسية للتوزيع

فهارس من تراثنا

دراسة وتحقيق
محمد أبو الأجفان
الأستاذ بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين
الجامعة التونسية

رحلة القلصادي

لأبي الحسن علي القلصادي الأندلسي
المتوفي بباجة إفريقية سنة ٨٩١ هـ

الشركة التونسية للتوزيع

© S.T.D. [illegible] TUNISIENNE DE DIFFUSION
[illegible] CARTHAGE TUNIS - 1978

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

من مفاخر الشركة التونسية للتوزيع أنها ساهمت بقسط وافر في نشر نفائس من تراثنا العربي إثراء للرصيد المطبوع من مكتبتنا الاسلامية التي تكون إحدى دعائم نهضتنا الحاضرة.

ومواصلة لهذا العمل، وخدمة لحضارتنا، واستجابة للرغبة العلمية التي لاحظناها لدى الباحثين في بلادنا وفي البلاد المشرقية ... نتجه إلى صنف من كتب التراث تأكدت أهميته، وهو الذي اعتنى مؤلفوه عبر تاريخنا الثقافي بالترجمة لشيوخهم وذكر أسانيدهم العلمية وكتب دراستهم وجو تعلمهم ... نتجه إلى هذا الصنف بإبراز هذه السلسلة الجديدة (فهارس من تراثنا) التي اخترنا لحلقتها الأولى رحلة أبي الحسن القلصادي الأندلسي التونسي، وهي رحلة فهرسية رأينا أنها تكون أحسن نواة للسلسلة التي نأمل أن يجد فيها الدارسون والباحثون والمطالعون بغيتهم.

وندعو الله أن يوفقنا ويلهمنا الصواب.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

من حسن حظ المكتبة العربية أن أفلت من الضياع كتاب « تمهيد الطالب . . . » لأبي الحسن القلصادي : علي بن محمد بن محمد القرشي الأندلسي ثم البسطي ، فكانت هذه الرحلة أو الفهرس بين تلك المؤلفات القلائل التي أرخت للحركة الفكرية في مملكة غرناطة خلال المائة الهجرية التاسعة .

وتتضاعف أهمية الكتاب إذا تبينا أنه كان من آخر المؤلفات في هذا الاتجاه ، في فترة يزداد فيها غموض الحديث عن الثقافة والمثقفين خلال الأيام الأخيرة لدولة بني نصر .

غير أن القلصادي في (تمهيد الطالب) يسد هذه الثغرة إلى حد ، ويضيف إليها معلومات مهمة عن سير المعرفة العربية في أجزاء أخرى من العالم الإسلامي.

وبالنسبة إلى الأندلس المحتضرة يفيدنا المؤلف المنوه به، بتراجم للأعلام الذين درس عليهم بمدينتي بسطة وغرناطة ، وخلال ذلك إفادات أخرى ، فيها لوائح الكتب المدرسية ، ومؤلفات بعض أساتذته ، إلى تبرّز النشاط العلمي الذي عرفته مدينة بسطة وما إليها ، مع إشارة إلى استمرار الطابع التعليمي في مدرسة غرناطة ، وعرض الكتب الدراسية بها ، وتحديد اسم إمامها زمن المؤلف .

ومن جهة أخرى يتحدث القلصادي في كتابه عن المناطق التي رحل إليها – من الأندلس – عبر تلمسان وتونس وطرابلس الغرب والقاهرة والحرمين الشريفين . وبهذه المناسبة يقدم معلومات عن بعض الخطط التي وقف عليها في وجهته ، ويسجل أسماء الأعلام من أقرانه وأساتذته الذين يترجم لبعضهم . كما يذكر لوائح كتب الدراسة وأسماء المدارس .

ومن هذا العرض يتضح أن محتويات الكتاب التي أشارت إليها هذه اللمحة تكشف عن إفادات ثمينة ، وبينها معلومات ينفرد بها « تمهيد الطالب » وذلك ما يبوئه مستوى ممتازا بين مصادر عصره وبيئته ويجعل نشره عملا يخدم الثقافة العربية في الفردوس المفقود وفي أجزاء أخرى من الوطن الإسلامي.

وقد مهد لهذه المبادرة الصديق الكريم ، بل الأخ الحبيب أحد مفاخر علماء الشباب الزيتوني ، التواق إلى البحث عن النوادر والذخائر : الشيخ محمد أبو الأجفان ، فبحث عن الكتاب حتى عثر على مخطوطتين منه ، فصورهما ، وبذل جهدا طيبا في تحقيق النص والتقديم له ، لينشر بهمة المعتنين في تونس : البلد الذي يشجع الباحثين — دوما — بنشر نفائس التراث الثقافي بالمغرب العربي .

محمد المنوني
أستاذ بدار الحديث الحسنية بالمغرب
ورئيس قسم المخطوطات بالخزنة الملكية بالرباط

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله مالك الملك ، أستعينه وأتوكل عليه .

والصلاة والسلام على نبي الهدى ، المرشد إلى الخير ، الذي آتاه ربنا الحكمة ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وجعله إمام الأمة ، وبعثه رحمة للعالمين فكان المبلغ الأمين الذي رسم منهج علماء الأمة الإسلامية ، وبين لهم شرف الأمانة العلمية ، وشجعهم على أدائها تجديدا للدين ، وضمانا لتجنب الانحراف عن سبيله ، وإسعادا للأمة التي تكون بالإيمان الصحيح والعمل الصالح والعلم النافع ومناصرة المعروف ، خير أمة أخرجت للناس .

وبعد ، فقد ملكت إعجابي شخصية العالم الصالح أبي الحسن علي بن محمد القلصادي ، لأنه كان طيلة حياته يخدم العلم ويسعى في تحصيله وبثه ، ولأن عزيمته لم تفتر في عهد توالت فيه النكبات على الأندلس ، ولأن شعوره الإسلامي دفعه إلى أن يرحل – أولا – في سبيل زيارة الأماكن المقدسة وفي سبيل الاغتراف من مناهل المراكز العلمية ، وأن يرحل – ثانيا – في سبيل تخليص وطنه الأعز الذي تهدده أطماع الأعداء وهجماتهم . . . .

ملكت إعجابي هذه الشخصية التي لم تتقيد بحدود اختصاص ضيق في الميدان العلمي ، بل تنوعت مظاهر النبوغ فيها وأبدعت في مجال الرياضيات والفرائض ، وآمنت بجدوى جعل العلم في خدمة واقع الحياة .

وقد ألقيت بعض الأضواء على هذه الشخصية ، وعلى أثرها العلمي في بعض كتب التراجم ، وبواسطة بحوث جادة . . . وبقيت بعض ملامح الشخصية وبعض ملامح النشاط العلمي في عصرها في حاجة إلى كشفها .

وهذا ما يمكن أن تحققه الرحلة الحجازية التي دونها القلصادي نفسه ، وضمنها الحديث عن شيوخه الذين تلقى عنهم قبلها وخلالها وبعدها ، حتى

أصبحت معدودة من الفهارس ، كما ضمنها وصفا لبعض مشاهداته ولمناسك الحج والعمرة ، فكانت لها قيمتها بين الرحلات وبين الفهارس .

وقد عثرت بالخزانة الملكية بالرباط على نسخة لهذه الرحلة عندما كنت أبحث عن الوثائق التي تفيدني في التعريف بالفقيه المغربي ابن غازي المتوفى سنة 919 هـ وبعصره: إذ كانت (كلياته الفقهية) موضوع الأطروحة التي أعددتها لنيل الحلقة الثالثة بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس (قسم الفقه والسياسة الشرعية) .

ولم أتمكن من العثور على نسخة ثانية عند تصفح ما وقعت عليه يدي من فهارس مخطوطات مكتبات المغرب وتونس .

فشرعت في تحقيق الرحلة اعتمادا على النسخة المذكورة، بعد أن يسر لنا مشكورا مدير الخزانة الملكية بالرباط السيد عبد الرحمان الفاسي الحصول على مصورة منها . . . مع الاستعانة بما ورد من نقل عنها لبعض المترجمين مثل أحمد المقري في «نفح الطيب»، وأحمد بابا التنبكتي في «نيل الابتهاج» وأبي عبد الله بن مريم في «البستان» .

ثم ظفرت بنسخة ثانية ، خاصة ، للرحلة ، بمكتبة العلامة المؤرخ الشيخ محمد المنوني الذي تفضل بمدي بمصورة منها ، فاعتمدتها واستفدت منها في تحقيق النص .

وقد رأيت أن أجعل عملي على قسمين:

القسم الأول: للدراسة وفيه أقدم بين يدي نص الرحلة لمحة عن ظروف الحياة التي كانت تعيشها مملكة غرناطة في عصر صاحب الرحلة، ثم أعرّف بشخصيته وتآليفها في النطاق العلمي، مستعينا بما كتب عنه تلميذاه: الملالي والبلوي، وبمن ترجمه من المؤرخين، وبقليل من كتبه التي صنفها ووقعت عليها يدي مخطوطة، وبما كتبه هو نفسه في هذه الرحلة ، وببعض البحوث المعاصرة . . . وأقدم عرضا موجزا عن رحلات الأندلسيين، حتى نرى مكانة رحلة القلصادي بينها.

وعسى أن يمثل هذا العمل خطوة في دراسة جوانب شخصية العالم الأندلسي التونسي أبي الحسن علي القلصادي .

والقسم الثاني : لتحقيق نص الرحلة الذي حاولت فيه ـ ما أمكن ـ التعريـف :

ـ بشيوخ القلصادي الذين ذكرهم مع تجنب تكرار ما قاله هو عنهم ، ومع الإشارة إلى المصادر التي ترجمتهم .

ـ بالذين اتصل بهم وذكرهم من غير شيوخه .

ـ بالأماكن التي وردت في النص، وببعض المفردات اللغوية والشرعية .

كما وضعت عناوين تبرز خاصة مراحل رحلة الذهاب ، ورحلة الإياب ، وما وقع خلالهما ، وعناوين أخرى للفقرات التي ترجم فيها القلصادي شيوخه ، جاعلا لكل شيخ عدداً رتبيا مع تكرار نفس العدد للشيخ الذي كرر القلصادي ذكره .

كما أصلحت من النص ما يستدعي الاصلاح ونبهت على ذلك بالهامش

وبعد هذا: أعبر عن تقديري وشكري للأستاذ الفاضل الشيخ محمد المنوني الذي تفضل بتذليل بعض الصعوبات التي اعترضتني، وللأستاذ المحقق صبحي البدري السامرائي الذي مدني في بغداد بتراجم بعض شخصيات الرحلة ، وللشيخ الباحث حمد الجاسر الذي ساعدني في التعريف ببعض الأماكن الأثرية ، ولغيرهم من ذوي الفضل ، جزاهم الله أحسن الجزاء .

نسأله تعالى أن يسدد خطانا ويلهمنا الصواب إنه سميع مجيب الدعاء .

تونس في 22 ربيع الثاني 1398 هـ. 31 مارس 1978

محمد أبو الأجفان

رموز وإشارات

هـ	:	التاريـــخ الهجـــري
م	:	التاريخ الميـــلادي
و	:	وجـه الورقة من مخطوط
ظ	:	ظهر الورقة من مخطوط
س	:	سنــــة
...	:	بيـاض في المخطــــوط
[...]	:	للكلام الذي لم يوجد بالأصل، أو طمس به فوقع إكماله من غيره، وللعناوين الواردة في نص الرحلة وهي من وضعنا، وعندما ترد بالهامش الأعلى فهي لرقم الصفحة من مخطوط الخزانة الملكيـة بالربـــاط (ترقيم المجموع)
(. . .)	:	لمقول القـــول، وأسمـاء المصادر والمراجـــع بالهوامش.
.../...		ما قبل الخط المائل للجزء وما بعده للصفحة وذلك إذا ورد بالهامش بين رقمين؛ وإذا ورد بالأصل فهو يشير إلى بداية صفحة من المخطوطـة الأم.
ع	:	عمـــــود
ت	:	متـــــوفي
ص	:	صفحـــــة
ن،م	:	نفس المصــــدر
ط	:	طبعـــــة
مخـ	:	مخطـــــوط
الأصل	:	نسخـة الخزانة الملكيـة بالرباط
ن	:	نسخـة الشيخ محمـد المنـــوني
=	:	موافقة التاريخ الهجري الذي قبلها للتاريخ الميلادي الذي بعـــدهـا.

القسم الأول

دراسة عن القلصادي ورحلته

- مملكة غرناطة في عصر القلصادي
- شخصية القلصادي
- رحلات الأندلسيين
- رحلة القلصادي

مملكة غرناطة في عصر القلصادي

الحياة الاجتماعية والسياسية ـ الحياة الفكرية والعلمية ـ هجرة العلماء الأنـــدلسيـــن .

الحيـاة الاجتماعية والسيــاسيـة :

بعـد أن استولى الإسبان المسيحيون على كثير من البلاد الأنـدلسية، وسيطروا على قرطبة ومرسية وطليطلة وبلنسية وغيرها من المراكز التي انعشر فيهـا سلطان أعداء الإسلام ، بقيت مملكة غرناطة آخر المعاقل الأندلسيـة تعيش أيامها العصيبة خلال القرن الهجري التاسع بعد أن ودعت عهد الأمن والاستقرار والسلم النسبي الذي تمتعت به حينا في أواخر القرن الثامن (1) .

وكانت هذه المملكـة تؤوي الأندلسيين المهاجرين من القواعد التي سقطت، وهم الذين أبوا أن يتحملوا الضيم ويضحوا بعقيـدتهم، ويساوموا بدينهـم في ظل الحكم الإسباني الهادف إلى القضاء على مقوماتهـم .

ولهذا فقد ازدحم السكان في هذه الرقعة الإسلامية الواقعة بين الوادي الكبير ، والبحر ، والغنية بثرواتها ومواردها الطبيعية وأراضيها الخصبـة: حيث كانت تنتج أنواعًا من الحبوب والثمار والفواكه وتضم بعض المعادن . وتنتصب في جنوبها بعض الموانىء والثغور التي تنشط بهـا الحركة التجارية ، وخاصة مع مملكـة جنـــوة .

وورثت مملكة غرناطة كثيرا من الصناعات المزدهرة عند الأندلسيين مثل صناعة الأسلحة التي مكنتهـا من مواصلة الدفاع ، وصناعة الحرير الذي

1) نهاية الأندلس : 468.

تصدر منه كميات كبيرة إلى فلورنس، وصناعة الخزف الذي تصنع منه الأواني الجميلة ،وصناعة الورق التي برع فيها أهل الأندلس. (2)

ولكن مظاهر الحضارة الأندلسية يتهددها الخطر الماحق في هذه الفترة: فقد كانت الفتن والاضطرابات الداخلية تكتسي صبغة الحروب الأهلية الخطيرة ، وتشتت السكان وتبدد وحدتهم وقوتهم، مما يبرهن على عجز دولة بني الأحمر عن مسك زمام الحكم وإنقاذ البلاد من الفتنة وكيد الأعداء وعوامل الضعف والتدهور، الذي بلغ أوجه في عهد أبي الحسن علي بن سعد، فقد نازعه أخوه أبو عبد الله محمد الزغل ، واستقل بمالقة، وتلقى فيها بيعة الذين شقوا عصا طاعة أخيه، وذلك في أواخر العقد التاسع من هذا القرن التاسع.

وما ان تصالح الأخوان حتى ثار ابن أبي الحسن المسمى أبا عبد الله محمد على عمه الزغل ، وطالت الفتنة بينهما حتى استولى ابن الأخ على غرناطة عندما كان عمه يجاهد الأعداء ، فلجأ العم إلى مدينة وادي آش معتصما بها ، فإذا العدو يحاصر مالقة ويقاتل أهلها حتى يضطرهم إلى النزول على الأمان بعد قتال واستبسال في الدفاع .

لقد كانت عناصر الأعداء من الإسبان النصارى تتألب، وتحاول الإطاحة بما بقي من المراكز التي يسودها النظام الإسلامي ، والقضاء نهائيا على نفوذ المسلمين بالجزيرة الأندلسية ، وتستخدم كل الوسائل الشنيعة لتحقيق غرضها وتشتيت وحدة المسلمين، وهي التي ألّبت أبا عبد الله محمد بن أبي الحسن على عمه بعد أن كان أسيرها، فوعدته ومنته، ثم أطلقته ليفجر ما بقي من مظهر الوحدة والقوة لدى الأندلسيين الذين كان عامتهم (اتباع كل ناعق)، وليكون مصدر تشغيب في هذه الفترة الحرجة ، وفي هذا الجو القاتم الذي انتهزه العدو للتنكر لعهوده مع المسلمين وفسخها ، والمضي في تشديد الخناق عليهم (3) .

---

2) ن.م : 428 ، 429.

3) الاستقصاء : 152/2.

ولم يكن لصيحات الفزع التي يوجهها بعض الشعراء والمفكرين والفقهاء، (4) أثرها في نفوس عامة أهل الأندلس . . . كانت هذه الصيحات توجه قبل هذا القرن العصيب بمناسبة سقوط بعض المراكز الهامة ، لتحريك العزائم وحملها على استعادة المجد السليب واسترداد البلدان المفقودة، ولكنها لا تجد صداها. ومنها صيحة الشاعر عبد الله بن فرج اليحصبي المشهور بابن عسال الذي نادى قومه عند سقوط قاعدة طليطلة محذرا قائلا : (بسيط)

السلك ينثـــر من أطـــرافه وأرى سلك الجزيرة منثورا من الوســـط
من جاور الشر لا يأمن بوائقـــه كيف الحياة مع الحيات في سفط(5)

إنهـا الحساسية المرهفة بالمسؤولية الجسيمة وبالواجب لإنقاذ الوطن الإسلامي . . . وهي حساسية نلمسها أيضا في هذا القرن الأخير من حياة غرناطة المسلمة عند بعض العلماء والمفكرين الذين سعوا لتحريك الهمم ، ودعوا لصد هجمات العدو ، وحماية الأرض الباقية بأيدي الفئة المسلمة التي اعتراها الضعف وعجز حكامها بنو نصر أن يوحدوا الكلمة ويجمعوا الصفوف ، ويسترجعوا عز الإسلام في ربوع الجزيرة الأندلسيـة المنكوبة .

يقـول المقريّ : (لما تقلص ظل الإسلام بالجزيرة . . . واسترد الكفار أكثر أمصارها وقراها على وجه العنوة والصلح والاستسلام ، لم يزل العلماء والكتاب والوزراء يحركون حميات ذوي البصائر والأبصار ، ويستنهضون عزماتهـم من كل الأمصـار .

---

4) يحتفظ لنا كتاب المعيار بفتوى لفقهاء غرناطة أصدروها في هذه الفترة الحرجة س888هـ. بينت أنهم أدركوا الأبعاد الخطيرة لتمرد أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن وجماعة على أبيه وخروجهم عن طاعته، واعتبروا هذا العمل من المفاسد لأنه يشتت الوحدة، ويلقي العداوة والبغضاء في قلوب المسلمين، ويجعل العدو الكافر يطمع في استئصال شوكتهم واستباحة حريمهم ... وقد لاحظوا أيضا أن ركون هؤلاء المتمردين إلى الكفار واستنصارهم بهم يدخلهم في الوعيد الشديد ... كما حذروا الأهالي في هذه الفتوى من إعانتهم لأنها من المعاصي ...
ومن هوي فعلهم أو أحب ظهورهم فقد أحب أن يعصى الله في أرضه بأعظم العصيان.
وهم يستشهدون على ما تضمنته هذه الفتوى من أحكام بنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية.
(المعيار: 113/11 ، 114) .

5) أزهار الرياض : 46/1 .
النفح : 352/4 .

(ومـن ذلك ما كتب به الكاتب الرئيس أبو عبـد الله بن زمرك رحمه الله لما نزل المسلمون بآخر مرج غرناطة متوجهين لفتح خير) (٦) .

وفيما كتبه ابن زمرك تذكير بفضل الجهاد ودعوة الدين إليه (7)، إذ لا خلاص لمسلمي الأندلس إلا بتجديد قيمة الجهاد، وتركيزها في نفوس المؤمنين .

وترددت في أرجاء العالم الإسلامي أبيات أبي عبـد الله محمد بن الأزرق الوادي آشي — لما نزل النصارى بمرج غرناطة — معبرة عن لوعة الهزيمة وعن الثقـة في الإله سبحانه والإيمان بقدره مع ذلك : (طويل)

مشوق بخيمات الأحبة مولـع — تذكره نجد وتغريه لعلـع
مـواضعكـم بالاثميـن على الهوى — فلـم يبق للسلوان في القلب موضع
ومن لي بقلب تلتظي فيه زفـرة — ومن لي بجفـن تنهمي منه أدمـع
رويدك فارقب للطائف مـوقعـا — وخل الذي من شـره يتوقـع
وصبرا فان الصبر خير تميمـة — ويا فوز من قد كان للصبر يرجـع
وبت واثقا باللطف من خير راحـم — فألطافـه من لمحة العيـن أسـرع (8)

كمـا تردد في الأرجاء شعر الوزير الأندلسي الأديب الشهير أبي عبد الله محمد الشريف العقيلي، (9) ومنه قوله الملهب للعواطف عندما وقع نزول النصارى بمرج غرناطة .

---

6) ن م : 63/1.

7) في هذا تجديد لدعوة إلى الجهاد التي أعلنها لسان الدين الخطيب من قبل، وقد أحس بالخطر يدهم الأندلس، وذلك في القرن الثامن هـ. ينظر ما جاء في (أزهار الرياض: 64/1 ، 65).

8) نفح الطيب: 704/2.
أزهار الرياض: 319/.

9) يعتبره محمد عبد الله عنان أعظم شخصية ظهرت في هذه الفترة القاتمة في ميدان التفكير والأدب . وقد كان شاعرا ، وهو الوزيـر والكـاتب لأبي عبـد الله محمد آخـر ملـوك بني نصر في غرناطة . وقد اتجه أبو عبد الله محمد الشريف العقيلي إلى المغرب مع هذا الملك عندما سقطت غرناطة في يد الإسبان، وهناك كتب رسالته على لسان الملك المنفي إلى سلطان المغرب بفاس يستجير به ويعتذر إليه عما وقع ، وعنوان هذه الرسالة «الروض العاطر الأنفاس في التوسل إلى المولى الامام سلطان فاس» .
ينظر (نهاية الأندلس : 471 ، 472)

(مجتث)

بالطبل في كل يوم وبالنفير نراع
وليس من بعد هذا وذاك إلا القراع
يارب خيرك يرجو من هيض منه الذراع
لا تسلبني صبرا منه لقلبي ادراع (10)

ونجد تحليل أسباب تطاول النصارى على أهل الأندلس وعوامل الانخذال والانحطاط، يتضمنه كتاب ألفه في هذا العهد عالم عايش الأحداث وواكبها هو (الفقيه الوزير الكاتب أبو يحيى بن عاصم صاحب الشرح على تحفة أبيه) الذي سمى كتابه الهام : «جنة الرضى في التسليم لما قدر الله وقضى»(11) وأشار فيه إلى مميزات الإسلام، وبين ما عليه النصارى من ضلال يبعد معه رجاء الخير للمسلمين منهم . ودعا المسلمين إلى التمسك بالوحدة ونبذ الشقاق والاختلاف.

ولعل من هذه الأسباب الداعية للتطاول على مسلمي غرناطة أنهم تجاوزوا الحد في التعلق بمباهج الحياة وأنهم لم ينسوا المرح حتى في أيام المحنة، بحيث لم تغلب الكآبة على جو غرناطة (إلاحينما أصبح العدو على الأبواب يهدد حياتها)(12).

وعلى الصعيد الحكومي كانت الدعوات إلى النجدة توجه إلى أمراء بلاد المغرب وإفريقية ، ومن ذلك الدعوة التي حملها أبو عبد الله محمد الزغل من وادي آش سفيره أبا عبد الله محمد بن الأزرق إلى سلطان تونس أبي عمرو عثمان بن محمد بن أبي فارس لمساعدة الأندلسيين على عدوهم الكافر ، فلم يلبث أن مات أبو عمرو (13) وذلك س 893 هـ .

وتحققت نتائج الأوضاع التي قدمنا لمحة موجزة عنها، فاستولى الأعداء على سبتة س 818 هـ .

---

10) نهاية الأندلس : 471.

11) يصف المقري هذا الكتاب بأنه عجيب جدا غريب. وينقل جانبا منه في (الأزهار : 50/1 وما بعدها)

12) نهاية الأندلس : 432.

13) الضوء اللامع : 21/9.

وعلى جبل الفتح س 866 هـ .
وعلى الحمه من أعمال مرسية س 887 هـ .
وعلى رندة بجنوب الأندلس س 889هـ . وعلى لوشة ومالقة س 892هـ .
وعلى بسطة سنة 894 هـ .
وعلى ثغر المنكب وعلى وادى آش والمرية (14) سنة 895 هـ .

وفي 22 جمادى الاخرة بدأ الحصار الطويل لقاعدة غرناطة(14)، التي اضطرتها ظروفها الطبيعية القاسية وقلة مدخراتها وشدة الضغط عليها وانعدام المدد إليها إلى الاستسلام، في الثاني من ربيع الثاني سنة 897هـ . وتنكر العدو بعد ذلك لعهوده فخالفها، وقام بحملاته العنيفة لحمل المسلمين على التنصر (15) .

وتجددت بعد هذا محاولات الاستنجاد بالحكومات الإسلامية، ووقعت مكاتبة أهل الجزيرة للسلطان أبي يزيد خان العثماني (16)، ولكنها محاولات لم تثمر نتيجتها المرجوة .

وسجل الأدب العربي الأندلسي آثار النكبة في قصائد رائعة (17) ندب فيها أصحابها الأرض السليبة، وعبروا عن لواعج الأسى واللوعة ووصفوا ألوان القسوة والتشفي التي صبغت معاملة النصارى للمسلمين .

---

14) الأزهار : 66/1
التواتي : مأساة انهيار الوجود العربي في الأندلس : 450 ، 451.
15) الاستقصاء : 153/2.
16) الأزهار : 108/1.
17) قبل هذه الفترة سبق أن سجل أدباء الأندلس آثار سقوط القواعد الكبرى في القرن السابع هـ. وأروع القصائد في ذلك تلك التي نظمها الإمام العالم أبو الطيب صالح بن شريف الرندي ت 695 هـ. ومطلعها : (بسيط)

لكل شيء إذا ما تم نقصان ... فلا يغر بطيب العيش انسان
هي الأمور كما شاهدتها دول ... من سره زمن ساءته أزمان
وهذه الدار لا تبقي على أحد ... ولا يدوم على حال لها شان

انظر القصيدة كاملة في (النفح 487/4 ، 488).
وقد نعت المقري هذه القصيدة بالفريدة.

فمن ذلك القصيدة المؤثرة التي صدرت من قلب أحمد الدقون (18) ت 921 هـ والتي مطلعها (بسيط) :

أمنت من عكس آمال وأحوال — وعشت ما بين أعمام وأخوال
ولا ابتليت بما في القلب من نكد — فالجسم مشتغل من غير اشغال
وكيف لا وبقاع الدين خالية — من أرض أندلس من أجل أهوال
عمت فغمت قلوب المسلمين فيا — للمسلمين من أعداء وانكال
جاشت بها من جيوش الكفر مادرست — بهم معالم أخيار وأقيال(19)

الحياة الفكرية والعلمية :

على أن النشاط العلمي لم تخب جذوته نهائيا عندما كانت مملكة غرناطة تلفظ أنفاسها الأخيرة، في هذه الفترة التي ظهر فيها أعلام مثل أبي إسحاق إبراهيم بن فتوح ت 867 هـ وأبي عبد الله محمد السرقسطي وأبي الحسن علي القلصادي ، وأبي عبد الله محمد العبدري المواق ت 897 هـ .

وكان الناس قد توجهوا إلى أهل العلم عندما اشتد الحصار على غرناطة للنظر في طريقة الخروج من المأزق ومخاطبة السلطان في ذلك (20) .

ورغم أن الأوضاع دعت إلى الاهتمام بالجهاد ومتابعته لصد الأعداء المغيرين ، ورغم أن كثيرا من الفنون فقدت مناخها الملائم ، فضعفت الحركة العلمية والأدبية (21) ، فإن من العلماء من واصل تزويد المكتبة العربية الإسلامية بما تمخضت عنه قريحته .

---

18) ترجمته في (النيل: 88 ؛ الشجرة : 276 ؛ الدرة : 92/1 ، 93 ؛ السلوة: 248/3؛ جذوة الإقتباس : 66)

19) الأزهار : 104/1 ، 105.

والأقيال ج : قيل وهو: الملك دون الملك الأعظم.

20) الاستقصاء : 152/2 .

وأبو عبد الله محمد المواق ترجمته في (الشجرة : 262) وفي (الفكر السامي : 97/4) وفي (كفاية المحتاج : 106 و) .

21) يلاحظ ابن خلدون أن (بساط العلم انطوى في البلاد التي تناقص عمرانها وانذعر سكانه كالأندلس) (المقدمة : 310).

•مـد كان لأبي يحيى محمـد بن عاصم (تآليف في فنون من العلم) (22) منهـا شرحه لنظم أبيـه «تحفـة الحكام».

وكان لشمس الدّين أبي عبد الله محمـد الراعي الغرناطي ت 853 هـ مصنفاته في النحو والفقـه (23) .

وكان لأبي عبد الله محمـد بن عبد الملك المنتوري الغرناطي ت 834 هـ تأليف هام في القراءات (ذكر في طالعته أنه طالع عليه 179 مجموعا : 27 من كتب القراءات والباقي من غيرها، وله فهرست حافلـة) (24) .

وكان للمواق شرحان على المختصر الخليلي وكتاب «سنن المهتدين في مقامات الدين» الذي برهن به على معرفة شاملـة للأصول والفروع والتصوف وغيـرهـا . (25)

وكان لأبي عبـد الله محمـد بن الأزرق مؤلفاته التي قال عنهـا المقري: (تآليف عظيمـة وقفت عليها بتلمسان) (26) .

وكـان لأبـي الحسـن علي القلصادي مؤلفاتـه الكثيـرة التي جعلت أحمد بابا يقول عنه: (آخر من له التاليف الكثيرة من أيمـة الأندلس) (27). وجعلت ابن القاضي يقول عنه أيضا : (له تواليف في كل فن لا تحصى كثرة) (28) .

---

22) الشجرة : 249 .

23) ن ، م : 248 .

24) ن ، م : 248 .

والمنتوري ترجمه التنبكتي، وذكر شرحه الحافل على رجز ابن بري في (كفاية المحتاج : 92 و). وتوجد نسخة خطية من «فهرست المنتوري» بالخزانة الملكية بالرباط ضمن مجموع تحت رقم 1578.

25) الشجرة : 262.

26) أزهار الرياض : 317/3 .

ونشر من مؤلفاته سنة 1977 كتاب « بدائع السلك في طبائع الملك » عن الدار العربية للكتاب بتحقيق محمد بن عبد الكريم.

27) النيل : 209 .

28) درة الحجال : 251/3 .

ومما يدل على النشاط العلمي لغرناطة وهي تصارع الضعف والانحلال، تواصل حركة الإفتاء، والعناية بالنوازل الطارئة : فقد اهتم الفقهاء ببيان الأحكام الشرعية وإجابة المستفتين، وقد احتفظت لنا موسوعة كتاب «المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب » (29). لأبي العباس أحمد الونشريسي ت 914 هـ بمجموعة هامة من فتاوى فقهاء الأندلس لهذه الفترة، أمثال : ابن فتوح الغرناطي (30) ت 867 هـ وابن سراج الغرناطي (31) ت 848 هـ وأبي عبد الله محمد الحفار الأنصاري الغرناطي ت 811 هـ.

ويدل على هذا النشاط العلمي أيضا تواصل حركة التدريس والعطاء بغرناطة، فلم يفتأ الشيوخ يغذون عقول الطلبة ويجيزون النابهين منهم، ومن هؤلاء الطلبة أندلسيون، ومنهم الوافدون على غرناطة لغرض الأخذ والاستفادة العلمية كأبي الحسن علي بن قاسم الزقاق التجيبي الفاسي ت 912 هـ الذي كانت له رحلة إلى شيوخ غرناطة مثلت رافدا من روافد تكوينه العلمي، الذي أهله أن يتولى خطابة جامع الأندلس بفاس وأن ينظم «لاميته» الشهيرة في الأحكام و«منظومته في القواعد» وأن يضع «تقييدا على المختصر الخليلي»(32)...

كما تولى خطابة جامع القرويين بفاس العالم أحمد بن محمد الدقون ت 921 هـ بعد أن أخذ بدوره عن المواق وغيره من شيوخ غرناطة في هذه الفتـــرة (33).

---

29) طبع على الحجر بفاس، ويشتمل على 12 جزءا. وفي أول الجزء الأول ترجمة للونشريسي.
30) الشجرة : 260، 261.
31) ن. م : 248.
32) سلوة الأنفاس : 84/2.
جذوة الاقتباس : 302.
فهرس المنجور : 57.
33) الشجرة : 276.
وقد حدثنا أبو جعفر البلوي عن شيوخ من العلماء والفقهاء والأدباء تلقى عنهم فنون العلم ومنهم من أجازه في هذا العهد بوادي آش وغرناطة ومرفأ المنكب « ثبت البلوي».

ولكن هناك مظاهر تدل على تأثير الجو السياسي القائم المضطرب على المستوى العلمي ، ومن ذلك ما حدثنا به علي القلصادي وهو يترجم لشيخه أبي الحسن علي اللخمي القرباقي فقد لاحظ أن سوق العلم لم تعد رائجة ببسطة مسقط رأسه ولا بالحصون التابعة لها مثل شوجر وقنالش، بعد أن كانت الحركة العلمية مزدهرة والتنافس قائما بين العلماء لتولي الإمامة. وقد عبر عن أسفه للحالة التي أصبحت عليها بلدان مملكة غرناطة بإنشاده البيت الجاري مجرى الأمثال : (طويـل)

لقد هزلت حتى بدا من هزالهـــا كلاها وحتى استامها كل مفلس(34)

وقد أشار الشيخ ابن عاشور إلى ضعف النشاط العلمي في الأندلس بعد استحواذ الجلالقة على غالب الجزيرة ، ولاحظ أن علم اللسان كان آخر العلوم اندثارا، واعتبر من مظاهر ضعف هذا العلم عندهم كثرة الحشو والفضول في كلامهم(35).

هجـــرة العلمـــاء الأنـدلسيين .

هـــذا وإن بعض علماء الأندلس ومفكريها آثروا الهجرة من هذه البيئـة التي أخذت تنحدر نحو الهوان ، وأخذت عناصر القوة والعزة والمنعة فيها تتبـدد . . . فقصدوا بعض أنحاء من البلاد الإسلامية التي فتحت ذراعيها تحتضن الوافدين من الجزيرة الجريحة ، الباحثين عن جو أنسب وأرحب لممارسـة نشاطهم العلمـي .

يقول الشيخ ابن عاشور : (كان علماء الأندلس لشعورهم بسوء العاقبة يعملون في الهجرة إلى ما جاورهم من بلـدان ، وكان مقصدهم من ذلك تلمسـان والمغرب الأقصى ثم إلى تونس . وبدخول رحالة الأندلس أصبحت هاته الأقاليم وارثة العلوم الأندلسيـة) (36)

34) الرحلة :91، 92

35) أليس الصبح بقريب : 79.

36) ن.م : 79 ، 80.

ومن هـؤلاء المهاجرين :

ـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الراعي الغرناطي ت 855 هـ الذي أخذ عن شيوخ بلده، ثم حل بمصر فأخذ عن جلة من علمائها كابن حجر ت 853 هـ، وألف تآليفه الهامة التي أشرنا إليها فيما سلف. وقد استقر بالقاهرة (37).

ـ أبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي، وقد حلاه المقري بـ (الفقيه الأديب حائز قصب السبق في كثرة النسخ والكتابة) (38) وقد قصد تلمسان، وعاش بها يحترف بالنسخ (39) وفيها صاهر بني مرزوق. (40)

ـ محمد الخير المالقي الذي كان من أعيان الأندلس وفصحاء شعرائها، وقد ولد بمالقة س 831 هـ وتفقه بها، ثم هاجر إلى تونس س 864 هـ والتحق بخدمة أميرها محمد بن عثمان ومدحه وتولى الكتابة له (41).

ـ أبو عبد الله محمد بن الأزرق فقد كان (من الراحلين من الأندلس إلى المشرق بعد أخذ جميع بلاد الأندلس) (42) كما قال المقري.

ووصل مصر فاتصل بالسخاوي وحج س 895 هـ ثم تولى قضاء القدس ولكنه لم يلبث أن مرض ثم توفي س 896 هـ.

---

37) النفح : 694/2 ؛ الضوء اللامع : 203/9؛ شذرات الذهب : 278/7 بغية الوعاة : 100 ؛ الشجرة : 248.

38) الأزهار : 71/1.

39) ن.م : 308/3.

40) ن.م : 305/3.

41) رحلة عبد الباسط : 21، 22.

وقد حدثنا عبد الباسط في رحلته عن المأدبة التي أقامها كبير التجار بتونس أبو القاسم البنيولي الغرناطي لبعض أهل الأندلس والحجاج منهم بضاحية رأس الطابية التي كانت منتزه ملوك تونس، ووصف ما رأى من مظاهر الترف وتحدث عمن حضر من أذكياء الطلبة والتجار الذين تذاكروا في شؤون علمية وتاريخية، وكان من الحاضرين عبد الباسط نفسه ومحمد الخير المالقي المذكور أعلاه (ن. م : 20 ـ 22) :

42) النفح : 699/2.

ولا يقصد المقري أن ابن الأزرق رحل بعد سقوط غرناطة لأن ذلك حدث س 897 هـ، أي في السنة الموالية لوفاته.

وله مؤلفات منها «بدائع السلك في طبائع الملك» (43) و«شفاء الغليل في شرح مختصر خليل» (44) .

وحلاه المقري بـ (الإمام العلامة الخطيب الحجة الأعرف المؤرخ الناظم الناثر الراوية قاضي الجماعة بغرناطة) (45) .

وقد شارك ابن الأزرق علي القلصادي في التلقي عن شيخي غرناطة إبراهيم بن فتوح ومحمد السرقسطي .

ويثبت القلصادي في هذه الرحلة أن ابن الأزرق من أصحابه ويصفه بالأديب الكاتب (46) .

— أبو الحسن علي القلصادي صاحب هذه الرحلة ، وقد هاجر من الأندلس وحل بباجة من إفريقية حيث توفي س 891 هـ .

— أبو جعفر أحمد البلوي الوادي آشي الذي (ارتحل مع أبيه وإخوته من غرناطة بعد التسعين وثمانمائة فنزلوا بتلمسان ، وأخذ عمن أدرك من شيوخها حينئذ ثم ارتحل إلى المشرق (47) .

— أبو الحسن علي البياضي الذي دلت الكتب التي نسخها بخطه أنه كان من أهل بلش الحصن الشرقي لمالقة، وأفادنا ابن القاضي (48) أنه تولى

---

43) نشر في جزءين بتحقيق د. محمد بن عبد الكريم عن الدار العربية للكتاب، تونس 1977.
44) الضوء اللامع : 21/9 .
النفح : 699/2 وما بعدها .
دوحة الناشر : 95 .
45) الأزهار : 317/3 .
46) الرحلة: 93
47) النيل : 90 .
ويقول المقري عنهم في (الأزهار : 71/1) : (خرجوا من الأندلس قبل أخذ غرناطة ولكن لما رأوا استطالة العدو عليها وأنه آخذها لا محالة قوضوا رحالهم عنها، فنزلوا بتلمسان المحروسة، وأخذت الحضرة الغرناطية بعد ارتحالهم بقريب ، رحمهم الله) .
48) درة الحجال: 212/3 .
لقط الفرائد : 280. نشرة المغرب.

خطابة الجامع الأعظم بمكناس، وتوفي بهـا عام 912 هـ ودفن خارج باب البردعـيين بروضة الولي عبـد الله بن مجمـد .

ـ أبو العباس البقني الذي خرج إلى فاس ولكنـه لم يلبث أن عاد إلى غرناطـــة (49) .

وهكـذا فقـد كان من حظ البلاد التونسيـة احتضـــانها للعالم علي القلصـــادي .

فمــن هو القلصـــادي ؟

---

49) الأزهار : 72/1.
وأبو العباس البقني هو الذي اختصر كتاب «الاحاطة في أخبار غرناطة» لابن الخطيب ويوجد من هذا المختصر نصفه الثاني بالأسكوريال.

شخصية القلصادي

نسبه ومولده ــ نشأته ودراسته الأولى ــ رحلته ونشاطه العلمي فيها ــ استقراره بغرناطة ــ انتقاله إلى باجة ــ مؤلفاته وأثره العلمي ــ صفاته ــ وفاته ــ تقدير متبادل.

نسبه ومولده :

علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي (50) البسطي أبو الحسن (51) الشهير بالقلصادي (52) .

ولد بمدينة بسطة الأندلسية الواقعة في الشمال الشرقي لغرناطة والتابعة لكورة جيان (53) ، وهي مدينة ذات مناخ جميل وطبيعة خلابة أحبها القلصادي من أعماقه ووصفها بكونها (مقر الألفة والأنس) (54) ودعا لها بقوله (كلأها الله وأدامها للإسلام) .

---

50) في (هدية العارفين: 5 / ع 737) : الفرشي، بالفاء .
51) يضيف كحالة كنية أخرى، وهي: نورالدين وينسبه إلى المذهب المالكي (المعجم: 230/7) .
52) ينقل المقري في (النفح: 692/2) وأحمد بابا في (النيل: 210) عن السخاوي أن القلصادي ينطق بفتح القاف واللام والصاد. ولكن بالرجوع إلى (الضوء اللامع: 14/6) نجد السخاوي يقول القلصادي بفتح القاف وسكون اللام ثم مهملة.
ولا شك أن الواو في مكان الدال خطأ وقع فيه السخاوي ، وكذلك الناسخ لمخطوط (توشيح الديباج: 32 و) ،كما وقع فيه حكمت نجيب عبد الرحمان في كتابه (دراسات في تاريخ العلوم عند العرب: 101) .
ويذكر شكيب أرسلان أنه منسوب إلى بلدة (قلصادة) التي يظن أنها هي التي يسميها الاسبان (سانتادومينقو قلصادة) Santa Dominigo de la calzada وهذه البلدة تتصل بـ(تطيلة) Tudela الواقعة شرقي غرناطة و (قلصادة) هذه على مسافة 19 كلم: إلى الغرب من (ناجرة) على طريق برغش (الحلل السندسية لارسلان: 272/2) .
53) مدينة أندلسية في سفح جبل عال بها عيون ماء مطردة وخصب كثير وبينها وبين بياسة ستون ميلا (صفة الجزيرة من الروض : 70).
تقع على بعد 97 كلم. شمالي غرناطة وتسمى اليوم Jaen (النفح : 165/1 ، الهامش 3) .
54) الرحلة : 82 وانظر التعريف ببسطة فيما يلي قريبا .

ولـد بها سنـة (55) 815 هـ أو قبلهـا (56) .

نشأتــه ودراستــه الاولى :

وفي بسطـة الجميلـة نشأ علي القلصادي، وتلقى دراسته الأولى عـلى شيوخهـــا :

- أبي الحسـن علي بن عزيز الولي الصالح المهتم بقراءة القرآن .
- أبي عبـد الله محمـد القسطرلي الورع المشارك في كثير من علوم الشريعـة وعلوم العربيـة .
- أبي بكر البيـاز المقـــرىء .
- أبي عبـد الله محمـد بن محمـد البياني .
- أبي أحمـد جعفر بن أبي يحيى المتضلع في الفقه والفرائض والحساب .
- أبي الحسن علي اللخمي القرباقي الحاذق لعُلوم عصره

ونفهـم من كلام القلصادي في رحلتـه أن هذه الدراسة كانت تدور حول مختلف علوم عصره وخاصة تجويد القرآن وتفسيره . والحديث النبوي وفروع الفقه وقواعد العربية والحساب الذي له وثيق صلة بالفرائض ، كما نفهـم أن منهج الدراسة كان يعتمد المنظومات والمتون وشروحها التي كانت سائدة في مدارس الأندلس والمغرب في ذلك العهـد .

وكان خلال إقامتـه ببسطة يتردد على غرناطة عاصمة المملكة (57)

---

55) وهو ما نص عليه الزركلي في (الاعلام : 163/5) .
ويرجح هذا التاريخ الدكتور محمد السويسي مخالفا ما ذكره سركيس في (معجم المطبوعات: 1519) من كون ولادته كانت سنة 803 هـ . انظر بحثه (عالم رياضي..) بحوليات الجامعة التونسية عدد 9 سنة 1972 ص . 39 .

56) يقول السخاوي : إنه ولد قبل سنة 815 هـ (الضوء اللامع : 14/6) .
وهذا ما يقوله البقاعي أيضا (عنوان الزمان : 405/2 مخ . دار الكتب بمصر 4911 تاريخ)

57) الرحلة: 162

رحلته ونشاطه العلمي فيها:

وفي سنة 840 هـ ابتدأ القلصادي رحلة علمية تتيح له أن يكرع من مناهل المراكز الثقافية الشهيرة في عصره بالمغرب والمشرق، وتهيء له أن يغذي طموحه ويشبع نهمه إلى مزيد المعرفة، ويغترف من ينابيعها الفياضة.

اتجه إلى تلمسان وهي تعيش أزهى أيام حياتها الثقافية، فأخذ عن أشهر أعلامها في هذا العهد:

محمد بن مرزوق العجيسي المعروف بالحفيد.
أبي مهدي عيسى الرتيمي.
أبي عبد الله محمد الشريف التلمساني.
أبي الحجاج يوسف الزيدوري.
أبي عبد الله محمد بن النجار.
أبي العباس أحمد بن زاغو (58).
قاسم بن سعيد العقباني.

وهؤلاء لهم شهرة علمية واسعة ولبعضهم رحلات في سبيل العلم وإنتاج في فنون شتى واهتمام برواية الحديث (59).

وفي تلمسان حضر بعض المجالس العلمية، واستفاد منها دون أن يقرأ بنفسه على شيوخها. وأعلام هذه المجالس: الحسن بن مخلوف الراشدي، وأبو الفضل بن الإمام، وسليمان البزيدي.

---

58) يعد الدكتور محمد السويسي في ص35 من بحثه (عالم رياضي...) المشار إليه من شيوخ القلصادي بتلمسان محمد بن أحمد بن زاغو المتوفى سنة 849 هـ والمترجم له في (النيل : 308) ولكن نجد في الرحلة أنه أحمد بن زاغو المتوفى سنة 845 هـ وهو ما يثبته المترجمون للقلصادي وهو ما نجده أيضا في ثبت أحمد البلوي الذي يقول عن شيخه القلصادي : (له رواية عن جماعة من الجلة أخذ عنهم في رحلته المشرقية أولهم أبو العباس أحمد بن زاغو) (ثبت البلوي).

59) ستأتي تراجمهم في الرحلة أصلا وتعليقا.

ولم يكن يقتصر في هذا الوقت على التلقي عن شيوخ تلمسان، بل كان يصرف بعض جهوده في ميدان التأليف. ومما ألفه في هذه الفترة كتابه «التبصرة الواضحة في مسائل الأعداد» (60).

وكان يعقد حلقات للدرس ويتولى الإقراء، فيحضر جم غفير من الطلبة للقراءة عليه والاستفادة منه، وكان يدرس بعض الكتب التي صنفها بنفسه(61).

وكان من الذين قرأوا على القلصادي بتلمسان الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني. (62) الولي الصالح الفقيه صاحب التصانيف في علم الكلام ت 895 هـ

قرأ عليه جملة من الحساب والفرائض.

وأجاز القلصادي تلميذه السنوسي في جميع ما يرويه (63).

وممن قرأ عليه أيضا بتلمسان أبو عبد الله محمد الملالي الذي يقول: (لما قدم – يعني القلصادي – من الأندلس إلى تلمسان قرأ عليه الجم الغفير من الناس، وقد قرأت أنا عليه شيئا من تواليفه التي صنفها في العربية وذلك بأمر لي منه بذلك) (64).

وكان لتلمسان الحظ الأوفر من إقامة القلصادي خلال هذه الرحلة، إذ تواصلت حوالي ثمان سنوات يضاف إليها سبعة أشهر قضاها بها وهو في

---

60) ذكر القلصادي في آخر هذا الكتاب أنه فرغ من تأليفه في أواخر شعبان سنة 847هـ انظر (نسخته الخطية ثاني المجموع 4804 بالمكتبة الوطنية بتونس).

وقال البقاعي: إن القلصادي صنف في الفرائض والحساب بتلمسان «كتاب التبصرة في الغبار» وشرح «أرجوزة الشران» في الفرائض و«أرجوزة التلمساني» في الفرائض، وشرح «الحوفي» في مجلدة (عنوان الزمان: 407/2 مخ دار الكتب بمصر).

61) مناقب السنوسي: 12 و.

62) ترجمته في (البستان: 237 – 248) وفي (الشجرة: 266) وفي (تعريف الخلف: 176/1 – 186).

ويقول المقري في (النفح: 692/2) (كفى القلصادى فخرا أن السنوسي صاحب العقائد أخذ عنه جملة من الفرائض والحساب وأجازه جميع مروياته).

63) مناقب السنوسي: 12 و.

وينقل حافظ طوقان في كتابه (تراث العرب: 461) عن صالح زكي أن السنوسي أخذ عن القلصادي بغرناطة، وهذا يتنافى معما ذكره الملالي عندما ترجم شيخه السنوسي في كتابه «مناقب السنوسي».

64) مناقب السنوسي: 12 و.

طريق العودة إلى الأندلس ، ولعل ذلك يعزى إلى ما ظفر به لدى طلبتها من حظوة ولقدير ولدى علمائها من استفادة ومودة (65) .

وكانت تونس المركز العلمي الثاني الذي حط القلصادي به رحله وانسجم مع جوه الثقافي ، وعبر عن اعجابه به لما رأى فيه (سوق العلم حينئذ نافقة وينابيع العلوم على اختلافها مغدقة) (66) .

أقام بتونس مدة سنتين ونصف سكن خلالها بالمدرسة الجديدة بحي باب سويقة ، وبالمدرسة المنتصرية القريبة من جامع الزيتونة المعمور (67) وذلك في رحلة الذهاب إلى البقاع المقدسة .

وكان يتلقى الدروس في مختلف الفنون العلمية عن أعلام تونس الذين ورثوا عن الشيخ محمد بن عرفة ت 803 هـ وعن غيره من الشيوخ المعاصرين له الكثير من علمهم . وهم كما نص عليهم في رحلته :

— أبو العباس أحمد القلشاني المتبحر في المذهب المالكي ، المستحضر للنوازل الفقهية مع عناية بالتفسير والحديث وعلوم العربية .

— أحمد المنستيري المتبحر في علم النحو .

— أبوعبد الله محمد الدهان الذي كان طبيبا ماهرا في العلوم العقلية .

— أبوعبد الله محمد بن عقاب الجذامي ، قاضي الجماعة بتونس وإمام جامع الزيتونة ، وهو من أذكى تلاميذ ابن عرفة وأكثرهم تحصيلا .

ولقد أكثر القلصادي في اطرائه الشَّيْخَ الأخير معبرا عن إعجابه به ، واستفادته الواسعة منه .

— محمد الواصلي الذي تلقى عنه في رحلة الإياب .

65) يفهم ذلك من كلام الملالي في مناقب شيخه السنوسي : 12 و.
66) الرحلة : 115
67) ن . م : 112، 115

وإقامته بتونس في رحلة الإياب استغرقت سنة كاملة .

وفي هذا المركز كما حرص القلصادي على الاستفادة من علماء تونس ، فإنه حرص أيضا على أن يفيد طلبتها فكان يشتغل في نفس الوقت بالتدريس يقول في ذلك : (كنت في أثناء ذلك آخذ في القراءة والإقراء) (68) .

وكان يشتغل في تونس إلى جانب ذلك بالتأليف فقد صنف فيها كتابه « كشف الجلباب عن علم الحساب » (69) وكتابه « القانون في الحساب » (كراسة) وشرحه وكتابه «الكليات في الفرائض» وشرحه في نحو أربعة كراريس (70) وغير ذلك .

واتجه مترجمنا بعد ذلك إلى القاهرة المعزية عبر جربة فطرابلس الغرب فالإسكندرية واقتصر في القاهرة على الأخذ عن الشيخين :

- زين الدين طاهر النويري المالكي .
- علم الدين الحصني الشافعي .

ولعل السر في ذلك أن مدة إقامته بالقاهرة كانت قصيرة نسبيا إذ لم تتجاوز الستة أشهر إلا بقليل .

ولكنه تدارك الأمر في طريق عودته من البقاع المقدسة ، فأقام بمصر أكثر من ثلاثة عشر شهرا (اشتغل فيها بطلب العلم قراءة واقراء) كما يقول هو نفسه ، ودرس على أعلام مصر المشاهير :

- قاسم النويري .
- تقي الدين الشمني الحنفي .
- عبد السلام البغدادي .

---

68) ن . م. = 115

69) استفدنا ذلك من نسخة هذا الكتاب التي توجد بمكتبة الأستاذ القاضي الطيب بسيس وهي بخط القلصادي نفسه إذ جاء في خاتمتها بعد الحمدلة والتصلية قوله : (كان الفراغ من تعليقه لأحد عشر خلت من شوال عام تسعة وأربعين وثمانمائة وذلك بمدينة تونس كلأها الله تعالى ، قاله وكتبه بخط يده الفانية علي بن محمد بن محمد بن علي القلصادي غفر الله له ولوالديه آمين).

70) عنوان الزمان : 408/2 مخ دار الكتب القومية بمصر.

— أبو العباس شهاب الدين أحمد بن حجر، حافظ عصره (71).
— جلال الدين المحلي.

وبالإضافة إلى هؤلاء الذين أخذ عنهم فنونا شتى من العلم، فقد درس المنطق على بعض العجم ودرس كتبا في التفسير والبلاغة والعلوم العقلية على الشيخ السمرقندي شمس الدين محمد الكريمي.

وقد استفاد الطلبة بالقاهرة من علم القلصادي لما (عاد من الحج، وأقام بها (القاهرة) فقرأ عليه الناس وكتبوا من مصنفاته. وهو مع ذلك يتردد إلى المشائخ ويقرأ في غير الحساب والفرائض ولا سيما العقليات). (72)

أما في البقاع المقدسة، فقد اشتغل القلصادي بتأليف كتاب في الفرائض وهو «شرح فرائض ابن الحاجب»، كما اشتغل برواية الأحاديث النبوية عن الشيخ المحدث أبي الفتح الحسني المراغي الذي أجاز القلصادى في أسانيده على كتب الأحاديث (73).

---

71) يذكر السخاوي أن القلصادي سمع على ابن حجر مع عبد الله الراعي سنة 852 هـ
72) الضوء اللامع : 15/6.
73) يلاحظ أنه زيادة على شيوخ القلصادي الذين استعرضناهم اعتمادا على ما جاء في رحلته هناك شيوخ آخرون لم تشملهم الرحلة وهم :
— أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن موسى بن عبد الحق اليزليتني القيرواني المعروف بحلولو فقد نقل ابن مريم في (البستان : 142) وأحمد بابا في (النيل: 209) عن أحمد البلوي أن من شيوخ القلصادي بتونس أبا العباس أحمد حلولو كما عده محمد بن شنب من شيوخ القلصادي بتونس وذلك في كتابه (دراسة الشخصيات المذكورة في إجازة الفاسي : 110 بالفرنسية).
— تقي الدين أبو العباس أحمد بن محمد خلف الله الذي عده احمد البلوي في ثبته سادس شيوخ القلصادي.
— أبو عبد الله البجلي خطيب مدينة المنكب، وقد قرأ عليه النحو في هذه المدينة.
— أبو الحسن العامري الذي قرأ عليه الفقه في قرية الموز التي كانت من ضواحي المنكب.
وقد ذكر هذين الشيخين الاخيرين السخاوي في (الضوء اللامع : 14/6)، والبقاعي في (عنوان الزمان : 406/2 مخ. مصر)
كما يلاحظ أن الشيخ مخلوف في (الشجرة : 241) يعد شمس الدين عبد الله محمد بن أحمد البساطي الطائي المصري من شيوخ القلصادي. وهذا لا يصح لأن القلصادي دخل القاهرة يوم 16 جمادى الثانية من سنة 851 هـ. أي بعد وفاة البساطي بتسع سنوات، ولم تعرف في ترجمة البساطي رحلة إلى المغرب والأندلس ليتأتى للقلصادي ملاقاته وإنما أخذ القلصادي عن بعض تلاميذه كالشمني وزين الدين طاهر الذي يصرح القلصادي في هذه الرحلة أنه أخذ عنه بعض شرح شيخه الشمس البساطي للمختصر الخليلي.

مارس مترجمنا هذا النشاط العلمي بعد أن اعتمر وأخذ ينتظر بمكة موعد الحج ليؤدي مناسكه .

استقراره بغرناطة :

وبعد هذه الرحلة التي تواصلت حوالي خمس عشرة سنة، وجنى فيها صاحبها أطيب الثمار العلمية واحتك ببعض أقطاب عصره في المغرب العربي وبلاد المشرق، مكث بمسقط رأسه فترة من الزمن ، انتقل بعدها إلى غرناطة، وفيها لازم شيخي الأندلس وعالميها المفتيين :

– أبا إسحاق إبراهيم بن فتوح .
– وأبا عبد الله محمد السرقسطي .

وهذان الشيخان هما اللذان شارك القلصادي رفيقه أبا عبد الله محمد بن الأزرق في الأخذ عنهما والاستفادة منهما .

وفي غرناطة تواصل العطاء العلمي للقلصادي فاشتغل بالتأليف (74) والتدريس ومساعدة طلبته على مقابلة ما كتبوا من مؤلفاته (75)، رغم أجواء الاضطراب السياسي التي كانت تخيم على مملكة غرناطة في هذه الفترة الحرجة .

وكان ممن أخذ عنه في غرناطة أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد البلوي (76) الذي تقدم أنه من العلماء المهاجرين من الأندلس آخر أيامها . يقول البلوي :

---

74) من الكتب التي ألفها في هذه الفترة شرح الأنوار السنية لابن جزي المسمى : «لب الأزهار في شرح الأنوار» حيث نجد في آخره أنه فرغ من تأليفه بغرناطة في غرة جمادى الأولى عام 876 هـ ، ومنها «شرح فرائض خليل» الذي أنهى تأليفه 880هـ حسبما نلاحظ ذلك في آخر نسخة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 19741.

75) من ذلك أن علي البياضي قابل عليه شرح فرائض ابن الشاط سنة 880هـ ، و هو الموجود بخزانة القرويين رقم : 323

76) البلوي حلاه ابن غازي في فهرسته بـ (الفقيه المتفنن المشارك الحجة الجامع الضابط الناظم الناثر الأكمل الأدرى) وكان قد أخذ عن والده ، وفي غرناطة أخذ أيضا عن عبد الله الجابري ومحمد المواق ، وفي تلمسان عن ابن مرزوق، انظر (النيل : 90؛ الشجرة : 275)

(أول من قرأت عليه بحضرة غرناطة شيخنا الإمام العلامة الحاج الصالح الرحال فرضي العصر وعدديه ذو التصانيف العديدة الكثيرة الغزيرة أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي الشهير بالقاصادي . . . أخذت عنه علمي العدد والفرائض تفقها وعملا) (77) .

ومن الجملة الأخيرة في كلام البلوي نستنتج أن أسلوب القلصادي في تدريسه كان يعتمد المزج بين العنصر النظري والعنصر التطبيقي : فهو يقدم النظريات وقواعد علمي احساب والفرائض ليتفقه طلبته ، ويهتم كذلك بالجانب العلمي فيدربهم على حل مسائل هذين العلمين لتحصل الملكة لهم ، ويتهيأوا لحل المشاكل ويستخدموا قواعد العلم فيما يعترضهم من شؤون الحياة الاجتماعية .

كما كان من تلاميذ القلصادي أبو الحسن علي البياضي الذي أجازه أستاذه المذكور أن يروي عنه جميع مؤلفاته وحلاه في نص الإجازة بالفقيه الإمام الخطيب ، وذلك في أواسط صفر من عام 885 هـ .

وقد احتفظت مكتبة المؤرخ عبد السلام بن سودة بفاس بنص هذه الإجازة بخط القلصادي نفسه في أول مخطوط «لب الأزهار في شرح الأنوار» الذي نسخه البياضي (78) .

انتقاله الى مدينة باجة التونسية :

وعندما أحس علي القلصادي بالخطر يتفاقم في وطنه (تحيل في تخليصه من شرك الشرك)(79) الذي هو أصل البلاء والداعي لافتكاك هذه الرقعة الإسلامية التي شيدت فيها أزهر حضارة في ذلك العهد .

---

77) ثبت البلوي بالاسكوريال رقمه : 1725 ـ

78) يوجد عدد من مؤلفات الأندلسيين بخط البياضي موزعة ببعض المكتبات الخاصة والعامة بالمغرب.

79) الحلل السندسية : 672/1

ويرد هذا المعنى أيضا في (الدرة : 252/3)

ولم يبيـن المترجمون الطريقة التي توخاها لتخليص الوطن من شرك الشرك المنصوب . وانمـا ذكر المقري أنه خرج لهذا الغرض الشريف فنزل بتلمسان. وأقام لدى صديقه ابن مرزوق الكفيف، وهو ابن أستاذه المتقـدم ذكـــره .

ثم رحـل إلى بـاجـة إفريقيـة (80) حيث واصل نشـاطه العلمي الذي لم يعرف الفتـور .

ولئـن لم تحدد المصادر التي ترجمت القلصادي تاريخ خروجه من الأندلس هذه المرة، فإننـا نجد ما يؤكد أن هذا الخروج إنمـا حصل بعد النصف الأول من شهر رمضان س 888 هـ ، نجد ذلك في وثيقة الفتوى التي أصدرها علماء غرناطة ومنهم الحاج علي القلصادي مستنكرين تمرد أبي عبـد الله محمـد بن الحسن على أبيه وخروجه عن طاعته معتبرين ذلك من دواعي تشتيت وحدة المسلميـن بالأندلس محذرين الأهالي من اتباع المتمردين... وقد وقع الإشهاد على هذه الفتوى في أواسط رمضان عام 888 هـ (81) .

وإذا عرفنا أن القلصادي توفي قبل أن تنتهي سنة 891 هـ بنصف شهر فإننـا نستنتج أن المدة التي احتضنت فيهـا باجة هذا العالم في المرحلـة الأخيرة من حياته كانت أقل من ثلاث سنوات وأربعـة أشهر .

ويعلل الباحث التونسي محمـد العنابي اختيـاره لباجة بكونهـا (كانت من أزهر العواصم العلمية والحضارية بالبلاد التونسيـة ، وكانت بهـا جالية اندلسيـة وأخرى مغربية وفرق عربيـة ترجع في نسبتها إلى قريش . . . وكانت للعلم والآداب بها سوق نافقـة ، وتخرج من أبنـائها اعلام .) (82)

---

80) النفح : 693/2
ويذكر ابن شنب أن القلصادي كان متوجها إلى المشرق للقيام برحلة ثانية حين فاجأه الموت بباجة (دراسة الشخصيات : 110 بالفرنسية)

81) المعيار المعرب : 114/11

82) محاضرته التي ألقاها في ملتقى القلصادي الأول بباجة (ماي 1976) بعنوان « تطوير الرياضيات عند العرب وآثار نابغة الجبر القلصادي في ذلك » ص 103 وما بعدها ، من كتاب « دور العلوم الصحيحة في تنمية البلدان النامية ».

مؤلفاته وأثره العلمي:

يعد أبو الحسن علي القلصادي أكثر علماء الأندلس في عهدها الأخير إنتاجا ، وقد اشتهر بتآليفه الكثيرة (83) التي تناولت علوما مختلفة . . . وكان أغلبها في الحساب والفرائض . (84)

– فمن مصنفاته في الحساب التي تبلغ ثلاثة عشر كتابا (85)

غنية ذوي الألباب في شرح كشف الجلباب (86) .

كشف الأسرار في علم الغبار (87) .

كشف الجلباب عن علم الحساب (88) .

---

83) الأعلام : 163/5

الفكر السامي: 96/4

النيل : 209

84) النفح : 692/2

وهذا ما يلاحظ عند استعراض قائمة مؤلفاته

85) انظر بحث الدكتور محمد السويسي في حوليات الجامعة التونسية عدد 9 س 1972 ص: 43 وما بعدها.

86) طبع بفاس سنة 1897 م وبالقاهرة سنة 1891 م .

87) انظر تحليل هذا الكتاب في نهاية بحث الدكتور السويسي المذكور أعلاه. وقد ذكر سركيس هذا الكتاب في (معجمه: ع 1520.)

في المكتبة الوطنية بتونس نسختان منه: إحداها ثانية مجموع 430، وثانيتهما آخر مجموع 363 وتسميانه «كشف الأستار عن علم حروف الغبار»

وفي الخزانة العامة بالرباط نسخة منه أول مجموع : د 1411، والعنوان فيها كما يلي : «كشف الأسرار عن علم حروف الغبار»

88) كتب عنه بالمجلة الاسوية العدد 5 جزء 1 سنة 1854 حسبما ذكر الأستاذ العنابي في محاضرته. ويذكر أحمد نصيف الجنابي أن القلصادي هذب هذا الكتاب في كتابه «كشف الأسرار» انظر بحثه: «مساهمة العرب والمسلمين في تطوير علم الجبر»

وانظر (كشف الظنون: 1488/2)

تحدث عن هذا الكتاب الأستاذ محمد الطيب بسيس في محاضرته التي ألقاها في الملتقى الثاني للقلصادي بباجة (ماي 1978) وكانت بعنوان «حول كتاب للقلصادى بخطه: (كشف الجلباب عن علم الحساب)، وهي مرقونة تهيأ للنشر ضمن محاضرات الملتقى المذكور

شرح تلخيص ابن البنـاء (89) .
التبصرة الواضحـة في مسائل الأعداد (90) .
وسالــة ذوات الأسمـاء (91) .
شرح الأرجوزة الياسمينيـة (92) ، ومختصره .
قانون الحساب وشرحه (93) المسمى (انكشاف الجلباب عن قانون الحساب)

ومصنفاته في الفرائض :

الضروري في علـم المواريث (94) .
الكليـات وشرحـه (95) .
المستوفي لمسائل الحوفي (96) .
شرحان على التلمسـانيـة (97) .

89) في (الحلل : 673/1) أن للقلصادي شرحين لتلخيص ابن البناء. ويصفهما مخلوف في (الشجرة : 261) بأنهما عجيبان. ويذكرهما البدر القرافي قائلا : شرحان على التلخيص كبير وصغير (التوشيح : 32ظ) وقد قدم (F. WOEPCKE) عدة فقرات مترجمة من شرح القلصادي للتلخيص في بحث له، نشر بالمجلة الآسوية . المجموعة 6 . المجلد 1 س 1863 (دائرة المعارف الإسلامية : 103/1).

90) ألفه في تلمسان (الضوء : 15/6)

91) يقول الدكتور السويسي عنها: إنها صغيرة الحجم كبيرة المحتوى. وقد قدم لها وحققها وذيلها بتحليل لها وبتعبير عن مسائلها بلغة العصر. وذلك للتعريف ببعض أعمال العرب في الرياضيات. انظر (مجلة الحياة الثقافية عدد 7 س 2 ماي، جوان 1976. ص 37 وما بعدها).

92) ذكره سركيس في معجمه ع 1520
وهذا الشرح سماه القلصادي «تحفة الناشئين على أرجوزة ابن الياسمين»

93) البستان: 142 — وتوجد من الشرح نسخة خطية بدار الكتب المصرية بالقاهرة — انظر ص 178 من الجزء 5 من فهرس دار الكتب المصرية.

94) ن.م: 142 :

95) توجد منه نسخة خطية بدار الكتب بتونس ، ثاني مجموع : 15093
في (بروكلمان : 379/2) : كليات الفرائض

96) البستان : 142
التوشيح : 32ظ

97) أحدهما كبير والآخر صغير — (البستان : 142، النفح : 693/2، بروكلمان : 379/2)

صفحتان (الأولى والأخيرة) من شرح ارجوزة ابن الياسمين بخط القلصادي وهذا الشرح ضمن مجموع على ملك القاضي محمد الطيب بسيس التونسي

تقـريب المـــواريث (98) .
شرح منظـومة الشران (99) .
بغيـة المبتـدي وغنيـة المنتهي (100) .

شروح لفرائض مختصر خليل وفرائض التلقين وفرائض ابن الحاجب (101)
وفرائض صالح بن شريف . وفرائض أبي القاسم بن الشاط (102)

---

98) النفح : 693/2
وتوجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس رقمها 19738 جلبت من صفاقس وبها العنوان الكامل لهذا التأليف ، وهو (لباب تقريب الموارث وغنية العقول البواحث) وهي منسوخة س 1072 هـ
99) ن. م.
والشران هو قاضي الجماعة بغرناطة اشتهر بنظمه الرائق (الشجرة : 248)
وقد شرح نظم الشران كذلك من المغاربة فلكي المغرب محمد بن محمد بن إبراهيم العلمي الفاسي ت 1373 هـ الذي كان يدرس بنفسه شرحه بالقرويين لطلبة السنة الرابعة في مستوى الثانوي. وهذا الشرح مطبوع بفاس.
100) يذكر سركيس أن هذا الكتاب في الفرائض على المذاهب الأربعة ، وأنه طبع بفاس مع «كشف الأسرار» «والارجوزة الياسمينية» (معجم المطبوعات : ع 1520) . كما ذكر الزركلي انه طبع (الأعلام : 163/5)
101) توشيح الديباج : 32 ظ
وتوجد من الشرح الأول نسختان بالمكتبة الوطنية بتونس جلبتا من المكتبة النورية بصفاقس أولاهما رقمها 19219 نسخت س 1142 هـ وثانيتهما رقمها 19741 نسخت س 1186 هـ.
وتوجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع : د 1531 وفيها يسمى الكتاب : «إرشاد المتعلم وتنبيه المعلم لفرائض الشيخ خليل»
والملاحظ أن فرائض خليل شرحها أيضا محمد الخرشي ووضع على شرحها أبو الحسن الغازي الصنهاجي حاشية سماها «الإيضاح والتحصيل» وكلاهما ط بفاس 1354 هـ
102) توجد من هذا الشرح نسخة خطية بخزانة القرويين بفاس رقمها 323

ويلاحظ بالنسبة إلى تآليفه في علم الفرائض ـ أنه أصبح يميل في أواخر حياته إلى الاختصار بعد أن كان مولعا بالتوسع والبسط في السنوات الأولى من عطائه العلمي: فقد أشعرنا بذلك في مقدمة كتابه «شرح فرائض خليل» حيث قال:

(قصدت به إرشاد المتعلم وتنبيهه... مقتصرا على لفظه وما يليق به فقط، من غير تعد إلى غير ذلك ولا شطط، إلا ما تمس الحاجة إليه أو يقتضي التنبيه عليه، رجوعا عما كنت أرتكبه من الحشو والإطناب، في سن عنفوان الشباب) (103).

كما يلاحظ أن القلصادي استعمل قواعد علم الحساب في حل المسائل الفرضية وتيسير مشكلاتها، وأنه كان يستعمل الجداول للإيضاح والبيان، ويقدم لقسمة التركات ما يحتاج إليه من المعلومات الحسابية، ويدل على ذلك الفصل الثالث الذي عقده في كتاب «لباب تقريب المواريث» وخصه بما يحتاجه الفرضي من العمليات الأربع والتسمية والجبر، والفصل الرابع الذي خصه بعمل المسائل البسيطة بالكسور (104).

ومن مصنفاته في الفقه:

أشرف المسالك إلى مذهب مالك (105).
شرح مختصر خليل (106).
شرح الرسالة (107).

---

103) شرح فرائض خليل مخ بدار الكتب الوطنية بتونس ثاني مجموع رقمه 19219، المقدمة
104) لباب تقريب المواريث: 1 ظ، 3 و، مخ دار الكتب الوطنية بتونس 19738
105) البستان: 142 ـ
النيل: 209 ـ
الشجرة: 261 ـ
الأعلام: 165/5
وفي (توشيح الديباج: 32 ظ): تاج أشرف المسالك إلى مذهب مالك وشرحه.
106) المصادر نفسها إلا الأعلام.
107) المصادر نفسها إلا الأعلام.

هــداية الأنام في شرح مختصر قواعد الإسلام (108) .

ومن مصنفاته في النّحو :

غنيـة النحـاة وشرحاه (109) .

شرح على رجز ابن مالك (110) .

شرح الأجروميــة (111) .

شــرح جمـل الزجاجي (112) .

ولـه في العروض :

مختصـــــر (113) .

شــرح الخزرجيـــة (114) .

وفي المنطق :

شــرح ايسـاغــوجي (115) .

---

108) في (النيل : 209) إنه شرح مفيد

109) البستان : 143

الشجرة : 261

110) البستان : 143

التوشيح: 32 ظ

111 ن . م

هدية العارفين : 5/ع737

والأجرومية لابن أجروم النحوي المتوفي بفاس 723 هـ

112) البستان = 143

113) ن .م

التوشيح : 32 ظ

114) النيل : 209

التوشيح : 32 ظ

115) المصادر نفسها.

وفي النّجوم :

شـــرح أرجـــوزة ابن فتـــوح (116) .

وفي التراجـــم :

هـــذه الرحلـة التي ترجم فيهـا شيوخه .

وفي التصوف ومدح الرسول عليـه الصلاة والسلام وأسمـائه:

شـــرح حكـم ابن عطـاء الله (117) .

شـــــرح البـــردة (118) .

شـــرح رجز أبي عمرو بن منظور قاضي الجماعة في أسماء الرسول صلى الله عليـه وسلـم (119) .

وفي القراءات والحديث :

شرح رجز بن بـــــري .

شـــــرح الأنوار السنيـة لابن جزي (120)

---

116) النيل : 209

117) البستان : 142

وابن عطاء الله هو تاج الدين بن محمد السكندري المالكي الصوفي الشاذلي، صاحب مصنفات في التصوف، توفي بالقاهرة س 709 هـ – وقد شرح حكمه أيضا أبو عبد الله الرندي ت792 هـ

ترجمة ابن عطاء الله في (الدرر الكامنة لابن حجر: 273/1) وفي (الديباج لابن فرحون : 70)

118) البستان : 142

توشيح الديباج 32 ظ

119) المصدران المذكوران

120) فهرس الفهارس : 314/2 –

ويذكر الكتاني أن في مكتبته نسخة من شرح الأنوار لابن جزي في جزء

والملاحظ أن هذا الشرح مطبوع بمطبعة السعادة بمصر س 1347 هـ ويسميه مؤلفه « لب الأزهار في شرح الأنوار».

وعندما عرض الدكتور السويسي في بحثه السالف مؤلفات القلصادي ذكر منها في الفقه والحديث ومدح الرسول عليه السلام (ص 46):

5) شرح الأنوار السنية في الحديث

6) شرح لب الأزهار

باعتبارهما كتابين اثنين مختلفين، وهما في الواقع يعنيان كتابا واحدا ، أما عنوان هذا الكتاب المسجل على النسخة المطبوعة فهو التالي:

«الأزهار اليمنية على الأنوار السنية في الألفاظ السنية» .

وبالإضافة إلى ذلك، له كتاب «النصيحة في السياسة العامة والخاصة» (121).

ويلاحظ أن أغلب مؤلفاته كانت شروحا لمتون هامة في مواضيعها، ودراسة الشروح والاستفادة منها كانت منتشرة في عصره.

كما يلاحظ أنه قد يؤلف في الفن أكثر من كتاب، وأنه وضع لأرجوزة إبراهيم الأنصاري التلمساني شرحين... وهو يبرر ذلك في مقدمات التاليف التي تتكرر في موضوع واحد تبريرا يبرهن على حرصه على تنويع الأسلوب وسعيه لتقريب المسائل وتطوير المنهج، حتى تكثر الاستفادة ويتجنب الإملال والإخلال. فهو مثلا يشعرنا أن كتابه «بغية المبتدي وغنية المنتهي» ألّفه لحل المشاكل الفرضية والحسابية المستعصية في كتابه «تقريب المـــواريث» (122).

هـــذا وتتوزع اليوم بعض المكتبات بتونس والجزائر وفاس والرباط والقاهرة والأسكوريال وباريس وبريطانيا... نسخا خطية لهـذه المؤلفات التي لقي بعضها عناية بعض الدارسين (123) الذين أوضحوا فضله في ميدان تطوير علم الحساب وإبداعه في نظرية الأعداد (124). ومن هؤلاء «كاجورى»

---

121) البستان : 142

الأعلام : 163/5

122) بغية المبتدي مخ. دار الكتب الوطنية بتونس، 18816، المقدمة

123) يتحدث الباحث محمد العنابي في محاضرته بملتقى القلصادي الأول بباجة عن عناية بعض العلماء الأروبيين بدراسة بعض التاليف الرياضية وترجمتها إلى لغاتهم، وخاصة تآليف القلصادي انظر كتاب (دور العلوم الصحيحة في تنمية البلدان النامية : 112 وما بعدها.)

124) أوضح الدكتور السويسي في بحثه المشار إليه سلفا (استعمال القلصادي للرموز والعلامات الدالة على العلاقات والمجاهيل) وتدقيقه التقريب في الجذور ونقله طريقة شيخه ابن زاغو في تطبيق الكسور على قسمة التركات —

انظر (البحث المذكور ص : 40)

الذي يرى أن عمليات القلصادي في الجذور التكعيبية أبانت طرقا لإيجاد الجذور الصم بكسور متسلسلة، وان استعماله للرموز دفع الرياضيين من بعده إلى سلوك الرمزية الجبرية (125) .

وقد ذكر طوقان أن بحوثه الهامة في الجبر ونظرياته في كتاب «كشف الأسرار» تثبت للأروبيين أن الرياضيين المسلمين استعملوا الإشارات الجبرية (126) .

أما رأي «جينتر» فنقله الدكتور الجنابي، وهو أن إيجاد القلصادي للقيمة التقريبية للجذر التربيعي، وضع طريقة استخراج الجذور الصم بصورة متسلسلة (127) .

كما نقل طوقان عن كتاب «تاريخ الرياضيات» رأي سميث الذي وصف تآليف القلصادي في الحساب بكونها نفيسة ، وقال عنه إنه أبدع في نظرية الأعداد وكانت له فيها ابتكارات كما كانت بحوثه في الجبر جليلة (128) .

ولقد كانت كتب القلصادي مرجعا للعلماء والطلبة طيلة سنين بجامعة القرويين وبالزيتونة ، يقول عبد الهادي التازي : (ظلت مؤلفات القلصادي مرجعا لطلبة القرويين وعلمائها) (129) .

ويقول محمد العنابي : (إن المرحوم الشيخ مصطفى رضوان نابغة الجبر في عصره كان يدرس كتب القلصادي . . . بجامع الزيتونة) (130) .

---

125) نقلا عن بحث الدكتور الجنابي (مساهمة العرب والمسلمين في تطوير علم الجبر : 182، 183 وانظر بحث الأستاذ محمد الطيب بسيس الذي ألقاه بملتقى القلصادي الثاني بباجة « حول كتاب للقلصادي بخطه: كشف الجلباب عن علم الحساب » وهو مرقون بوزارة الشؤون الثقافية بتونس يهيأ للنشر.

126) تراث العرب : 462

127) مساهمة العرب والمسلمين في تطوير علم الجبر: 183

128) تراث العرب : 461 ، 462

129) جامع القرويين : 2/507

130) تطوير الرياضيات عند العرب وآثار نابغة الجبر القلصادي في ذلك – ص 113 من كتاب «دور العلوم الصحيحة في تنمية البلدان النامية »

صفاتـــه

لقد قدر المترجمون للعلامة أبي الحسن علي القلصادي جهوده في الميدان العلمي حق التقدير، فحلوه بالصفات التي هو بها جدير، ابرازا لفضله ومزاياه :

فهذا معاصره القاضي أبو عبد الله محمد بن الأزرق يقول عنه بعد أن عجم عـوده وخبره : (هو الشيخ الفقيه الأستاذ العالم المتفنن المصنف الراوية الرحال الحـاج الصالح) . (131) .

وهذا تلميـذه أبو عبـد الله محمـد الملالي يحليه بقوله : (الشيخ العالم الأجـل الصالح البركة . . . كان عـالما فاضلا صالحا شريف الأخلاق ، سالم الصدر) (132) .

وهـــذا تلميذه بغرناطة أحمـد بن علي البلـوي الوادي آشي يصدر بترجمته ثبته ويقول عنـه : (العلامة الحاج الصالح الرحال فرضي العصر وعدديه . . . ذو الفوائد الغزيرة . . . لم أر مثله سلامة باطن وصدق نية وحرصا على إيصال الإفادة ، رحمـه الله) (133) .

ولا شك أن سلامة الباطن والصدق والإخلاص من الصفات الضرورية في العالم ليحصل الانتفاع من عملـه والاستفادة منـه .

وهـــذا رفيقه البقاعي الذي حضر معه عند أبي الفضل المشذالي في شرح القطب على الشمسية يصفه بأنه (رجل صالح) (134) .

ويضاف إلى ذلك أنه (كان على قدم في الإجتهاد ومواظبة الإقراء والتدريس) (135) وتتجلى هذه المواظبة حتى عند إقامته ببلـدان رحلتـه .

---

131) النيل : 209
132) مناقب السنوسي : 12 و
133) ثبت البلوي
134) الضوء اللامع : 15/6
135) كفاية المحتاج : 56 و

كما كانت له مواظبة على تصنيف المدونات ليستفيد منها الطلبة ، قال المقري: (كان كثير المواظبة على الدرس والكتابة والتأليف) (136) . وهذا ما جعل قائمة مصنفاته طويلة وقد قدمنا بعضها . وقال الكتاني : (الفقيه الأستاذ المتفنن الراوية الرحال) (137) .

أما الشيخ مخلوف فيجمع أهم صفاته في قوله : (العالم العامل الشيخ الصالح الفاضل المؤلف الرحال المعتني بلقاء الرجال خاتمة علماء الأندلس وحفاظه) (138) .

وقد كان القلصادي حريصاً على بقاء السند العلمي واستمراره ، مقدرا أهميته .

وقد بدا ذلك في سعيه الجدي في لقاء الأقطاب من شيوخ عصره واستجازتهم، كما بدا في إثرائه حلقات سلسلة السند، وذلك باجازة بعض الطلبة الذين أخذوا عنه أو رافقوه في الطاب فقد أجاز مثلا أبا الحسن علي البياضي الذي نسخ بعض مصنفات شيخه القلصادي (139) وأجاز البقاعي سنة 852 هـ رواية جميع مؤلفاته ومروياته. (140)

وعندما نتابع خطوات القلصادي في رحلته، ونتأمل كتابته عنها نتبيَّنُ من خلال ذلك صفات أخرى للرجل :

---

136) النفح = 693/2
وقد كان نشاطه في ميدان التأليف لا يفتر خلال سنوات رحلته : ففي تلمسان صنف « التبصرة » وشرح أرجوزة الشران في الفرائض وأرجوزة التلمساني والحوفي ، وفي تونس أنتج عدة مصنفات منها القانون في الحساب وشرحه والكليات في الفرائض وكشف الجلباب في علم الحساب (الضوء اللامع : 15/6)

137) فهرس الفهارس : 314/2

138) الشجرة : 261

139) إجازة القلصادي للبياضي توجد بخط القلصادي في نسخة كتاب «لب الأزهار في شرح الأنوار» الذي نسخه البياضي، وهي موجودة بخزانة المؤرخ عبد السلام بن سودة بفاس وتشمل الإجازة جميع مؤلفات القلصادي، وهي مؤرخة في صفر سنة 885 هـ

140) الضوء اللامع : 15/6

فهو صبور يتحمل المشاق في سبيل غايته الشريفة .

وهو مقدر لأهل العلم وذوي الفضل ، مجل لذوي المواهب وأصحاب النبوغ ، لا يختار لصحبته إلا الأولياء والصالحين .

وهو ذو حساسية مرهفة يأنس كثيرا للأندلسيين الذين يجدهم في البلاد التي يزورها ولأصحابه من أهل بسطة الذين وفق إلى الإجتماع بهم عندما كان يؤدي عبادة (العمرة)، ويعبر عن شوقه إلى موطنه البعيد في كثير من المواقف، ويشبه ذكرياته به بالعرائس، ويصف لياليه بالنفائس ويدعو الله أن يسقي أرجاءه المشرقة شآبيب الرضوان ويمنحه الأمن والأمان (141) .

وهو يتحلّى بعاطفة دينيّة جياشة تتجلى في مشاعره الملتهبة عند زيارته مكة المكرمة وروضة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومشاهد الصحابة والعلماء والأولياء رضوان الله عليهم . . . كما تتجلى في صرفه جانبا من جهده وطاقته في شرح قصيدة البردة الشهيرة وشرح قصيدة القاضي ابن منظور في الأسماء النبوية وشرح حكم ابن عطاء الله . . . وتتجلى أيضا في اهتمامه بنقل الأدعية والأذكار المأثورة ليتقرب بها إلى الله ويتوجه بها إليه بقلب مخلص وإيمان صادق (142)، وتتجلى في ملازمته من (رأى نجاح دعواته وصلاح حاله بالتماس بركاته) من شيوخه (143)، وفي رجائه أن تكون تآليفه من الأعمال التي يؤجر عليها بعد الموت (144) ، وفي استخارته

---

141) الرحلة : 160

142) يدل على ذلك ما حكاه تلميذه الملالي، عما رآه مكتوبا بخطه من أدعية مأثورة ينقلها القلصادي عن شيخه بن زاغو (مناقب السنوسي : 12 و)

143) الرحلة : 103

144) يقول القلصادي في مقدمة كتابه « كشف الأستار عن علم حروف الغبار»:
(من الله أسأل الإعانة والإرشاد إلى سواء طريق التوفيق والسداد ، في هذه الدنيا والمعاد ، وأن يجعل ذلك من الأعمال التي لا تنقطع بالموت ولا تعقب صاحبها حسرة الفوت). انظر مخ دار الكتب الوطنية بتونس ثاني مجموع رقمه 20057

الله تعالى عندما يفكر في إنجاز بعض الأمور مثل التصنيف (145) والإنتقال من مكـان إلى آخر (146).

فـلا غرو بعد هذا أن يوصف بالرجل الصالح.

وفاته :

في منتصف ذي الحجة من سنة 891 هـ (147) الموافق لشهر ديسمبر 1486 م أدركت المنيـة مترجمنا بمدينـة باجة الإفريقيـة (148) ودفن بمكان يعرف عنـد أهالي جهة باجة بالمسيد (149) بضاحية سيدي فرج، على ربوة تشرف على المدينـــة.

ولا تمـدنا الوثائق المكتوبة بمـا يدلنا على الوفاة: أكانت عادية أم كانت نتيجـة جناية، بينما يردد بعض الشيوخ خبر اغتياله بيد آثمة توقع صاحبها أن يكون للقلصادي ثروة، وطمع في الاستيلاء عليهـا، فخاب ظنه، ومن

---

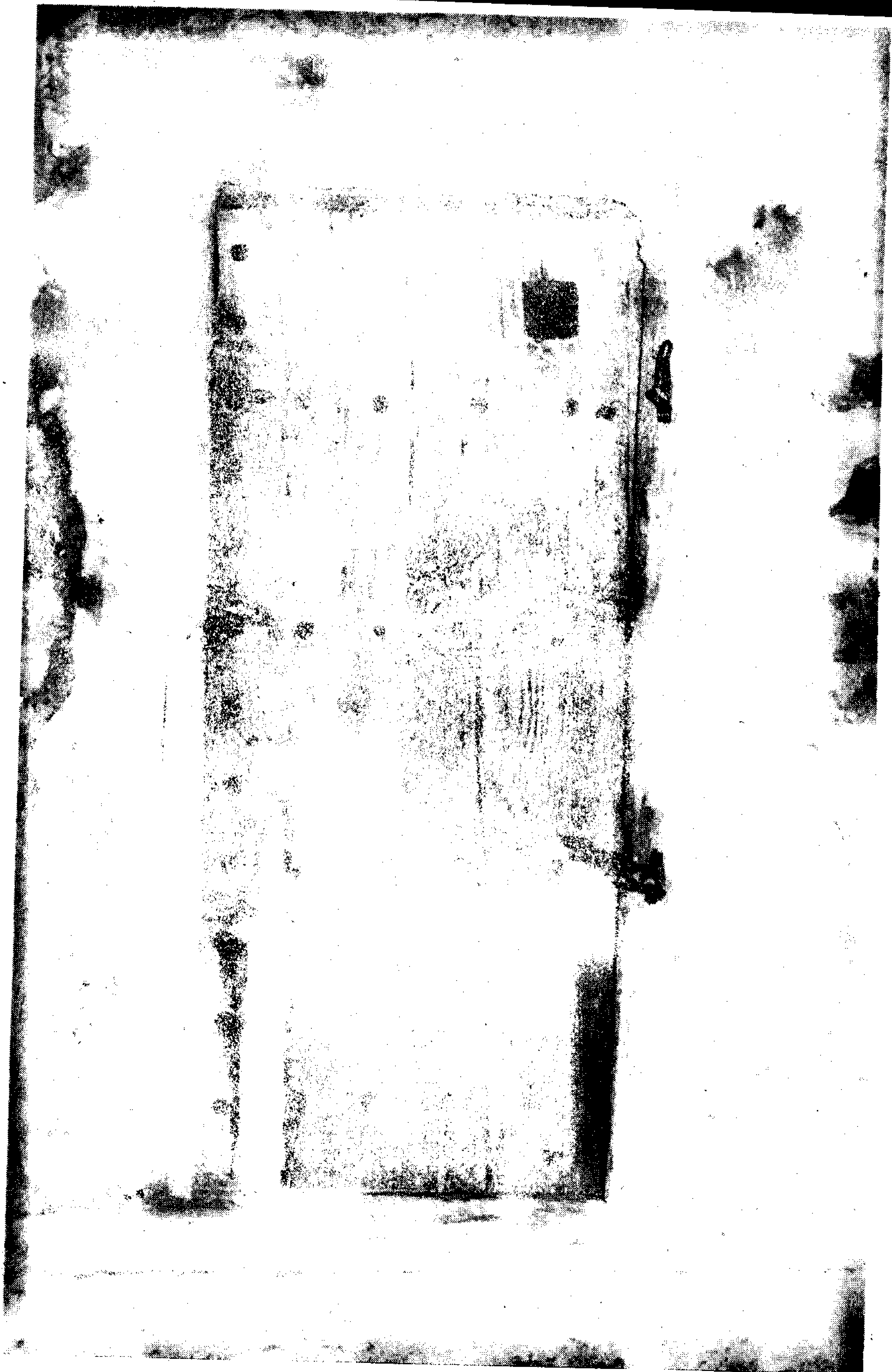
145) يقول في مقدمة كتابه: «الغرة التونسية في شرح الأرجوزة التلمسانية»: (...فاستخرت الله في هذا الموضوع أن أودعه نبذة شافية كافية...) انظر مخ دار الكتب الوطنية بتونس: 1613

146) يقول عندما أراد مغادرة تونس في اتجاهه إلى مصر:
(أجمعت أمري على ذلك واستخرت الله في أن يهديني إلى أقوم المسالك ...) الرحلة: 122، 123

147) قال الكتاني: (مات سنة 891هـ، هكذا أرخه ابن مريم وأرخ غيره موته سنة 912هـ، ولعل الأول أقرب إلى الصواب.) (فهرس الفهارس: 2/4 31)

148) مدينة قديمة كانت تعرف بباجة القمح، وصفها البكري وتحدث عن خصبها ومياهها وبساتينها وحصنها الحصين، وذكر أنها سميت هري إفريقية لريع زرعها وكثرة أنواعه.
ونقل عنه ذلك ياقوت في (معجم البلدان: 314/1 ومابعدها. ط. دار صادر ودار بيروت).
وتقع في الشمال الغربي من البلاد التونسية على بعد 101 كلم من تونس العاصمة — وهي اليوم مركز ولاية تسمى باسمها.

149) المسيد: تحريف لفظ المسجد.
وقد أفادني المؤرخ الأستاذ سليمان مصطفى زبيس الباجي أنه يترجح أن القلصادى دفن بالمكان المذكور أعلاه لأن المتواتر عند الأجيال في هذه الجهة أن بهذا المكان (رجال المسيد) وهم الذين كانوا يرابطون هناك للعلم والعبادة. وقبل الحرب العالمية الثانية، كانت هناك قبة يغلب على الظن أنها لرجال المسيد، وان الضريح الذي كان تحتها للقلصادي.
وما زالت أطلال القبة والضريح تنتظر التعهد بالاصلاح والترميم.



المقر الذي يروج لدى أهل باجة أن القلصادي قضى به السنوات الأخيرة من حياته ، وهو يقع بسوق الجرابة في باجة

الناقلين لهذا الخبر المتواتر المرحوم محمد الماي الذي يروي عنه حفيده محمد العنابي ذلك كما يروي ذلك عن الشيخ محمد الشواشي الباجي (150) .

وهذا يطابق ما أفادني به الشيخ محمد ماضور الأندلسي .

وتروج نفس الحكاية في أوساط الطلبة بالمغرب الأقصى حسب ما ذكر لي الباحث الشيخ محمد المنوني .

لقد كان القلصادي رافع راية المعرفة بالأندلس أواخر أيامها ، ولقد أثبت أنه يمكن للعالم أن لا تفتر عزيمته عن أداء رسالته السامية في خدمة المعرفة والرحلة من أجلها وإثرائها بالمصنفات المفيدة ، وبثها في صدور الطلبة . . . حتى في الأيام العصيبة التي يصارع فيها الوطن خصومه ، ويعيش سنوات ضعفه التي تهيىء لمأساة انهياره . . . ولقد حاول أن ينقذ وطنه من براثن الشرك والعدوان والطغيان ، ولكن المنية عاجلته بأرض إسلامية أخرى... ثم انهار كيان السلطة الإسلامية الحاكمة بوطنه الأندلس بعد ست سنوات من مفارقة روحه الطاهرة هذا الوجودُ الدنيوي .

تقدير متبادل

يبدو أن القلصادي شعر بالأنس والارتياح خلال إقامته بالبلاد التونسية ، فقد وصف عاصمة الحفصيين بقوله : (سوق العلم حينئذ نافقة وينابيع العلوم على اختلافها مغدقة ، فلا عليك أن ترى مدرسة أو مسجدا إلا والعلم فيه يبث وينشر) (151) كما عبر عن إعجابه الشديد بعلمائها الأفذاذ الذين لازمهم سنتين ونصفا في رحلته الأولى واستفاد منهم وحصل منهم الإجازة العلميـة .

150) تطوير الرياضيات عند العرب وآثار نابغة الجبر القلصادي في ذلك — ص 105 من كتاب «دور العلوم الصحيحة في تنمية البلدان النامية».

151) الرحلة : 115

ويظهر وفاؤه لهذا البلد في حرصه على أن يدرج اسمه بعنوان أحد مؤلفاته : فقد سمى شرحه الثاني لأرجوزة التلمساني بـ «الغرة التونسية في شرح الأرجوزة التلمسانية» (152) ويترجح أنّه ألفه بتونس .

ويشاء القدر أن تحتضن مدينة باجة التونسية هذا العالم الأندلسي في السنوات الأخيرة من حياته ، وأن تبادله وفاء بوفاء وتقديرا بتقدير . . . فما زال أهل باجة يبدون اعتزازهم بالقلصادي العالم ويعدونه من الأفذاذ الذين أنجبتهم مدينتهم عبر تاريخها الإسلامي الطويل فكانوا نجوما لامعة يمثلون العلم والتقى والصلاح في سمائها .

وقد نظم الحاج ميلاد الباجي – من رجال القرن الماضي – قصيدة ضمنها علماء باجة وصلحاءها باللغة الدارجة لدى أهل البلاد؛ يقول في مطلعها :

ساكن بغداد أنا اللي ننادي ساكن بغداد ورجال باجة
هم الأسياد الشاي لله

ويقول فيها عن القلصادي :

يا بوخامة والتواتي شيخ علامة والقلصادي علم وزعامة

وكانت فرق المدائح تتغنى بهذه القصيدة (153) ، وتختم بها مساهمتها في أفراح الأسر الباجية التي كانت تتجاوب مع أبياتها التي تذكرها ببعض صانعي تراث مدينتهم العريقة .

ولئن تغيرت عادة هذه المدينة في الإستماع إلى فرق المدائح وفي إقامة ما كان يسمى (بالمبيتات) قبيل الإستقلال ، فإن مظاهر أخرى من الإحتفاء

152) انظر القطعة الموجودة من هذا الشرح بدار الكتب الوطنية بتونس، مكتبة حسن حسني عبد الوهاب ، تحت رقم : 1613

153) تسمي جماعة فرق المدائح هذه القصيدة « السفينة » وهي تمثل لونا من التراث الشعبي الذي يصور إلى حد ما جوانب من حياة الأسلاف .

... ت لدى الباجيين وخاصة لدى المسؤولين والمهتمين ...

... اسم علي القلصادي على أحد الشوارع الهامة بالمدينـة .

وما جعلوا النادي الثقافي بها يحمل هذا الإسم كذلك .

وقد سنوا سنة إقامة ملتقى لبحث مسائل من مواضيع العلوم الصحيحـة تحتضنه مدينـة باجة كل سنتين ، وتتناول فيه بحوث بعض الدارسين جوانب من شخصية أبي الحسن القلصادي ، الذي يحمل هذا الملتقى الدوري اسمه إشادة بفضل هذا الرجل واعترافا بجهوده في الميدان العلمي : وقد انتظم الملتقى الأول أيّام : 28 ، 29 ، 30 ماي 1976 ، وانتظم الثاني أيام 12 ، 13 ، 14 ، ماي 1978 . ونشرت وزارة الشؤون الثقافية دراسات الملتقى الأول ضمن سلسلة منشورات « الحياة الثقافيـة »



من مظاهر التقدير للقلصادي بمدينة باجة : هذا الشارع الذي يحمل اسمه

رحلات الأندلسيين

كثيرا ما نلاحظ في تراجم علماء الأندلس وتاريخ رجالها الإشارة إلى الرحلات التي يقومون بها لأغراض شتى، ونجد من بين مؤلفات بعضهم كتبا دونت تلك الرحلات .. ومن هذه الرحلات ما كان داخل حدود القطر الأندلسي ومنها ما امتد خارجه .

ويحدو هؤلاء العلماء الأندلسيين إلى القيام برحلاتهم عوامل متنوعة، منها الميل إلى الاستطلاع واكتشاف المجهول والتعرف على المظاهر الكونية، وهو ميل غذته تعاليم الإسلام التي تحث على النظر في الكون واستجلاء خصائصه والسير في الأرض .

ومنها القيام بفريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة التي كانت مهبط الوحي، والتي انطلقت منها الدعوة المحمدية، وشهدت حركة الصحابة والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في جهادهم وسعيهم لدعم الدولة الإسلامية الناشئة .

ومنها الرغبة في ارتياد مراكز العلم في أنحاء المغرب العربي وبلاد المشرق، للإتصال بكبار العلماء والأخذ عنهم واستجازتهم والرواية عنهم، حرصا على الاسناد العالي الذي يصل الطلبة بمؤلفي كتب الحديث وغيرها من أمهات كتب العلوم الشرعية .

ولقد أوضح ابن خلدون (أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم) فقال في فصل خاص عقده في مقدمته لهذه القضية :

(إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم، وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها .... فالرحلة

لا بد منهـا في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشائخ ومبـاشرة الرجـــال) (154) .

وها هو محمد بن تاويت الطنجي يرجع فوائد الرحلة في طلب العلم إلى أمرين :

أولهمـا : ضمان سلامة المنهج النقلي ، وذلك عنـدما يقع تصحيح المتون المروية ووصل أسانيدها بأصحابها، لتكون أساسا صالحا للبحث والدرس وبناء الأحكام عليهـا .

ثانيهما : تصحيح منهج التفكير وبناؤه على أثبت القواعد،ومن الأقوال المأثورة : (إذا أردت أن تعر ف مقدار شيخك فجالس غيره) (155) .

وقد تنوعت رحلات الأندلسييـن فكان منها الجغرافية والأدبيـة .

وأشهـر أصحاب الرحلات المدونة من الأندلسييـن :

– أبو بكر محمـد بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي (156) الأشبيلي المتوفى سنة 543 ، هـ الذي رحل إلى المشرق مع أبيه سنة 485 هـ ولقي أعلاما بالمهدية والإسكندرية وغيرهما، وصحب أبا حامد الغزالي وأخذ عنه، كما أخذ عن إسماعيل الطوسي، ودامت رحلته مدة طويلة (157). وقد كان

---

154) المقدمة : 406 ، 407.
كما أوضح ابن خلدون في هذا الفصل أن ملاتاة الشيوخ خلال الرحلة يذلل للطالب مشكل الاصطلاحات في تعلم العلوم: فباختلاف طرق الأساتذة عند الاتصال بهم وبتعدد طرقهم، يجرد الطالب الاصطلاحات عن أصل العلم ويميزها عنه، وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام، وتقوى ملكته بمباشرة العديد من العلماء.

155) ترتيب المدارك ، تقديم المحقق : 1/ ب ، يب

156) ترجمته في (الشجرة : 136 وما بعدها)

157) يذكر الشيخ عبد الحي الكتاني أن قطعة خطية من رحلة ابن العربي توجد بمكتبته وأن ترتيب رحلته لشرف الدين المغيلي في المكتبة الحمزاوية (مقال الشيخ الكتاني ضمن كتاب « دليل الحج والسياحة » : 293)
وفي المكتبة الخاصة للشيخ محمد المنوني بالرباط نسخة من هذه الرحلة
ونشر جزء منها في مجلة الأبحاث البيروتية بتحقيق إحسان عباس (ص 71 — 91)
س 21 الجزآن : 2 ، 3 بتاريخ كانون الأول 1968
وكانت هذه الرحلة موضوع دراسة لنيل درجة الدبلوم بدار الحديث الحسنية في الرباط

غرضه الأصلي من هذه الرحلة تلقي العلم والاتصال بالشيوخ ، بينما كان غرض والده أداء فريضة الحج . وهو يبتدىء الرحلة في سن الشباب ، إذ لم يكن تجاوز السابعة عشرة من عمره حين ارتحل مع أبيه إلى المشرق (158)

— أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي من رجال القرن السادس هجري (159) ، وقد ولد في سبتة وتعلم في قرطبة ، ثم بدأ رحلته في كثير من بلدان شبه الجزيرة الأندلسية ثم إلى شواطيء فرنسا وغربي البحر الأبيض المتوسط وآسيا الصغرى وصقلية وبلاد المشرق . . . وأصبح أكبر عالم جغرافي في العصور الوسطى ، ورسم خرائط جغرافية ، ودون معلومات عن البلدان في كتابه الشهير «نزهة المشتاق في معرفة الافاق» (160). ورحلته من أنواع الرحلات الجغرافية .

— أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد الكناني البلنسي الأندلسي الذي كان أديبا بارعا وشاعرا مجيدا ، وقد انطلقت رحلته من غرناطة س 578هـ وزار المشرق الإسلامي ثم عاد إلى غرناطة س 581هـ وتوفي س 614هـ .

وقد دون رحلته (161) بعنوان «تذكرة بالأخبار من اتفاقات الأسفار» (162) وجعلها أشبه بمذكرات يومية تسجل المشاهدات وتصف البلدان والمعالم . . .

158) احسان عباس: رحلة ابن العربي الى المشرق كما صورها قانون التاويل، ص 61 من مجلة الأبحاث العدد المذكور بالهامش السالف

159) توفي الإدريسي حوالي س 569 هـ = سنة 1153م وهو من مواليد سبتة ودرس في قرطبة وبرع في الحكمة والطب والجغرافيا وله رحلة واسعة ودعاه روجرالثاني إلى زيارة صقلية فرسم له الادريسي خرائط البلدان التي عاينها.

ترجمته في : النبوغ المغربي 1//88 89

160) ترجمت أجزاء من هذا الكتاب إلى لغات أروبية

161) يذكر الأستاذ محمد المنوني أن رحلة ابن جبير هي أول رحلة حجازية دونها أندلسي (الجزيرة العربية في الجغرافيا والرحلات)

162) طبعت عدة مرات أولها طبعة أروبية س 1852م وطبعت بليدن ط ثانية س 1907 وقد صدرت بترجمة ابن جبير المنقولة من الإحاطة ومن نفح الطيب .

ذكر سركيس طبعاتها في ((معجمه : ع 62)

وقد اعتبر الباحث «برنشفيك» أن فن الرحلات بالأندلس قد ازدهر على يد ابن جبير الذي كانت رحلته نقطة تطور جديدة ، جعلت الرحلات غنية بالمعلومات الدقيقة والأحداث المعاشة (163) .

– ابن سعيد الأندلسي المولود بغرناطة س 610 هـ ، وقد وصل في رحلته إلى الإسكندرية س 639 هـ (وترك لنا وصفا نفيسا لمصر والفسطاط وأعطانا صورة حية لما كانت عليه الحالة يومئذ) (164) كما يقول نقولا زيادة . وكانت رحلته الثانية إلى المشرق س 666 هـ وهو صاحب« المغرب في حلي المغرب» .

– محمد بن أحمد بن جزي ت 741 هـ وقد ترجم شيوخه الكثيرين من أهل المشرق في فهرسته الكبيرة (165) .

– خالد بن عيسى بن أحمد بن أبي خالد البلوي ، أبو البقاء ، من أهل قنتورية (166) ، القاضي ببعض البلاد الشرقيّة من الأندلس – وقد كانت رحلته الحجازية س 737 هـ وأخذ فيها عن أعلام عصره بعد أن درس بغرناطة (167) ، وسمى رحلته «تاج المفرق في تحلية علماء المشرق» (168) ، وقد تضمنت شيوخه بمختلف المراكز التي زارها ، وما أخذ عنهم وروى عنهم من أشعار ، ووصف الأماكن التي زارها .

– لسان الدين بن الخطيب الذي لم تتجاوز رحلته حدود البلاد الأندلسية والمغربية ، وقد صاحب في رحلته الأندلسية السلطان يوسف بن الحجاج ، وزار وادي آش وبسطة والحامة وقنالش وبرشانة وألمرية ومرشانة

163) رحلتان : 5 ، 6

164) الجغرافيا والرحلات عند العرب : 169

165) تاج المفرق : المقدمة : 74/1

166) بلدة صغيرة من أعمال ألمرية تقع على نهر المنصورة على مقربة من المنصورية جنوب برشانة • تسمى اليوم CONTORIA . انظر (معيار الاختيار : 150).

167) ترجمته في (الإحاطة : 500/1 – النيل : 115)

168) طبع الجزء الأول من هذا الكتاب بالمغرب بتقديم وتحقيق الأستاذ الحسن السائح نشر (صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة).

ولورسانة، وغيرها، وذلك س 748 هـ. ودون [illegible]
في رحلة الشتاء والصيف» (169).

كما ألف في رحلته المغربية كتابه «نفاضة الجراب في علالة الإعراب» (170) وقد لاحظ ابن سودة أن هذه الرحلة من أفيد تواريخ المغرب في عصر ابن الخطيب (171).

— أبو الحسن علي القلصادي الذي كانت له رحلة حجازية (172) ابتدأت س 840 هـ واستمرت إلى س 855 هـ، وهي التي نقدم لها بهذه اللمحة عن رحلات الأندلسيين.

وإذا انتقلنا من الأندلس إلى بلاد المغرب نجد فن الرحلات مزدهرا أكثر. وقد علل الحسن السائح ذلك بـ (ما فطر عليه المغربي من جدية في الاستقصاء وصبر على الترحال) وبما توفر للمغاربة من (الاستقرار والأمن وبناء الربط والمنازل للاستراحة) (173).

---

169) الإحاطة : 74/1، 75
170) حقق هذا الكتاب أحمد العبادي ونشرته دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة
171) دليل مؤرخ المغرب : 410
172) يتحدث الأستاذ محمد المنوني عن الرحلات الحجازية التي دونها الأندلسيون والمغاربة فيلاحظ توقف كتابة الرحلات الحجازية عندهم بعد رحلة ابن بطوطة «تحفة النظار» ورحلة البلوى «تاج المفرق» زهاء ثلاثة قرون. لم تدون خلالها إلا رحلة القلصادي (الجزيرة العربية في الجغرفيات والرحلات المغربية)
173) تاج المفرق : المقدمة 81/1
على أنه يلاحظ أن الأمن الذي توفر للمغاربة في القرون الوسطى، كان نسبيا.

وقد استقطبت مراكز العلم بالبلاد الأندلسية الكثير من المغاربة الذين لم يدونوا كلهم رحلاتهم ، نذكر منهم :

ـ أبا الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض ت 544 هـ ، الذي عني في رحلته بلقاء الشيوخ ، وتم له فيها (بناء الجهاز النقدي وتكاملت له أصول التفكير على أساس من المقارنة والاختيار) كما يعبر محمد بن تاويت الطنجي (174) .

وقد كان من أشهر الرحالين المغاربة:

ـ أبو عبد الله محمد العبدري الحيحي.

ـ ابن بطوطة الذي سمي شيخ الرحالين ودامت رحلته حوالي ثمانية وعشرين عاما.

ـ ابن رشيد الفهري ت بفاس عام 721 هـ ورحلته تحمل هذا العنوان :

« ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة »

ويقوم بتحقيقها الدكتور محمد الحبيب بلخوجة مفتي الجمهورية بتونس.

ويقول الشيخ عبد الحي الكتاني : إنها تقع في ست مجلدات موجود أغلبها في الاسكوريال (مقال الكتاني المذكور ص 293 من كتاب دليل الحج)

ـ أبو القاسم التجيبي السبتي الذي حقق ما وجد من رحلته عبد الحفيظ منصور ونشر بتونس عن الدار العربية للكتاب.

وقد خصص. ابن سودة القسم السابع من كتابه «دليل مؤرخ المغرب» للرحلات المغربية والتي قام بها مغاربة (ص 373 — 413).

ولأبي عبد الله المقري رحلة مسوقة في (أزهار الرياض) لحفيده أحمد ، كما ذكر الكتاني في كتاب (دليل الحج : 294)

ومن التونسيين اشتهر أبو محمد عبد الله التجاني الذي رحل إلى مدن من البلاد التونسية والقطر الليبي ابتداء من س 706 هـ وقد طبعت رحلته بتونس س 1958

وقد اعتمدها الوزير الإسحاقي في رحلته من المغرب إلى ليبيا مع الركب الأميري ، وهذه الرحلة الأخيرة هي التي حقق منها الدكتور عبد الهادي التازي القسم المتعلق بليبيا ونشره المعهد الجامعي للبحث العلمي بالرباط ،

ولأبي عبد الله محمد خروف التونسي إمام العلوم العقلية رحلة يذكرها الشيخ الكتاني عندما يعدد رحلات القدامى ، ويذكر أنه رأى بعض كراريسها الخطية (مقاله المذكور ضمن كتاب دليل الحج : 294)

174) ترتيب المدارك : التقديم 1/يب . ط المغرب

- أبا العباس العزفي الذي دخل غرناطة س 705 هـ (فلقي بها كل تجلة وإكرام وبقي بهـا إلى أن توفي عام 707 هـ (175) .

- أبـا الحسن علي بن عبد الحـق الزرويلي تـ 719 هـ الذي (دخل الأندلس سفيرا فتهافت الأكابر للأخذ عنه، وطلب منه التدريس في غرناطة ففعـل وبهت الناس من حفظـه) (176) .

وقـد كانت مدن الأندلس والمغرب تستقبل بعض الرحاليـن من المشرق ، ولكن رحلة الأندلسيين (والمغاربة إلى المشرق كانت على وجه العموم أكثر من رحلة المشارقة إلى المغرب : فمركز الحج في المشرق ومدن العلم الأولى فيـه) (177) . وذلك ما يبعث الحنيـن في نفوس الأندلسيين والمغاربة إلى ارتياد البلد الحرام، واكتراع المعرفة من المنابع الفياضة، مع اعتبار ما كان يشعر به هؤلاء من روابط الدين واللغـة التي تربطهم بإخوانهم في البلاد الإسلاميـة بنواحي المشرق، وهي روابط بقيت قائمـة حتى بعـد أن تبددت الوحدة السياسية. وهناك من يلاحظ قائلا : لعـل الرحلة كانت أقوى في عهـد التفرق السياسي منها قبلا، لاعتياد العالم الإسلامي درجة من المعيشـة ونوعا من الحياة ولونا من التفكير تحتـم على أفراده الإتصال والإتجار والتبادل الفكري والأدبي (178) .

ولكننا نسمع صَيْحَةَ فزع وانتقاد وأسف، لانتشار التأليف وبنيان المدارس على حساب تقلص نشاط الرحلات العلميـة وضيق مجاله . . . نسمعهـا تنبعث من عالم تلمساني زار إفريقية وأقام بالمغرب الأقصى، وصحب بعض سلاطين بني مرين وأخذ عنـه طلبة بجاية ، ثم طلبة فاس في القرن الثامن هـ: إنه محمـد بن إبراهيم بن أحمد العبدري الإبلي ت 757 هـ : فقـد بين تلميذه

175) النبوغ : 160/1

176) ن م : 136/1

177) الجغرافيا والرحلات عند العرب : 167

ويقول نقولا زيادة عن الرحلة أيام ازدهار العالم الإسلامي: (كانت الرحلة عنصرا قويا في حياة المجتمع الإسلامي في عصوره الزاهرة ...) ن م : 15

178) ن م : 15

أبو عبد الله محمد المقري الجد ت 759 هـ أنه كان يرى (أن التآليف نسخ الرحلة التي هي أصل جمع العلم فينفق فيها الرجل مالا كثيرا وقد لا يحصل له من العلم إلا نزر يسير لأن عنايته على قدر مشقته في طلبه ، ثم يشتري أكبر ديوان بأبخس ثمن ، فلا يقنع منه أكثر من موقع غرضه ، فلم يزل الأمر كذلك حتى نسيَ الأول بالاخر ، وأفضى الأمر إلى ما يسخر منه الساخر) . (179)

على أن حركة التأليف في ربوع المغرب حكم عليها بعض المؤرخين بالضعف ، وعزا تقصير المغاربة في التأليف إلى إخلادهم إلى بيوتهم وقلة رحلاتهم العلمية ، خاصة وأن موسم الحج مؤقت ولا يكفي لنشاط علمي واسع (180) .

وهذا الرأي يؤكد أن الرحلات العلمية التي تتيح الإتصال بأعلام المعرفة ، تكون خير حافز لدعم حركة التصنيف والإنتاج العلمي المفيد ، فلا ينبغي الاقتصار على فرص رحلات الحج للكرع من مناهل المراكز العلمية .

وحتى الرحلات إلى الحج لأداء الفريضة ، قد آلت إلى الضعف في بعض الفترات الحرجة ، وقل المقبلون عليها من الأندلسيين والمغاربة الذين قال الحسن السائح عنهم : (إن رحلاتهم الحجازية ضعفت في القرن الثامن والتاسع هـ . بسبب دعوة العلماء إلى الجهاد وإيثاره على الحج) (181) ويستشهد على ذلك بفتاوى بعض الفقهاء التي جاءت في كتاب «الاستقصاء» للناصري .

وأقر الأستاذ محمد المنوني هذا السبب عندما تحدث عن الفراغ في تدوين الرحلات في هذه الفترة ، ولاحظ أنه يدل على تراجع السفر للحجاز

---

179) الحلل السندسية : 1/ قسم 3 /618

180) جامع القرويين : 325/2

181) تاج المفرق : المقدمة : 55/1

ونجد في « معيار الونشريسي » أيضا فتوى الفقهاء بسقوط فريضة الحج عند انعدام الأمن ومن أجل الجهاد (المعيار341/1)

قائلا : (يبدو أن من سبب ذلك ا... ال من يهمهم الأمر في العدوة ... مقارعة المد الأجنبي الذي دهم المغرب الإسلامي) (182) .

وقد وجدنا ما يؤكد ضعف نشاط رحلات الأندلسيين للأغراض العلمية في العهد الأخير من حياة الأندلس الإسلامية . . . وجدنا ذلك في رسالة الاستدعاء للإجازة التي وجه بها أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الأندلسي إلى أبي عبد الله محمد بن غازي، وقد أشار فيها إلى المخاوف والأخطار التي أصبحت تصد عن الرحلة للاتصال المباشر بالشيوخ ، والحصول منهم على الإجازة بواسطة الكتابة مما جعل الأيمة يستحبون لمن استدعي للإجازة مكاتبة أن يجيب لتبقى سلسلة الإسناد متصلة، والفضيلة التي خص الله بها هذه الملة محفوظة على الدوام. (183)

هذا وقد كان يدعو الرحالين إلى تسجيل رحلاتهم دواع مختلفة :

فالجغرافيون كانوا ذوي حرص على تدوين نتائج استقصائهم وملاحظاتهم الدقيقة عن المنطقة التي درسوها ، وغيرهم ينقلون مشاهداتهم التي تكون صورتها جزئية ولكنها ثمينة . . .

وغالبا ما يبعث الزائرين للبقاع المقدسة إلى التدوين (شعورهم بوجوب اطلاع مواطنيهم على أخبار تلك البقاع الشريفة البعيدة) (184) التي شعر الجميع بالحنين إليها، والتي كانت زيارتها لا تتم إلا في ظروف قاسية، ولا تتحقق إلا بجهد ومشقة كبيرين .

---

182) الجزيرة العربية في الجغرافيات والرحلات المغربية ص 2

183) فهرس ابن غازي

وقد صدر ابن غازي فهرسته برسالة الاستدعاء المشار إليها أعلاه. وإجابة لهذه الرسالة ولرسائل أخرى وصلته من تلمسان، كتب فهرسه الذي ذكر فيه شيوخه وما أخذ عنهم وإجازاته. وأجاز بدوره المستدعين من أهل تلمسان ومن الأندلسيين النازحين إليها وذلك س 896 هـ.

وقد سمي ابن غازي فهرسه بـ «التعلل برسوم الإسناد بعد ذهاب أهل المنزل والناد». وتوجد منه نسخ متعددة منها نسخة بالأسكوريال ضمن مجموع رقمه 1725، وأخرى بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع رقمه ج 772 ومع الأخير ذيل الفهرست لابن غازي أيضا.

184) الإكسير : مقدمة الأستاذ الفاسي : ص : ب

وقد عد المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب من دواعي تدوين الرحلات الحجازية، وتسجيل أحداثها، تخليد ذكر صاحب الرحلة ورغبته في هداية مواطنيـه وتعريفهم المسالك التي يقطعها الحجيج. والمخاطر التي ينبغي الحذر منهـا في الطـــريق (185).

ومن أصحاب الرحلات من يدعوه تقديره للعلم وأهله، والرغبة في إثبات سنده العلمي إلى تصنيف كتاب يجمع شيوخه ويترجم لهم، ويذكر الكتب التي أخذها عنهم، والطريقة التي أخذ بها، ويسمى ذلك عند الأندلسيين «البرنامج». (186) وهي تسمية متطورة ولم تتفق على الالتزام بها الأوساط الثقافيـة في العالم الإسلامي، إذ يقول الكتاني :

(كان الأوائل يطلقون «لفظة المشيخة» على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون على ذلك «المعجم»، وأهل الأندلس يستعملون «البرنامج»، أما في القرون الأخيرة فأهل المشرق يقولون «الثبت» وأهل المغرب الآن يسمونه «الفهرست») (187).

ومن عــوامل تدوين البرامج والفهارس لدى الأندلسيين بالإضافة إلى ما تقـدم : (شعور الوفاء بين العالم وشيخه من جانب، وحنينه إلى عهد الدرس والطلب من جانب آخر) (188).

ويجعـل الأستاذ محمـد الفاسي من أنواع الرحلات : الرحلات الفهرسية ويعرفهـا بقولـــه :

---

185) رحلة التجاني : المقدمة : 4 م

186) الاكسيـــر : ص: ج

187) فهرس الفهارس : 38/1

188) الأهواني : كتب برامج العلماء في الأندلس (مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الأول:/93)

(هي التي يقتصر مؤلفها على ذكر الرجال الذين لقيهم، والشيوخ الذين قرأ عليهم والكتب التي درسها عليهم . . .) (189).

ويذكر أهميتها كوثيقة لمظهر ثقافي للفترة التي دونت فيها، فيقول : (هذه من أهم المصادر عن تاريخ الآداب العربية، وهي مفيدة جدا لمعرفة تراجم العلماء والأدباء في مختلف العصور والبلاد العربية) (190).

وهي تصور لنا ما اشتهر به الأندلسيون من شغف بالكتب وحرص على لقاء الشيوخ، وتمثل سجلا (يكشف عن المنابع الثقافية التي ارتوى منها العالم، والأصول التي اعتمد عليها والتي كانت — بغير شك — مراجع له فيما ألفه من كتب) (191).

فمن أي نوع كانت رحلة القلصادي وما هي أهميتها ؟

189) الإكسيــر — المقدمة : ص : ذ
وبالإضافة إلى هذا النوع من الرحلات يعرض الأستاذ الفاسي أربعة عشر نوعا أخرى وهي التالية: الحجازية — السياحية — الرسمية — الدراسية — الأثرية — الإكتشافية — الزيارية — السياسية — العلمية — المقامية — الدليلية — الخيالية — العامة — السفارية —

190) ن ، م = ص : ذ

191) كتب برامج العلماء في الأندلس — المجلة التي سلف ذكرها : 92/1

إننا نستلهم من كلام صاحبها في المقدمة، أن الذي حفزه إلى الرحلة فريضة الحج وطلب العلم وسنية العمرة وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن المقصود من تدوينها التعريف بمشائخه الذين تلقى عنهم، وبالرحلة ذاتها (192).

وبهذا تكون رحلته حجازية أدبية، تمتزج في غرضها عناصر العبادة والدراسة والاستكشاف، وان كانت العبادة – بمفهومها العام في الإسلام – تصبغ العنصرين الأخرين بطابعها الديني السامي، ما دمنا قد عرفنا من البلوي أن شيخه القلصادي كان من ذوي النية الخالصة . .

والواقع أنه عند تدوينها لم يجعلها مقتصرة على الوصف للمعالم والبلدان وذكر الأحداث التي حدثت له، كما فعل بعض المدونين لرحلاتهم ... كما أنه لم يقصرها على ذكر مشائخه وأسانيده وإجازاته والكتب التي درسها ومؤسسات للعلم التي ارتادها، كما فعل أصحاب الرحلات الفهرسية .

وإنما جعلها جامعة بين هذا وذاك، وضمنها الحديث عن المراكز التي مر بها أو أقام فيها منذ خروجه من بسطة إلى أن وصل إلى البلد الحرام، عبر مرفأ المنكب فوهران فتلمسان فتونس فجربة فطرابلس فالإسكندرية فالقاهرة فالطور فالينبع فرابغ فجدة في رحلة الذهاب . وكذلك الحديث عن طريق العود بعد زيارة المدينة المنورة إثر أداء مناسك الحج إلى أن وصل ميناء ألمرية الأندلسي ومنه قصد مسقط رأسه بسطة .

وهو في هذا الحديث يتوخى أسلوب الإيجاز غالبا، ولا يطنب في الوصف ولا يعرض الجزئيات الكثيرة ولا يتوسع في ذكر الأحداث وفي خصائص البلاد التي يزورها، وفي مميزات حياتها الاجتماعية؛ وهذا ما جعل حجم المدون صغيرا بالنسبة إلى السنوات التي استغرقتها الرحلة .

192) الرحلة : 81؛ 82

وهو يؤرخ لانتقاله من مكان إلى آخر (193) . . . كما يذكر أعمال العمرة ومناسك الحج التي قام بها ، ويهتم بذكر ما شاهد في الأماكن المقدسة أكثر من اهتمامه بمشاهداته في غيرها من الأماكن التي مر بها أو أقام بها .

وبما أن الرجل من العلماء المدركين لأحكام الشريعة ومقاصدها ، ومن الضاربين بسهم وافر في العلوم العقلية ، فإن رحلته جاءت خالية مما توفر في بعض الرحلات الأخرى من الأمور الغريبة المتسمة بالطابع الخيالي .

وجعل القلصادي تراجم شيوخه — الذين بلغوا ثلاثة وثلاثين — متفاوتة في الطول ، ومع ذلك يميل في عامتها إلى الإيجاز ولا يتوسع في عرض أطوار حياتهم ، ولا يذكر — غالبا — شيوخهم ومصنفاتهم ، وإنما يهتم بذكر ما أخذ عنهم وبتحليتهم بالأوصاف الدقيقة التي تبين قيمتهم العلمية ومكانتهم الاجتماعية ، ويذكر الكتب والمواد التي تلقاها من كل واحد منهم مع ملاحظة ما قرىء من الكتاب : كله أو بعضه ، وهل كان بقراءته أو بقراءة غيره . . . ويذكر من أجازه أو ناوله ، ويسمي الكتب التي صححها على مؤلفيها ، والتي قابلها معهم من كتب الدراسة .

ومراعاة لمزج القلصادي بين وصف الرحالين لما يصادفهم في البلاد التي يرتادونها وبين الترجمة لشيوخه ، فقد ذكر المقري أن (رحلته الشهيرة حاوية لشيوخه بالمغرب والمشرق وجملة من أحوالهم) (194) وقال الكتاني : (له رحلة وفهرست في شيوخه) (195) .

---

193) يكثر اهتمام القلصادي بالتاريخ عند وصوله إلى الأماكن المقدسة وعند قيامه بمناسك الحج والعمرة .

194) النفح : 694/2

195) فهرس الفهارس : 314/2

ويعرف أبو عبد الله الرهوني الفهرس في الاصطلاح بأنه (الكتاب الذي يجمع فيه الشيخ شيوخه وأساتذته وما يتعلق بذلك) ن. م : 40/1

ويمكن أن يدون الفهرس من لم يقم برحلة أصلا ، مثل ابن غازي الذي دون فهرسته بمناسبة تلقيه مكاتيب استدعاء للإجازة

ويبدو القلصادي من خلال تحريره، مرهف الإحساس ذا عاطفة ملتهبة وشوق إلى الوطن ، وشعور بعظمة البيت الحرام وقداسة الروضة الشريفة، وجلال مشاهد الصحابة والعلماء والصالحين ، كما يبدو تقديره للعلماء ومودته للأصدقاء والمغتربين من أهل الأندلس .

ومن حيث الأسلوب ، فقد طغى عليه السجع (196) الذي لا يعتريه تكلف ثقيل في الغالب. وكان دقيقا في التعبير مما يشعرك أنه ينفذ إلى الغرض مباشرة .

أهمية الرحلة :

أما أهمية هذه الرحلة فتظهر في اعتماد المترجمين لعلماء القرن التاسع هـ ما ورد فيها عن الأعلام الذين اتصل بهم القلصادي،وذكر أحوالهم وأشار إلى قيمهم العلمية وإلى ما يدرسون من ضروب المعرفة وأنواع الكتب : فمن الذين أخذوا عن هذه الرحلة المقري صاحب «نفح الطيب» ، وأحمد بابا صاحب «نيل الابتهاج» وصاحب «كفاية المحتاج»، وابن مريم صاحب «البستان»، ومخلوف صاحب «شجرة النور الزكية» ، وهم يذكرونها تارة باسم الرحلة وتارة باسم الفهرست .

وعندما يعرض أحمد بابا مؤلفات القلصادي ويعد منها الرحلة، يقول عنها : (رحلته الحاوية لشيوخه نيفا وعشرين رجلا أخبرني بها بعض شيوخنا) (197) .

ولكننا نجد الرحلة تشتمل على ثلاثة وثلاثين رجلا أخذ عنهم القلصادي في الأندلس قبل الشروع في الرحلة وبعدها ، وفي مراكز أخرى بالمغرب العربي وبلاد المشرق خلال الرحلة ، ومنهم أربعة من شيوخ تلمسان حضر مجالسهم دون أن يقرأ عليهم بلفظه .

---

196) ظاهرة السجع تتجلى في كثير من المواطن الأخرى من مؤلفات القلصادي، ويمكننا أن نلمسها مثلا في مقدمات كتبه «لباب تقريب المواريث» و «شرح فرائض خليل» و «كشف الأستار عن علم حروف الغبار».
كما نراها في أغلب العناوين التي اختارها لمؤلفاته ، وهي ظاهرة منتشرة في عصره تستسيغها أذواق الطلبة والقراء في ذلك العهد.

197) النيل : 210

وهذه الرحلة تلقي أضواء ساطعة على مرحلة هامة في حياة هذا العالم الذي ساهم في إثراء رصيد الثقافة الإسلامية، وتعرفنا بجانب من نشاطه في ميدان المعرفة وبصبغة علاقته ببعض العلماء والطلبة والصالحين من رجال عصره.

وهي معرفة لها أهميتها باعتبارها مستمدة من تحرير الرجل، وتمثل ترجمته الذاتية التي تكشف لنا عن ملامح شخصيته وتزيدنا اطلاعا عليها.

وهي معرفة تضيء طريق الباحثين (198) وتمدهم بمعطيات تساعد على تقدير قيمة القلصادي وابراز جوانب شخصيته.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن رحلة القلصادي تعد وثيقة من الوثائق التي تصور نشاط العلماء وطرقهم في التدريس والتعليم وكتبهم التي يتداولونها، وفنون المعرفة التي يطرقونها، وآدابهم عند التلقي، وتفاوت مراتبهم في درجات العلم، وحرصهم على الإسناد وسعيهم للحصول على الإجازة، ومكانتهم في مجتمعاتهم... تصور ذلك في عصر القلصادي الذي كان عصر الانحدار السياسي للأندلس والعصر الذي عاش فيه نخبة من العلماء في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، يحافظون على السند العلمي، ويتعاونون على خدمة الثقافة الإسلامية.

---

198) وقع بعض المترجمين للقلصادي وبعض الباحثين في أخطاء، تمكن هذه الرحلة من تصويبها؛ فزيادة على الخطإ في عدد شيوخ القلصادي الذين شملتهم الرحلة — مما أشرنا إليه أعلاه - نذكر ما يلي:
— يعد أحمد بابا في (النيل : 210) وابن شنب في كتابه (دراسة الشخصيات المذكورة في إجازة الفاسي : 110) والدكتور محمد السويسي في بحثه المشار إليه آنفا (ص 36) من شيوخ القلصادي بتلمسان أبا عبد الله محمد الشريف المشهور بحمو. وهذا لا يصح لأن الشريف حمو القاضي توفي س 833 هـ قبل وصول القلصادي إلى تلمسان بسبع سنوات. أما الشريف الذي تلقى عنه القلصادي وذكره في رحلته: فهو الشريف الإمام المتوفى س 847 هـ. وقد ترجم لهما ابن مريم في البستان: حمو القاضي في ص: 201، والشريف الإمام في ص: 222، ونبه إلى أنهما شخصان.
— يورد السخاوي في (الضوء اللامع : 15/6) أن القلصادي رحل من تلمسان متجها إلى تونس سنة 847هـ وأنه غادر تونس في طريقه إلى القاهرة س 850 هـ بينما تفيدنا الرحلة أن الإنطلاق إلى تونس في رحلة الذهاب كان في رجب من س 848 هـ وأن مغادرة تونس إلى القاهرة كان في ربيع الأول عام 851 هـ.

– يذكر الدكتور السويسي من شيوخ القلصادي بتلمسان محمد بن أحمد النجار، ويبدو أن الصواب محمد بن أحمد بن النجار، حسب الرحلة وحسب ترجمة هذا الشيخ في (البستان: 221)

– يذهب الباحث محمد العنابي في محاضرته بملتقى القلصادي الأول ماي 1976: أن القلصادي أخذ بوهران عن التازي وعن جعفر بن أبي يحيي الأندلسي وعن الحداد وعن الواصلي. بينما نستفيد من الرحلة أن التازي والحداد كانا من الأحباب والاخوان الذين أقام في صحبتهم القلصادي بوهران مدة من الزمن قبل انطلاقه إلى تونس بعد إقامته الأولى بتلمسان، وأن جعفر بن أبي يحيي من أبرز شيوخه ببسطة، وأصله من بلـــدة شوجر الأندلسية، وأن الواصلي هو الفقيه الذي تلقى عنه القلصادي بتونس في رحلة الإياب.

انظر (ص 102 من كتاب «دور العلوم الصحيحة في تنمية البلدان النامية») وقارن بما يرد في رحلة القلصادي.

– يذكر الدكتور السويسي في دراسته عن القلصادي المنشورة في (حوليات الجامعة التونسية س 1972 : ص 35): أن رحلة القلصادي كانت من غرناطة، ويقدر (ص 38) أن رحلة الذهاب على الأقل كانت في فترة تتراوح بين عام 842هـ وعام 851 هـ استنتاجا من تصفح التواريخ التي رويت عن القلصادي نفسه ... ثم يستند إلى ما ورد في نهاية مخطوط «رسالة ذوات الأسماء» رقم 456 بالخزانة العامة بالرباط من ذكر الفراغ من تعليقه بمكة في أواخر شوال 841 هـ فيدقق التقريب ويجعل بداية الرحلة قبيل س 841 هـ. أثبت الدكتور السويسي ذلك في تعقيب على تحقيقه لرسالة ذوات الأسماء، نشر في كتاب «دور العلوم الصحيحة في تنمية البلدان النامية» ص : 187

وقد أفادنا القلصادي نفسه أن رحلته انطلقت من بسطة لا من غرناطة. ولئن أصاب الدكتور السويسي عندما دقق التقريب في اعتباره الرحلة ابتدت سنة 840 هـ. فإن مخطوط ذوات الأسماء لا يمكن أن يكون مؤلفا بمكة في تاريخ 841 هـ ؛ لأن القلصادي في هذا التاريخ مقيم بتلمسان التي لم يغادرها إلا س 848 هـ والتاريخ المذكورة في آخر مخطوطة الخزانة العامة «رسالة ذوات الأسماء» 456 لا يكون صحيحا، خاصة وقد وجدنا في نسخة خطية أخرى بخزانة الشيخ المنوني أن تاريخ الفراغ هو 851 هـ.

النسختان المعتمدتان

1 — نسخة الخزانة الملكية بالرباط ، وهي ثالثة مجموع رقمه 1578 ويشتمل على :

أ : فهرس المنتوري الذي ألفه محمد بن عبد الملك القيسي الأندلسي وتم نسخه بمدينة بلش الأندلسية في 26 جمادى الأولى سنة 873 هـ .

ب : فهرس المجارى الذي ألفه محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد الأندلسي ، ولكثرة الثقوب المنتشرة العريضة لا يمكن الاهتداء لتاريخ تأليفه أو نسخه .

ج — رحلة القلصادي : من ص 282 إلى ص 321

المقاس : 7،20 × 5،14 بالنسبة للمجموع كله .

الخط : أندلسي متأخر وهو متوسط يميل إلى الكبر ، مع وضوح .

المسطرة : بين 19 و 20 .

الناسخ للمجموع كله : علي بن قاسم بن علي بن محمد بن أحمد البياضي الأنصاري الأندلسي الذي أجاز له شيخه أبو الحسن علي القلصادي ، والذي كان من سكان حصن بلش الكائن شرقي مالقة ثم هاجر إلى المغرب فاستوطن مكناسة الزيتون وتوفى بها سنة 912 ه .

وكان البياضي بدأ نسخ رحلة القلصادي بغرناطة في صفر سنة 877 ه وأتمها في منتصف ربيع الأول من نفس السنة .

ويوجد بهذه النسخة طمس يظهر في بداية بعض الأوراق، وفي نهايتها .

ونظرا إلى أن هذه النسخة قد كتبت في حياة مؤلفها وهو يقيم بغرناطة ، وإلى كونها قليلة الأخطاء فقد اعتمدتها في التحقيق كأم ورمزت إليها بـ (الأصل) .

2 ـ النسخة الخاصة للعلامة المؤرخ الشيخ محمد المنوني ، وقد آلت إليه بالشراء من الكتبي العارف بالمخطوطات محمد بن أحمد المزوري الفاسي . تقع ضمن مجموع من ص 246 إلى ص 296 ، وهي تلي فيه ذيل فهرس ابن غازي الذي كتب بخط مشابه وأرخ بطريقة القلم الفاسي الذي ينحل إلى عام 1117 هـ

أما الرحلة نفسها فهي خالية من تاريخ النسخ ومن اسم الناسخ .

المقاس : 20 × 14 .

الخط : مغربي يميل لنوع المجوهر ، لا بأس به مكتوب بمداد ضارب للسواد يتخلله تلوين بالحمرة .

المسطرة : 15

ورمزت إليها بالحرف ن

الصفحتان الأخيرتان من نسخة الخزانة الملكية بالرباط وهي بخط أحد تلاميذ القلصادي كتبها بمدرسة غرناطة في حياة مؤلفها .

الصفحة الأولى والثانية من رحلة القلصادي الموجودة بمكتبة العالم الشيخ محمد المنوني بالرباط

القسم الثاني

تمهيد الطالب ومنتهى الراغب
إلى أعلى المنازل والمناقب
لأبي الحسن علي القلصادي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم [280]

يقول عبيد الله تعالى علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي الشهير بالقلصادي – لطف الله به :

[المقدمة]

الحمد لله الذي جعل طلب العلم واجبا على البعض من المسلمين ، فقال تعالى وهو أصدق القائلين : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) ، (1) وفرض الحج على المستطيع من المؤمنين، وألزمهم التكاليف حجة عليهم ودليلا (2) ، فقال سبحانه وتعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) (3) ، ثم سنت العمرة (4) وزيارة (5) نبيه عليه الصلاة والسلام تشريفا له وتعظيما ، ورحمة لأمته وتكريما . فله الشكر على ما أولانا به من جزيل الآلاء (6) وخصنا به من سوابغ النعماء، وصرف عنا من مواقع اللأواء (7) .

---

1) التوبة : 122 ، ونص الآية كاملا هو « وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذارجعوا إليهم لعلهم يحذرون)، والمراد (لينفروا) لطلب العلم الذي هو واجب على الكفاية. وفي الآية دليل على وجوب الرحلة في طلب السنن (الالماع : 8)

2) يدل على ذلك قوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الاسراء : 15، وقوله (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا) القصص : 59

3) آل عمران : 97 – ونص الآية كاملا هو: (فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غني عن العالمين)

4) حكم العمرة: انها سنة مؤكدة مرة في العمر (شرح ميارة لنظم المرشد : المعين 155/1)

5) ذكر عياض أن زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم سنة مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها. فهي من السنن المؤكدة (حاشية ابن الحاج على شرح ميارة : 108/1)

6) الآلاء : النعم واحدها : ألو وألي. (معجم متن اللغة : مادة ألي) .

7) اللأواء : الشدة وضيق العيش. (ن ، م : مادة لأي) .

وصلى الله على سيدنا محمد الرؤوف الرحيم، (8) ذي الخلق العظيم، (9) المبعوث رحمة للعالمين، (10) بلسان عربي مبين، (11) صلاة دائمة الاتصال، بمرور البكر والآصال، وعلى آله وصحابته الأطهار، ما دامت الليالي والأيام مع الأعصار.

أما بعد فالمقصود من هذا الموضوع أن يكون معرفا [بأشياخي]، (12) من [281] أهل العلم الذين أخذت عنهم رضي الله / عنهم وأرضاهم، وبرحلتي من بسطة (13) مسقط رأسي، وموضع أول أنفاسي، مقر الألفة والأنس، من جزيرة الأندلس، أدامها الله للإسلام، وحماها من عبدة الأصنام.

وسميته: «تمهيد الطالب، ومنتهى الراغب، إلى أعلى المنازل والمناقب». (14) وربنا المسؤول أن يجعلنا ممن قال فأصاب، وأقلع وتاب،

---

8) وصف عليه الصلاة والسلام بذلك في قوله تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة: 128

9) جاء ذكر خلقه العظيم عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: (وانك على خلق عظيم) القلم: 4

10) وصف تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بالرحمة في قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالين) الأنبياء: 107

11) قال تعالى: (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) الشعراء: 195

12) طمست الرطوبة هذه الكلمة في الأصل فاثبتناها من ن

13) بسطة بلدة تقع شمال شرقي غرناطة بالأندلس بالقرب من وادي ش
وصفها الادريسي في عهده بالخصب والنماء
ويذكر المقري في (نفح الطيب: 201/1): أنه كان يصنع بها من ثياب اللباس المحررة الصنف الذي يسمى بالملبد المختم، وهو ذو ألوان عجيبة. ويذكر في (ن، م 522/4) أن النصارى دخلوا قلعتها وملكوها في محرم 895 هـ وقالوا لأهلها: من بقي بموضعه فهو آمن ومن انصرف خرج بماله وسلاحه سالما، ثم لم يلبثوا أن أخرجوا كل المسلمين منها وأسكنوهم بالربض خوف الثورة،
وصف الحميري بسطة بكونها متوسطة المقدار حسنة الموضع عامرة آهلة حصينة ذات أسواق وتجارات ومياه وبساتين، وذكر أنها من كورة جيان التي لا تفصلها عنها الا ثلاث مراحل (صفة الجزيرة من الروض المعطار: 44).
وتسمى اليوم (BAZA)
ومازالت المدافع التي فتحها بها فرديناند وايزابلا معروضة
وكنيستها المسماة «سان مكسيمو» توجد في مكان المسجد الجامع القديم، كما أن آثار القصر العربي: دار الحكومة مازالت ماثلة بها (الحلل السندسية لأرسلان: 127/1).
وفي (دائرة المعارف الإسلامية بالفرنسية، النشرة الجديدة: 1121/1) لمحة عن تاريخ بسطة.

14) في ن: المراغب

وخشي الحساب ، إنه الكريم الوهاب ، ونعوذ بالله من شر من رضي لنفسه بالنغر (15) والخلاف ، وكانت قصارى همته عدم الإنصاف .

فالمعايب ليست بقليلة ، ولكن (عين الرضى عن كل عيب كليلة) (16) ، ومن ذا الذي ترضى سجاياه ، أو تحمد عطاياه ؟ والصارم قد ينبو ، والنار قد تخبو ، والإنسان محل النسيان ، وان كان نازلا عن درجة التأليف ، أو منحطا عن رتبة التصنيف ، فلكل ساقطة لاقطة . وعذري في ذلك حكمة شيخنا : أن ما عني به المرء فأبداه ، أعلق بشرك حفظه مما عداه .

[شيوخ القلصادي ببسطة]

1 — علي بن عزيز

فأما الذين أخذت عنهم من أهل بلدنا «بسطة»، كلأها الله وأدامها للإسلام : فمنهم الشيخ المقرىء الولي الصالح سيدي وبركتي ومحل تعظيمي وإجلالي أبو الحسن علي بن عزيز (17) رضي الله عنه .

كان من أهل الدين والورع ، وكان له اعتناء [بقراءة] (18) القرآن / من [282] [صغره] (19) إلى وفاته، ولم تكن له مخالطة بالناس، فلقد كان يتعجب من بعض ما نخبره من أحوال الناس ، وكان ممن يصلح أن يقال فيه: (ترجى دعوته و لا تقبل شهادته).

---

15) نغر الرجل : حقد وغلا جوفه غضبا وغيظا. والتناغر : التناكر

16) هذا صدر بيت وعجزه :

.... كما أن عين السخط تبدي المساويا

وينسب البيت إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ديوان الشافعي: 186) . كما ينسب إلى بعض أولاد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذي يقول قبل هذا البيت :

(طويل)

ولست براء عيب ذي الود كله ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا

(الكشكول : 227/3)

17) ضبطه السخاوي فقال : بزايين معجمتين مكبر (الضوء اللامع : 14/6)

18) طمست بعض حروف هذه الكلمة ، فأثبتناها من ن

19) طمست بعض حروف هذه الكلمة فاثبتناها من ن

قرأت عليه الكتاب العزيز في المكتب . وجودته عليه (20) توفي رحمة الله عليه في الوباء عام أربعة وأربعين وثمانمائة = 1440م. 1441

2 ـ محمد القسطرلي

ومنهم سيدي الفقيه الإمام الصدر الورع الخير سيدي أبو عبد الله محمد القسطرلي (21) رحمة الله عليه ، كانت له مشاركة في أكثر العلوم من القراءة والحديث والفقه والعربية ، وغير ذلك.

جودت عليه بعض الكتاب العزيز ، وقرأت عليه بعض المقالات لابن البناء (22) في الحساب،

توفي رحمه الله في الوباء عام أربعة وأربعين وثمانمائة = 1440م ، 1441

3 ـ أبو بكر البياز :

ومنهم سيدي الفقيه الإمام الخير الدين : أبو بكر البياز (23) رحمة الله عليه.

جودت عليه بعض الكتاب العزيز وقرأت عليه الأكثر من أرجوزة ابن بري (24) وأرجوزة الحريري في النحو .

---

20) يذكر البقاعي أن القاصادي قرأ القرآن على هذا الفقيه برواية ورش من قراءة نافع (عنوان الزمان 405/2 ، 406 مخ دار الكتب القومية بمصر).

21) بضم القاف وإسكان السين وضم الطاء وإسكان الراء مهملات ثم لام (الضوء اللامع : 15/6) ويقول البقاعي: بفتح القاف وإسكان الراء المهملة ثم لام (عنوان الزمان: 406/2 من دار الكتب بمصر)

22) أبو العباس أحمد الأزدي المراكشي المعروف بابن البناء ، متفنن في العلوم ، مشهور باتباع السنة والصلاح ومتانة الدين ، عارف بالهيئة والنجوم والحساب ، تفقه على أبي عمر الزناني وعلى القاضي أبي الحسن المقبلي وغيرهما ، له تآليف كثيرة في فنون من العلم منها تلخيص أعمال الحساب وشرحه ، وكليات في المنطق وكليات في العربية .. توفي سنة 721 هـ بمراكش على الأصح (الشجرة : 216 ، كفاية المحتاج :5 وما بعدها، النيل : 66، النبوغ : 144/1 . 145)

23) بفتح الموحدة وتشديد التحتانية وآخره زاي (الضوء اللامع : 14/6)

24) تسمى هذه الأرجوزة «الدرر اللوامع في قراءة نافع» وصاحبها أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن التازي الكاتب اللغوي الماهر في علوم العربية والقرآت ـ ألف في النحو والعروض والقرآت ، وتوفي س 731 هـ (النبوغ : 140/1)

توفي رحمه الله بالبيازين (25) من غرناطة (26) المحروسة وذلك عام . . . . (27) وثمانمائة .

4 ـ ابو عبد الله محمد البياني :

ومنهم الشيخ الفقيه الوجيه الخطيب سيدي أبو عبد الله محمد [البياني]. (28) قرأت عليه رسالة الشيخ ابن أبي زيد ، وأواخر / ألفية ابن مالك، [283] والنصف الأول من الإيضاح للفارسي(29)، وحضرت عليه عدة كتب في الفقه والعربية وغيرها.

[وتوفي أواخر شوال عام ستة وسبعين وثمانمائة] (30) = أفريل 1472م .

5 ـ جعفر بن أبي يحيى

ومنهم شيخنا وبركتنا الفقيه الإمام الصدر العالم الخطيب الخطير

---

25) ALBAICINS حي كبير من أحياء غرناطة العربية يقع على التل المواجه لتل قصور الحمراء وحصونها . به اليوم ساحة القديس نيقولا التي تشرف على نهر حدارة ، وترى منها الحمراء ، وما زالت بهذا الحي شوارع ضيقة وبيوت متواضعة عربية الطراز (رحلة الأندلس : 224 ـ 226)

هذا الحي في الشمال الشرقي من المدينة ، وهو حي شعبي ، كان أهله من عناصر الشغب في كل الفتن التي حصلت أيام بني نصر (نهاية الأندلس : 194)

26) يقال غرناطة كما يقال أغرناطة وكلاهما اسم أعجمي ؛ ويسميها الإسبان GRANADA

قيل : إن اسمها يرجع إلى عهد الرومان من كلمة GRANATA وقيل : إنه يرجع إلى عهد القوط من كلمتي (ناطة) و (غار)

كانت تابعة لإلبيرة المدينة الأندلسية الكبيرة العامرة ثم تطورت ونمت وأصبحت في القرن الخامس الهجري قاعدة للولاية ، ثم غدت عاصمة لمملكة غرناطة (الاحاطة 91/1 ـ الحلل السندسية لشكيب : 129/1)

انظر عن غرناطة كذلك (النفح : 147/1 وما بعدها ، معيار الاختيار : 113 وما بعدها .)

27) بياض بالنسختين

28) أغلب الحروف طمست بالأصل فاثبتنا هذا الاسم من ن

ويقول السخاوي : محمد بن محمد البياني بفتح الموحدة وتشديد التحتانية (الضوء اللامع : 14/6)

ويذكر المقري أن أبا يحي محمد بن عاصم أخذ عن الإمام أبي عبد الله البياني (أزهار الرياض 145/1) .

29) هذه الكلمة غير واضحة بالأصل

30) هذه الجملة من ن وفي الأصل أثبت التاريخ في الهامش بالأرقام.

الكبير الشهير سيدي أبو أحمد جعفر بن أبي يحيى (31) رحمة الله عليه ، مولده ومنشاه بشوجر (32) وبعدها من بسطة ستة أميال ، وهي آخر بلاد الأندلس من ناحية الجنوب. وكان له اعتناء بحفظ الفروع وبعلم الفرائض والعدد ، وكان له مشاركة في علم الحديث والقراءة والعربية.

قرأت عليه المقالات لابن البناء والتلخيص له أيضا والتلمسانية (33) غير مرة ، وبعض الحوفي (34) وبعض فرائض عبد الغافر ، وبعض التلقين للقاضي ، والمواريث منه ، ومختصر الشيخ خليل من أوله إلى النكاح ، وباب المواريث منه ، وكنت ملازما له إلى حين سفري ، فودعته والدموع تنسكب ونار الأحشاء تلتهب ، والقلب للفراق يضطرب ، لكن الخاطر في الحال ، ما أنشد بلسان المقال (طويل) :

أما والذي لو شاء جدد عهدنا	فأخصب ربع للسرور جديب
لئن بعدت منا الجسوم فإنها	تلاقت على حكم الوفاء قلوب

---

31) ترجمه أحمد بابا في (النيل: 103) وفي (كفاية المحتاج: 23 و) ناقلا باختصار ما قال القلصادي عنه في هذه الرحلة .

32) لعلها شوذر التي يقول المقري عنها في (النفح : 34/3): إنها من كورة جيان .
وقال الحميري : إنها قرية تعرف بغدير الزيت لكثرة زيوتها ، وهي ذات مياه كثيرة وبساتين (صفة الجزيرة من الروض : 117)

33) التلمسانية في الفرائض ، وهي لأبي اسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري نزيل سبتة — نظم «التلمسانية» وعمره عشرون سنة ، فكانت كما يقول ابن فرحون (محكمة بعملها ضابطة عجيبة الوضع) توفي التلمساني بتونس في حدود 685 هـ (الديباج : 90 ، 91 ، تعريف الخلف: 9/1 ، 10)
وللقلصادي شرحان على التلمسانية .
وصفه القلصادي بالفقيه الفرضي المتفنن ، في كتابه (الغرة التونسية في شرح الأرجوزة التلمسانية : 1 و — مخ المكتبة الوطنية بتونس : 1613)

34) أبو القاسم احمد بن خلف الحوفي ت 588 هـ وكتابه في الفرائض توجد منه نسخة خطية في الخزانة العامة بالرباط رقم 1252 ك ،
وقد شرح ابن غازي ت 919 هـ مسائله ووضع لها جداول في كتابه (الجامع المستوفي بجداول الحوفي) الذي توجد نسخته الخطية بالخزانة العامة بالرباط : 3314 ك
وقد حلى القلصادي أبا القاسم الحوفي بقوله: (إمام هذه الصناعة وقاضي الجماعة وذكر أنه كشف النقاب عن وجه مشاكل هذه العلم (شرح فرائض خليل للقلصادي (آخره) مخ المكتبة الوطنية بتونس: 19741)

رويدا فان الدهر لاصير عنـــده وكم نازح بعـد البعاد يؤوب

6 – علي اللخمـــي :

وأشفعهم بعقد نظم فقهاء بسطة ، أوحد الزمان ، وفريد البيان والتبيان ، العديم النظراء والأقران ، الشيخ الفقيه الإمام الصدر العالم الخطيب الخطير النظـار الكبير الشهير المفتي [المؤلف] (35) المدرس [المصنف الذاكر] (36) / لأحوال العرب وأنسابها ، الحافظ للغاتهـا وآدابهـا ، الجاذب من العربية [284] والإعراب أوفر نصيب ، والضارب في التفسير والحديث والأصول والطب بسهم مصيب ، المرتقي الدرجة العالية ، والرتبة السامية ، المشهود له بالفضل في الغيبـة والعيان ، المقر له صديقه وحاسده بالدليل والبرهان ، والحسـن ما شهدت به الأعداء ، ذلك شيخنا وبركتنا سيدي أبو الحسن علي بن موسى بن عبيد الله اللخمي (37) الشهير بالقرباقي (38) قدس الله روحه ، وبرد ضريحه .

قرأت عليـه بعض الكتـاب العزيـز وبعض التفريع لابن الجلاب ، وجميع التلقين للقاضي عبد الوهاب ، وشيئا من ابن الحاجب الفرعي ، وأكثر التنقيحات للقرافي ، وجميع الإيضاح للفارسي ، وبعض ألفيـة ابن مالك : وكتاب الفصيح لثعلب غير مرة والأكثر من أدب الكاتب لابن قتيبة (39) وصححت عليـه تأليفه المسمى بالتبصرة الكافية في علمي العروض والقافية

---

35) طمست بعض حروف هذه الكلمة بالأصل فأثبتناها من ن

36) الكلماتان مطموستان بالأصل والإكمال من (النيل : 207) ومن ن

37) ترجمه أحمد بابا في (النيل : 207) ملخصا ما أورده القلصادي في هذه الرحلة) ثم أضاف قوله (وقع بينه .وبين الإمام أبي القاسم بن سراج مفتي غرناطة نزاع في مسائل منها مسألة قبلة جوامع الأندلس ...وغيرها ، نقل بعضها في المعيار .)
انظر (معجم كحالة : 249/7)

38) كانت بالأندلس بلدة تسمى قرباقة أو قرباكه وهي من إقليم مولة (صفة الجزيرة من الروض : 150) فلعل أصل النسبة إليها

39) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي أبو محمد الدينوري أديب محدث ت 276 هـ مؤلفاته مذكورة في (هدية العارفين : 5/ع 816)

على الخزرجية، (40) وقابلت معه نحو النصف الآخر من سيبويه ، وحضرت عليه كثيرا من تفسير الكتاب العزيز ، وكتبا متعددة في علوم شتى وكان كثيرا ما ينشد: (طويل) .

عليك بأرباب الصدور فمن غدا مضافا لأرباب الصدور تصدرا
وإياك أن ترضى بصحبة ساقط فتنحط قدرا من علاك وتصغرا (41)
فرفع أبو من ثم خفض مزمل يبين قولي مغريا ومحذرا (42)

وكذلك كان كثيرا ما يردد في المجالس : (طويل)

[285] [ولا تعد في كل الأمور توسطا كلا طرفي قصد الأمور ذميم]/(43)

---

40) منظومة في العروض اشتملت على نيف وسبعين بيتا لضياء الدين الخزرجي الأندلسي ت626 هـ ويذكر البقاعي أن القلصادي بحث على القرباقي شرحه للخزرجية في العروض (عنوان الزمان: 406/2 مخ دار الكتب بمصر)

41) هناك رواية أخرى للبيتين تقول :
عليك بأرباب الصدور فمن غدا جليسا لأرباب الصدور تصدرا
وإياك أن ترضى بصحبة ساقط فتنحط قدرا من علاك وتحقرا
وقد وردت هذه الرواية في (المخلاة : 242)

42) المعنى : أن (أبو) لما أضيف لاسم الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وبقي مرفوعا وأما قوله (خفض مزمل) فيشير إلى قول امرىء القيس :
كأن أبانا في عوانين ربله كبير أناس في بجاد مزمل
و (أبانا) اسم جبل – (وبجاد) هو الثوب الملون و(مزمل) يعني ملفف ، وقد جر بالجوار
وردت الأبيات الثلاثة منسوبة للفقيه أمين الدين في (مستفاد الرحلة : 185)

43) طمس بالأصل مقداره سطر كامل وقد أثبتنا البيت من ن
وفي رواية أخرى ورد قول الشاعر :
عليك بأوساط الأمور فإنها طريق إلى نهج الصواب قويم
ولاتك فيها مفرطا أو مفرطا كلا طرفي قصد الأمور ذميم
وقد ذكر الشيخ عبد القادر البغدادي أنه لا يعلم قائل البيتين اللذين يتضمنان معنى الحديث النبوي (الجاهل إما مفرط أو مفرط) وإنما رآهما في «كتاب العباب في شرح أبيات الآداب»
وقد أورد البغدادي تضمين أبي سليمان أحمد الخطابي لعجز البيت المذكور أعلاه في نتفة له حيث يقول :
فسامح ولا تستوف حقك كله وأبق فلم يستقص قط كريم
ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم
(خزانة الأداب: 281/1 ، 282)

وكثيرا ما يتمثل بقول [الشاعر] : (44) (طـويل)

وزهدني في الناس معرفتي بهـم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الأيام خلا تسـرني ... مباديه إلا ساءني في العواقـب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمـة ... من الدهر إلا كان إحدى المصائب(45)

ولذلك لم تكن له مخالطة بالناس ، وكانت له نزاهة نفس ، وارتفاع همة. وكان كثير الصمت فصيح اللسان، لم أسمع مثل خطبه ووعظه فيما رأيت من البلـدان .

ومازلت في ملازمته أريش وأبري (46) إلى أن تشوقت النفس إلى الخروج من الوطن ، وتحرك الخاطر إلى النقلة والارتحال إلى بر العدوة ، والقصد تلمسان ، وذلك لما كنت نسمع من ثناء الشيخ عليها وتشوقه إليها ، ففوقت(47) سهم العزم ، وأدخلت على التواني حرف الجزم ، فاستخرت الله تعالى لعلّي أصادف أقوم المسالك ، وأفوز بمقصود المقيم والسالك .

ثم جئت الشيخ للتوديع ، ولهيب الفراق على القلب يذيع . فأذنت النفس للدموع بالإنسكاب ، وأضرم في القلب نار الشوق والإلتهاب ، فودعته والجوانح ملتهبة والدموع منسكبة . والشوق بالقلب لاعب ، وغراب البين بالأحبة ناعب ، فأكببت على يديه مودعا ، وفؤادي من الفراق متوجعا ، (48)

---

44) طمست بعض حروف هذه الكلمة في الأصل ، فأوردناها من ن

45) كتب المعتصم إلى ابن عمار الأندلسي بهذه الأبيات مع اختلاف في البيت الأخير منها ، إذا جاء هكذا :

ولا ملت أرجـوه لدفع ملمـة ... من الدهر الا كان إحدى النوائب

(المخلاة : 239، 240/239)

46) يقال : فلان لا يريش ولا يبرى ، والمعنى : لا يضر ولا ينفع

47) قال الأصمعي : فوق نبله تفويقا : إذا فرضها وجعل لها أفواقا ، والفوق من السهم موضع الوتر ج أفواق وفوق (لسان العرب المحيط) وفوق السهم : جعل له فوقا — وأفوقه : وضع فوقته في الوتر ليرمي به .

48) هكذا بالأصل من أجل ضرورة السجع ،

وعبراتي يتحدرن من المآقي ، وزفراتي يتصعدن من التراقي (49) ، وكانت هذه خاتمـة التلاقــي .

ومن هذا المعنى : (مجتث)

ودعتهـم والدموع تجـــري لمـــا دعـــا للـــوداع داع

واتفـق له رحمة (50) الله عليـه أن خرج من بسطة بسبب بعض الجبابرة في وقته إلى برشانة (51) [من وادي] (52) المنصورة، وذلك ليلة الجمعة [(لأربع بقين من جمادى الأولى سنة سبع / وثلاثين وثمانمائة] (53) = 8 جانفي 1434 م [286] ووافق يوم الجمعة المذكور الثامن من ينير، وأقام بها نحو العشرة أشهر ، ثم عاد إلى بسطـة إلى أن توفي بهـا في زمن الوباء عاشر يوم من صفر عام أربعة وأربعيـن وثمانمائة = 1 جويلية 1440 م رحمة الله عليه. صلي عليه خارج مدينة بسطـة لكثرة الناس لحضور جنازته .

49) جمع ترقوة: وهي العظام التي بأعلى الصدر، وردت في قوله تعالى (كلا إذا بلغت التراقي) القيامة : 26

50) في الأصل (رحمت) وكلما تكررت كتبت على هذا النحو

51) بلدة أندلسية صغيرة تقع على نهر المنصورة في ولاية المرية الحديثة غربي مدينة المنصورة وشمال مدينة المرية في طريق وادى آش تسمى اليوم PURCHENA (الاحاطة 1/109 – 2/142)
وهي في منطقة ذات جبال وعرة خضراء
قال عنها الحميري : هي حصن على مجمع نهرين من أمنع الحصون مكانا وأوثقها بنيانا وأكثرها عمارة (صفة الجزيرة من الروض: 142)

52) طمست الكلمتان بالاصل فاثبتناهما من ن

53) طمست الكلمات بالأصل فاثبتناها من ن

وقد كان فيما قبلُ تقدم مقرئا بمدينة ألمرية (54)، وكان كثيرا ما يثني على تلك الأيام. وكذلك تقدم أخوه رحمة الله عليه بوادي آش (55)، وكان هذا وقت كانت بسطة وسوق العلم فيها قائمة، وكذلك كانت الحصون التي تلي بسطة، الغالب على أيمتها أن يكونوا من أهل العلم. وقد كان يقع التنازع بين أهل الموضع فيمن يكون الإمام منهم. وقد أدركت من ذلك وشاهدته في حصن شوجر وقنالش (56) حتى خرج منه سيدي الفقيه جعفر (57). وأما الآن: (طويل).

54) ALMARIA من مدن الأندلس الشهيرة وهي على ساحل البحر، وكانت بها قاعة منيعة معروفة بقاعة خيران بناها عبد الرحمان الناصر سنة 344هـ وبها صنعة الديباج والحرير ودار الصناعة وتشتمل كورتها على الحديد والرخام، كانت تنتج صنوفا من آلات الحديد والنحاس والزجاج،

ألف فيها أبو جعفر بن خاتمة تاريخا حافلا سماه «مزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية» (النفح 1/ 16 ـ 163) وهو مفقود الآن.و ألف الدكتور السيد عبد العزيز سالم كتاب: «تاريخ مدينة المرية الاسلامية» ط دار النهضة بيروت س 1969م. كانت المرية في القرن 9 هـ اشهر مراسي الأندلس وأعمرها ومن أجل أمصارها وعليها سور حصين وهي واقعة على جبلين بينهما فندق معمور، ولها عدة أبواب، وكان فيها 970 فندقا (صفة الجزيرة من الروض : 183).

قال أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن جزي الكلبي في ألمرية: (طويل)

رعى الله عهدا بالمرية لا أرى ... له أبدا ما عشت في الناس بالناسي
وكيف ترى بالله صحبة معشر ... مجاهد بعض منهم وابن عباس

انظر أيضا (معيار الاختيار : 100 وما بعدها) و(أزهار الرياض 3 / 196)

55) كانت مدينة زاهرة بمملكة غرناطة الإسلامية. ثم سقطت بيد الاسبان سنة 1490 م قبل سقوط غرناطة بقليل.

وهي تقع في منطقة البشارات التي بها جبال وعرة على نهر ينحدر من جبل شلير وتبعد عن غرناطة 53 كلم إلى شمالها الشرقي.

وهي بلد الشاعر الملهم أبي عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي، وتسمى اليوم GUADIX (الإحاطة: 109/1 النفح: 149/1) وصفها الحميري بقوله: (كبيرة خطيرة تجري حولها الأنهار، بها كثير من أصناف الثمار والزيتون والقطن) (صفة الجزيرة من الروض : 192)

انظر أيضا (معيار الإختيار : 11 وما بعدها).

56) قرية قنالش تقع جنوب مدينة بسطة قريبة منها (الإحاطة 1/ 13)

تسمى اليوم: CANILES

57) أبو أحمد جعفر بن أبي يحي الذي تقدم من شيوخ القلصادي ببسطة.

(58)

فقد هزلت حتى بـــدا من هزالهـــا   كلاها وحتى استامها كل مفلس

[وصف مدينـة بسطـــة]

ثم ارتحلت عن مسقط رأسي ، ومحل أنسي ، مع أبناء جنسي ، بسطة سقي الله أرجاءها المشرقة وأغصانها المورقة شآبيب الإحسان ، ومهدها بالهدنة والأمان : دار تخجل منها الدور ، وتتقاصر عنها القصور ، وتقر لها بالقصور، مع ما حوته من المحاسن والفضائل، من صحة أجسام أهلها وما طبعوا عليه من كرم الشمائل (لهوائها الصحيح ، وفضائها الفسيح) (59) وبحسبك فيها عدم الحرج ، لأن داخلها باب الفرج . (60)

ولذلك قال فيها ابن الخطيب: (61) (إنها محل خصيب، ومنزل حبيب وكفاها بمسجد الجنة [دليلا على البركة ، وبباب المسك] (62) دليلا على الطيب/ [287]

58) المعروف أن البيت يبدأ بـ : لقد.

59) أورد المقري في (النفح: 446/6 ، 447) كلام القلصادي في وصف بسطة، وأسقط ما أثبتناه بين القوسين أعلاه .

60) في (النفح: 447/6) : وحسبك فيها من عدم الحرج، أن داخلها باب الفرج . وباب الفرج أحد أبواب مدينة بسطة ، سيرد ذكره في نظم ابن الأزرق الذي يتغنى فيه ببسطة

61) لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، ولد بمدينة لوشة س 713 هـ ونشأ بغرناطة في بيت علم ، وبها درس على ابن الفخار النحوي ، وابن جابر الوادي آشي المحدث وابن مرزوق الفقيه وغيرهم . توفي سنة 776 هـ ودفن بفاس (هدية العارفين: 6/ع167 ـــ 168)

62) هذه الكلمات مطموسة بالأصل ، أثبتناها من ن

ولها من اسمها نصيب ، اذ هي [بحر الطعام] (63) وينبوع العيون المتعددة بتعدد أيام العام) (64). انتهى (كامل) .

دار مشى الإتقان في تنجيدهـــا حتى تناسب روضهـــا وبناؤهـــا
مرقومة الجنبات ذات قــــرارة يمتـد قدام العيون فضــــاؤهـا
ما زال يضحك دائمـا نوارهـــا في وجـه ساحتـه ويلعب ماؤهـــا

ولبعض أصحابنا فيها الأديب الكاتب ابن الأزرق : (65) (كـــامل)

في بسطـة حيث الأباطح مشرقـــة أضحت جفوني بالمحاسن معلقة (66)

---

63) الكلمتان غير واضحتين بالأصل ، أثبتناهما من ن

64) أورد شكيب أرسلان نصا آخر لابن الخطيب في وصف بسطة ، وهو التالي :
(بسطة بلد خصيب، ومدينة لها من اسمها نصيب ، دوحها متدلدل ، وطيب هوائها غير متبدل، وناهيك من بلد اختص أهله بالمران، في معالجة الزعفران، وامتازوا به عن غيرهم من الجيران، يتخلل مدينتها الجدول المتدافع ، والناقع للغلال النافع ، ثياب أهلها بالعبير تتأرج ،وصورها تتجلى وتتبرج ، وولدانها في شط أنهارها المتعددة تتفرج، ولها الفحص الذي يسافر فيه الطرف سعيا، ولا تعدم السائمة به ريا، ولا رعيا، ولله در القائل :

(سريع).

في بلـدة عـودت نفسـي بهـــا إذ في اسمها طه ويسيـــــن
ألجـانـي الـدهـر إلـى عـالـم يـؤخـذ منــه العلـم والديــن

إلا أن تربتها تفضح البناء، وان صحبه الاعتناء، فاسوارها تسجد عند الإقامة، وخندقها لاكسارها تلقامة ، ورياحها عاصفة، ورعودها قاصفة ، والعدو فيها شديد الفتكات ، معمل الحركات، وساكنها دائم الشكاة ،وحدها قليل،وعزيزها لتوقع المكروه ذليل) (الحلل السندسية لشكيب أرسلان: 125/1، 127)
ونجد هذا النص في كتاب ابن الخطيب (معيار الاختيار : 109 ، 110)

65) في النسختين الكاتب الأزرق وهكذا جاء في الضوء اللامع أيضا، وقد اعتمدنا في الإصلاح ما ذكر المقري في (النفح : 447/6)
وابن الأزرق هو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي الأصبحي الغرناطي المالقي ، نشأ بمالقة مسقط رأسه وبها تعلم ، كان ممن أخذ عنهم أبو اسحاق إبراهيم البدوي وأبو عمرو محمد بن منظور ،وأبو إسحاق إبراهيم بن فتوح وأبو عبد الله محمد السرقسطي وغيرهم. وتولى القضاء والسفارة وكان يدرس ويفتي – من أشهر مؤلفاته «شفاء الغليل في شرح المختصر الخليلي» و«بدائع السلك في طبائع الملك»
توفي بالقدس سنة 896 هـ ودفن بها.
(الاعلام: 181/7 – الضوء اللامع 20/9، 21 – أزهار الرياض : 319/3 – الأنس الجليل: 255/2)

66) أورد المقري في (النفح : 447/6) هذا البيت لابن الأزرق

ولـــه أيضا في توريــة :

(رمـــل)

قـل لمن رام النوى عن وطــــن   قــولة ليس بها من حـــرج
فرج الهـم بسكنى بسطـــــة   إن في بسطة باب الفـــرج (67)

وبعـد ذلك صار يعرض لي قول القـائل :

(كـــامل)

كانت لنا أعوام وصل بالحمـــى   فكأنهـا من طيبهـا أيــــام
ثم انثنت أيام هجـــر بعدهـــا   فكأنهـا من طــولها أعـــوام
ثم انقضـت تلك السنون وأهلهـا   فكأنهـا وكأنهـم أحـــلام (68)

[الارتحــال الى تلمســان ووصفها]

وذلك عام أربعين وثمانمـائة هـ = 1436 م ، 1437 م
وجعلـت كـلمـا لاح بـارق ارتحت إليـه ، أو ذر شـارق (69) سلمت من

67) أورد المقري في (النفح : 447/6) البيتين ونسبهما لابن الأزرق
68) هذه الأبيات من قصيدة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ت 231 هـ
وقد استشهد ابن هشام بالبيت الثالث منها على وقوع (السنون) موقع المرفوع ، ورفع هـذه الكلمة بالواو مثل جمع المذكر السالم.
وفي البيت يصف الشاعر أيام سروره بلقاء أحبابه بأنها قصيرة ويشبهها — بعد أن مضت — بالحلم الذي يراه النائم في نومه ، فكأن تلك الأيام خيال ليس له حقيقة .
ويروى قبل هذا البيت ، بيتان آخران غير مذكورين أعلاه ، وهما :
أعـوام وصل كان ينسـي طولهـا   ذكر النـوى فكأنهـا أيـــام
ثم انبرت أيام هجـر أردفـــت   نحـوي أسى فكأنهـا أعـــوام
(شرح شذور الذهب مع تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد : 58 ، 59)
69) يقال : ذرت الشمس تذر ذرورا : طلعت وظهرت ، وقيل : هوأول طلوعها وشروقها أول ما يسقط ضوؤها على الأرض والشجر ، وكذلك البقل والنبت (لسان العرب المحبط)
والشارق : يطلق على الشمس حين تشرق ، وقد يطلق على غيرها
ذر شارق : طلع أدنى شيء منه .

البعد عليه ، إلى أن ركبت البحر من المنكب ، (70) وسهل الله أمرنا في ذلك المركب ، فحللنا بوهران، (71) وأقمنا بها أياما في سرور وأمان ، ثم توجهنا إلى المقصودة بالذات ، المخصوصة بأكمل الصفات : تلمسان (72) ، يالها من شان ، ذات المحاسن الفائقة، والأنهار الرائقة، والأشجار الباسقة، والأثمار المحدقة والناس الفضلاء الأكياس ، المخصوصين بكرم الطباع والأنفاس ، ولا ينكر وجود الفاذ . (73) من جميع الأجناس ، وأدركت فيها كثيرا من العلماء ، و[الصلحاء والعباد] (74) / والزهاد ، وسوق العلم حينئذ نافقة . [288] وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة، والهمم إلى تحصيله مشرفة ، وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية ، فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر الأعيان، المشهود لهم بالفصاحة والبيان .

---

70) المنكب : مرفأ ساحلي مرتفع في جنوب شرقي الأندلس بمقاطعة غرناطة وتسمى اليوم ALMUNECAR

قال المقري: (من أعمال غرناطة وادي‌آش والمنكب ولوشة) — وقد كان من الحصون القوية وأصبح اليوم فرضة صغيرة على البحر تابعة لمركز مطريل في ولاية غرناطة (النفح : 165/1)

ذكر الحميري أن المنكب مرسى صيفي له نهر يصب في البحر وعليه حصن كبير وبه ربض وسوق وجامع وفيه آثار قديمة (صفة الجزيرة من الروض : 186)

وهو أقرب مرفإ إلى غرناطة (الحلل السندسية لشكيب : 548/3)

انظر أيضا (معيار الاختيار : 94)

71) وهران بفتح أوله وسكون ثانيه ، وآخره نون : مدينة على ضفة البحر ببلاد المغرب قال البكري : بناها محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين الذين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع نفزة وبني مسقن سنة 290 هـ ... (يا قوت : 932/4 — 933)

72) تلمسان بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة : ، مدينتان متجاورتان مسورتان ، بينهما وبين وهران مرحلة (ياقوت : 870/1 ، 871)

كانت مركزا علميا وحضاريا أيام ملوكها من بني عبد الوادي

انظر ما يتعلق بهذه المدينة أيام بني عبد الوادي في (موجز التاريخ العام للجزائر : 332 وما بعدها)

وانظر وصف العبدري لها في (رحلة العبدري : 10 وما بعدها)

وانظر تعريفها وتاريخها في (تاريخ الجزائر في القديم والحديث : 351/2 وما بعدها)

73) الفاذ : الشاذ — يقال كلمة فاذة : شاذة (لسان العرب المحيط)

74) طمس بالأصل، وما أثبتناه من (البستان : 207) عند ترجمة ابن مرزوق وفي ن العباد والصلحاء.

[شيوخ القلصـــادي بتلمســـان]

7 ــ محمد بن مرزوق

وأولاهم في الذكر والتقديم، الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنـا وبركتنا : سيدي أبو عبـد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي (75) رضي الله عنه، حل كنف العلم والعلاء ، وجل قدره في الجلة الفضلاء ، قطع الليالي ساهرا، وقطف من العلم أزاهرا (76)، فأثمر وأورق، وغرب وشرق، حتى توغل في فنون العلم واستغرق، إلى أن طلـع إلى الأبصار(77) هلالا ، لأن (78) المغرب مطلعه، وسما في النفوس موضعه وموقعـه ، فلا عليك أن (79) ترى أحسن من لقائه ، ولا أسهل من إلقائه ، لقي الشيوخ الأكابـر ، وبقي حمده متعرفـا (80) من بطون الكتب وألسنة الأقلام ، وأفواه المحابر .

---

75) يعرف بابن مرزوق الحفيد ، حلاه ابن مريم : (المجتهد الأبرع الفقيه الأصولي المحدث المفسر الحافظ المسند الراوية الأستاذ المقريء المجود النحوي اللغوي البياني العروضي الصوفي ... الآخذ من كل فن بأوفر نصيب ... الجامع بين المعقول والمنقول ، ووصفه ابن غازي (بالإمام قطب المغرب العلم العلامة الصدر الأوحد المحقق النظار الحجة العالم الرباني)
ومن تلاميذه التنسي الحافظ
(البستان : 201 ــ 204 ، الاعلام : 228/6 : النفح : 420/5 وما بعدها ، الشجرة : 252 ، 253 النيل: 293 ، 299 ــ الضوء اللامع : 50/7 ، 51 ــ فهرس الفهارس : 396/1 ــ بروكلمان : ذيل 345/2 ــ كفاية المحتاج : 94 ظ ــ تعريف الخلف : 124/1).

76) هكذا في النسختين وفي (النفح : 426/5) وفي (البستان : 208) زاهرا

77) هكذا في النسختين وفي (النفح 426/5) وفي (البستان : 208) للابصار

78) هكذا في الأصل وفي (النفح : 426/5) وفي (البستان : 208) كان

79) سقط هذا من (البستان : 208) ومن (النفح : 426/5)

80) في (البستان : 208) مغترفا

ولله درّ القــائل : (طــويل)

ألا إنّ أرضِ الغرب أفضل موطــن تساق اليه الواخدات(81) النجائب(82)
ولو لم يكـن في الغرب كل فضيلـة لما حركـــت شوقـا إليـه الكواكـب

كـان رضي الله عنـه من رجال الدنيا والآخرة ، وكانت أوقاته كلهـا معمورة بالطاعات ليلا ونهارا : من صلاة وقراءة قرآن وتدريس علـم وفتيـا وتصنيف ، وكانت له أوراد معلومة ، وأوقات مشهـودة ، (83) وكان له بالعلم عناية تكشف بها العماية ، ودراية تعضدها الرواية ، ونباهة [تكسب النزاهة] ، (84) فقرأت (85) عليـه رضي الله عنه بعض/ كتابه في [289] الفرائض ، وأواخر الإيضاح للفارسي ، وشيئا من شرح التسهيل لابن مالك ، وحضرت عليـه نحو الربع من إعراب القرآن وصحيح البخاري والشاطبيتين ، والأكثر من ابن الحاجب (86) الفرعي ، والتلقين وبعض الرسالة وأكثر التسهيل لابن مالك ، وكذلك الألفيـة والكافيـة وابن الصلاح في علم الحديث ، والمنهـاج للغزالي ، وغير ذلك من الكتب .

ثم توفي رضي الله عنه ، وذلك يـوم الخميس عنـد العصر رابع عشر من شعبان عام اثنين وأربعين وثمانمائةهـ = 30 جانفي1439م ، وصلي عليه بالجامع الأعظم (87) بعد صلاة الجمعة ، ودفن بالروضة (88) المعروفة هناك بغربـي

81) في النسختين الواخذات بالذال المعجمة ، والصحيح أنها بالدال المهملة كما أثبتناه اعتمادا على المعاجم.
والمعنى: المسرعات من الإبل التي ترمي بقوائمها كالنعام
82) نجائب ويقال نجب : جمع نجبة ونجيبة : الفاضل من كل حيوان
83) هكذا في النسختين ، وكذلك في (النيل : 296) وفي (النفح : 427/5) مشهورة
84) طمس في الأصل والإكمال من (البستان : 208 والنفح 427/5) ومن ن
85) بعض حروف هذه الكلمة مطموسة بالاصل.
86) عثمان بن عمر بن يونس ، جمال الدين المصري المعروف بابن الحاجب ، له مختصر في الأصول يعرف بالمختصر الأصلي ، ومختصر في الفقه يعرف بالمختصر الفرعي هو المذكور أعلاه ــ ت 646 (وفيات الأعيان : 395/1)
87) أسس الجامع الأعظم بتلمسان أيام الحماديين (تاريخ الجزائر في القديم والحديث : 380/2)
88) هذه الروضة مدفن العالم الصالح أحمد بن الحسن الغماري ت 874 هـ ، وقد حولت زاويته أخيرا إلى مديرية لوزارة الشؤون الدينية الجزائرية ، أما ضريحه فما زال قائما إلى الآن .

المسجد ، وكانت له جنازة عظيمة حضرها السلطان فمن دونه ، لم أر مثلها فيما قبل، جمعنا الله وإياه في دار كرامتـه .وأسف الناس لفقـده .

وآخر بيـــت سمع منه قرب موتـه : (بسيـــط)

إن كان سفك دمي أقصى مرادكـــم فماغلت نظرة منكم بسفك دمي (89)

8 — عيسى الرتيمـــي

ومنهم شيخنا وبركتنا الفقيه الصدر العلم في الفرائض والعدد، أحد عصره، وفريد دهره في فنـه: سيدي أبو مهدي عيسى الرتيمي (90)، شهر بأم الزيان.

لم أر أعلم منـه بكتاب الحوفي في الذين أخذت عنهـم .

وأخبر رحمه الله أنه: لم يسر إلى القراءة على سيدي سعيد العقباني (91) إلا بعد أن قرأ جميع الحوفي على والده ست مرات، وحضره مع الغير نحو الثمان عشرة ختمة.

---

89) تمثل بهذا البيت التجيبي لبيان أن الأجر يكون على قدر المشقة (مستفاد الرحلة : 215).

وينقل البدر القرافي عن أحمد بن علي البلوي قوله: أخبرني بعض شيوخ القلصادى عنه أن آخر بيت سمعه من شيخه الإمام ابن مرزوق ، هو :

إن كـــان سفك دمي أقصى مرادكـــــم فما غلت نظـــرة منكـــم بسفك دمـــي

(التوشيح 32 ظ)

90) ذكره ابن مريم من شيوخ الحسن بن مخلوف الراشدي الشهير بابركان ، حيث قرأ الأخير « فرائض الحوفي » عليه، ويضبط اسمه هكذا (عيسى أمزيان) (البستان: 86 — فهرست الرصاع : 44 ، الهامش رقم 2).

ذكر السخاوي أنه عيسى (أمزيان) بفتح الهمزة وكسر الميم والزاي المشددة، وأن القلصادي أخذ عنه الفرائض والحساب والمنطق (الضوء اللامع : 15/6)

وهكذا ضبط اسمه البقاعي أيضا ووصفه بقوله : كان مرجع الناس في الفرائض (عنوان الزمان 407/2 مخ دار الكتب بمصر)

91) سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني فقيه في المذهب المالكي ، ولي قضاء الجماعة ببجاية في عهد أبي عنان المريني ، وولي قضاء تلمسان ، أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد وابراهيم المصمودي وابنه قاسم .. شرح الحوفي وجمل الخونجي وتلخيص ابن البناء والبُردة وابن الحاجب الأصلي، وله مؤلفات أخرى ت 811 هـ

(الديباج : 124 — البستان: 106 ، 107 — الشجرة : 261 ؛ 262 — الأعلام 54/3 ؛1 النيل : 125 ؛ 126 — كفاية المحتاج : 28 و).

فقرأت عليه كتاب الحوفي من مواضع مختلفه، [بطريقتي الصحيح والكسور] (92) /، وكان له مقصد حسن في التعليم، مع خلق رضية وتسليم. [290]
ولم يزل يقول لي في أكثر أوقات القراءة عليه: (لـو كان في قدرتي أو أمكنني أن أعلمك كل ما عرفته في آن واحد لفعلت، ولم نتعبك بالغدو والرواح إلي، كما قال القحطاني: (طـــويل)

ففي شربة لو كان علمي سقيتكم ولم أخف عنكم ذلك العلم بالذخر) (93)

ولم يكن يحسن تعليم المبتدىء، ولذلك لم يشتهر عند جميع الناس كغيره، توفي رحمة الله عليه في . . . . (94)

ودفن بقرب الولي الصالح سيدي الحلوي (95)

9 ـ محمد الشريف:

ومنهم شيخنا الفقيه الإمام المصدر العلم الحسيب الأصيل: سيدي أبو عبد الله محمد الشريف(96) إمام مسجد الخراطين، اختصر شرح التسهيل لأبي حيان(97)

---

92) طمست الرطوبة هذه الكلمات فأثبتناها من ن

93) ختم ابن غازي فهرسته «التعلل برسوم الإسناد» بهذا البيت عندما لبى دعوة الذين استدعوه للاجازة.
وفي شرح منظومة ابن الشران ورد هذا البيت منسوبا لأبي مزاحم الخاقاني
(2 مخ دار الكتب الوطنية بتونس 369)

94) بياض بالنسختين لعل المؤلف كان ينوي تعميره بتاريخ الوفاة

95) أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي من الأولياء العارفين والعلماء الصالحين، تولى القضاء بإشبيلية آخر أيام دولة بني عبد المؤمن ثم أوى إلى تلمسان في زي المجانين. وضريحه بها خارج باب علي (البستان: 68، 70)

96) ترجمه ابن مريم: البستان 222 وأحمد بابا: النيل 308، كفاية المحتاج: 98 مكرر، مقتصرين على تلخيص ما أورده القلصادي في هذه الرحلة.

97) في الأصل (ابن حيان) والإصلاح من (كشف الظنون: 1/ع 405، البستان 222؛ النيل: 308) وأبو حيان هو أثير الدين بن يوسف الأندلسي ت 745 هـ. ولأبي حيان شرحان على التسهيل. أحدهما لخص فيه شرح المصنف للتسهيل وتكملة ولده وسماه: «التخييل الملخص من شرح التسهيل»، وثانيهما على الأصل سماه «التذييل والتكميل» وهو كبير في مجلدات (كشف الظنون: 1/ع 405).

قرأت عليه تخليص المفتاح ، وبعض التسهيل (98) لابن مالك ، وكذلك مفتاح الأصول للسيد الشريف التلمساني ، وحضرت عليه بعض الألفية وبعض المرادي (99) عليها ، والجمل للزجاجي (100) والتنقيحات للقرافي .

توفي رحمه الله عام سبعة وأربعين وثمانمائة = 1443 م ، 1444 م ، ودفن خارج باب الجياد (101) .

10 – يوسف الزيدوري :

ومنهم شيخنا الفقيه المتفنن في المعقول: سيدي أبو الحجاج يوسف بن اسماعيل الشهير بالزيدوري. (102)

كانت له مشاركة وقدم في علوم الرياضيات وكانت له همة عالية بحيث لا يلتفت إلى أحد من أبناء الدنيا ، فعزت نفسه عن دني الكسب ، ورغب بها

---

98) «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» في النحو ، للشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك الطائي الجياني النحوي ت 672هـ.

وكانت عناية العلماء بالتسهيل كبيرة لشموله لجميع قواعد النحو (كشف الظنون : 1/ع 405)

99) أبو علي المرادي، ولد بمصر. وأخذ عن أبي حيان وغيره، ت749هـ. وشرح الألفية والتسهيل.

100) في الأصل: للزجاج ، وما أثبتناه من (البستان: 222) وهو الصواب.

و«كتاب الجمل» هذا، في النحو وهو من مؤلفات أبي القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي النحوي ت 339 هـ. وهو كتاب مفيد ، أطال صاحبه بكثرة الأمثلة (كشف الظنون : 1/ع 603)

101) يقع جنوب حي العباد الأثري على الطريق المؤدي إلى شلالات البوريط السياحية الواقعة جنوب شرق المدينة ومكانه معروف لدى السكان ، ولم تبق اليوم إلا بعض آثاره.

ورد ذكر هذا الباب من أبواب مدينة تلمسان في قصيدة الثغري التي مدح فيها السلطان أبا حمو ، ووصف فيها تلمسان. ومن أبياتها : (كامل)

تاهت تلمسان بدولته على كل البلاد بحسن منظرها الجلي
راقت محاسنها ورق نسيمها فحلا بها شعري وطاب تغزلي
عرج بمنعرجات باب جيادها وافتح بها باب الرجاء المقفل

(النفح : 165/1)

وكانت خارج باب الجياد مقبرة ضمت رفاة كثير من علماء تلمسان، منهم أبو العباس أحمد الشريف الحسني والشيخ يوسف السنوسي الحسني .

102) ترجمه ابن مريم (البستان : 305)؛ وأحمد بابا (النيل : 354) و(كفاية المحتاج 121ظ) مقتصرين على ما جاء في هذه الرحلة.

عما يهين الطالب ، وحقن ماء وجهه عن التعرض لما يحمد تاركه شرعا ، ويذم فاعله عادة [وطبعا ، فكان لباسه كساء صـــوف لا غير .] (103)

[291] ولله در الشافعي (104) في هذا المعنى : /

(طـــويـــل)

علي ثياب لو يباع جميعهـــــــا بفلس، لكان الفلس منهـن أكثرا
وفيهن نفس لو يقاس ببعضهـــــا جميع الورى كانت أعـز وأخطـرا
وما ضر نصل السيف تمزيق غمـده إذا كان عضبا حيث وجهته انبرا(105)

قرأت عليـه تلخيص ابن البناء غير مرة، وكذلك الحوفي بطريقتي (التصحيح والكسور)، (106) وبعض الأصول والمقدمات في الجبر والمقابلة لابن البناء ، وشيئا من رفع الحجاب ، وحضرت عليـه التلخيص والتلمسانية والمقالات والجمل للخونجي (107) .

توفي رحمه الله في الوباء سنة خمس وأربعيـن وثمانمائة = 1441 م.— 144 م ودفن بخارج باب كشوط (108) .

---

103) أكملنا من (البستان : 305) ومن «ن»، لأن بعض الحروف طمستها الرطوبة في الأصل.

104) الإمام الشهير مؤسس المذهب محمد بن إدريس الشافعي المتوفى بمصر سنة 204 هـ (هدية العارفين: 6/ع9؛ تاريخ أبي الفداء: 28/2 ط دار الطباعة العامرة س 1286 هـ)

105) وردت الأبيات في (ديوان الشافعي: 95) وجاء عجز البيت الثاني هكذا :
نفوس الورى كانت أجـل وأكبـــــرا
وقد قال الشافعي هذه الأبيات عندما دخل بعض المساجد وهو في طريقه إلى مصر وكان مرتديا خرقة، فخرج الناس من المسجد دون أن يلتفتوا إليه (الديوان : 95 بالهامش) .

106) في (النيل : 354) الصحيح والمكسور وكلاهما صحيح .

107) يقول البقاعي : بحث القلصادي على سيدي يوسف بن إسماعيل في الفرائض والحساب والمنطق (عنوان الزمان: 470/2 مخ. دار الكتب القومية بمصر).

108) هو الباب الغربي لتلمسان الواقع في طريق منصورة . ويسمي اليوم بـــاب سيدي بوجمعـة (روضة الآس العاطـرة الأنفـــاس: 96 ، الهـــامش 48)
نقل الميلي عن يحيي بن خلدون أنه كانت لتلمســـان خمسة أبواب، ومنها بـــاب كشوط الواقع غربيها (تاريخ الجزائر في القديم والحديث: 353/2)
ومن التلمسانيين من يسمي المكان الذي بقيت به آثاره باب قشوط. وطريقه يؤدي إلى مدينة وهران

11 ـ محمد بن النجـــار :

ومنهـم شيخنـا الفقيـه الإمام العلامة المتفنن سيدي أبو [عبد الله] (109) محمـد بن النجار (110) وكانت له مشاركة في العلوم النقلية والعقليـة.

قرأت عليه بعض مختصر الشيخ خليل، وبعض المستصفى للغزالي، وبعض ابن الحاجب الأصلي، وكذلك تلخيص المفتاح وحضرت عليـه بعض تفسير الكتاب العزيز، وبعض كتاب الإرشاد لإمام الحرمين والمنهـاج للبيضاوي، والبرهانيـة للسلالجي، والجمل للخونجي، وتلخيص المفتاح غير مرة، وبعض الخفاف، وشيئا من المدونة.

توفي رحمه الله عام ستة وأربعيـن وثمانمائة = 1442م، 1443م ودفن بمقبرته من بستانه خارج باب الجياد، وهناك صلي عليـه.

12 ـ أحمد بن زاغو :

ومنهـم شيخنا وبركتنا الفقيـه الإمام المفتي المصنف المدرس المؤلف، ذلك سيدي أبو العباس أحمد بن محمد بن عبـد الرحمان المغراوي الخزري شهر بابن زاغـــو (111) رضي الله عنـه.

---

109) زيادة من (البستان : 221) لا توجد في النسختين.

110) علامة فقيه أصولي. ترجمه ابن مريم في (البستان: 221 ـ 222) موردا بعض ما ذكره القلصادي في هذه الرحلة. واقتصر مخلوف في (الشجرة : 255) على ترجمته بما يلي مسقطا (بن) قبل النجار: (أبو عبد الله محمد بن أحمد النجار التلمساني الفقيه العلامة الأصولي الفهامة. قرأ عليه الشيخ القلصادي وعرف به في رحلته. توفي عام 846) هـ.

انظر في ترجمته أيضا: (كفاية المحتاج : 98 مكررو؛ النيل: 307) وفيهما يثبت أحمد بابا (بن) فيقول «محمد بن النجار.»

111) في النسختين : ابن زاغ : ولكن جاء في النيل والكفاية والبستان والشجرة والفكر السامي والحلل «ابن زاغو».

وقد حلاه ابن مريم بقوله : «الشيخ العالم الفاضل الولي الصالح الصوفي الزاهد العلامة المحقق القدوة المصنف الناسك العابد» (البستان : 41 وما بعدها).

من شيوخه سعيد العقباني وأبو يحيي الشريف. له فتاوى كثيرة، نقل بعضها صاحب المعيار والمازوني (النيل : 98 وما بعدها؛ الحلل 1086/1؛ الشجرة : 254؛ كفاية المحتاج : 11 ظ؛ الفكر السامي 91/4؛ تعريف الخلف : 42/1 ـ 44).

أعلم الناس في وقته في التفسير ، وأفصحهم في التعبيـــر ، [أخذ]
(112) بمذهب / الإمام مالك ، وفاق على نظرائه وأقرانه في [دلائل السبل] [292]
(113) والمسالك ، إلى سبق في الحديث والأصول وقدم راسخة في التصوف ،
مع الذوق السليم والفهم المستقيم ، وبه يضرب المثل في الزهد
والعبادة. وعند كلامه تقف الفتيا في الأذكار والإرادة ، مقبل على
الآخرة معرض عن الدنيا ، عار عن زخرفها ، إلا ما يتخذه من ثوب حسن
أو هيئة فيها جمال. أكرمه المولى بتلاوة القرآن، وشرفه بملازمة قراءة العلم
والتصنيف والتدريس والتأليف . له نسب أشهر من الشمس في السماء، وحسب
كاتساق عقد النجوم في بحر الظلماء ، وخلق أندى من الزهر (114) وأسوغ
من الماء ، ونزاهة الهمة العالية ، والمشاركة المباركة للخاصة والعامة، من هذه
الأمة، مع إيثاره الخلوة ، وإجابة الدعوة .

وأنا مذ رأيت نجاح دعواته ، وصلاح حالي بالتماس بركاته ، لازمته
وترددت إليه ، فكنت أجد في مجالسه فوائد تنسى الأوطان ، وارد من بحر
فيضه ما يحيى به الضيمآن ، فسرت إلى خدمته مسرعا ، وإلى مبرته مبادرا .
إلى أن صيرني كبعض أولاده وأنزلني منزلة أحد أصدقائه وأخدانه .

فقرأت عليه بلفظي رواية جميع صحيح البخاري ، ومن أول كتاب
مسلم إلى أثناء باب الوصايا . ومن تأليفاته مقدمته على التفسير وتفسير الفاتحة ،
والتذييل في ختم التفسير ، ومنتهى التوضيح في عمل الفرائض من الواحد
الصحيح ، غير مرة ، وشرح التلخيص لوالده ، وقرأت عليه / أيضا الحكم لابن [293]
عطاء الله وشرحها ثانيا لابن عباد ، ولطائف المنن ، وتأليف سيدي أبي يحيى

---

112) طمست الكلمة بالأصل فأثبتناها من «ن»

113) ما أثبتناه من «ن» وفي الأصل «داثل تلك السبيل » وفي (البستان : 42) «دلائل السبل»

114) في (البستان : 42) أضوأ من الزهراء وبهامش البستان : «في بعض النسخ : أندى من الزهر وفي أخرى أنور من الزهر» وما أثبتناه في النسختين وهو أنسب للسجع ، وفي (الكفاية : 11 ظ) : خلقه أندى من حسن الزهر»

الشريف على المغفرة، وبعض القصد إلى الله ، وكذلك كتاب الإحياء للغزالي (115)، وبعض مختصره لسيدي أبي عبد الله البلبالي ، ومن مختصر الشيخ خليل من الأقضية إلى آخره ، وابن الحاجب الفرعي من الأيمان والنذر ، وبعض ابن الحاجب الأصلي.

ولازمته في الحضور مع الجمهور في المدرسة اليعقوبية (116) للتفسير والحديث والفقه في أزمنة الشتاء ، والأصول والعربية والبيان والحساب والفرائض والهندسية في زمن الصيف ، ويوم الخميس والجمعة لقراءة التصوف ونصحيح تأليفه .

وكانت أوقاته رضي الله عنه مضبوطة للعبادة وأزمانه محفوظة للإفادة ، وأفعاله مرضية، وسجاياه محمودة، لولا عجائب صنع الله ما ثبتت تلك الفضائل في لحم ولا عصب. ولا أعلم منه أنه كان يأمر بفعل ويخالفه ، اقتداء بالسلف الصالح :

ومما أنشدنا لبعضهم :

(وافر)

رأيت الانقباض أجل شيء   وأدعى في الأمور إلى السلامة
فهذا الخلق سالمهم ودعهم   فخلطتهم تقود إلى الندامة
ولا تعنى بشيء غير شيء   يقود إلى خلاصك في القيامة

ومما أنشدني لبعضهم ، وكان يستحسنه :

(وافر)

أنست بوحدتي ولزمت بيتي   فدام الأنس لي ونما السرور
وأدبني الزمان فما أبالي   هجرت فلا أزار ولا أزور

---

115) أبو حامد حجة الاسلام الطوسي الشافعي (هدية العارفين 6/ ع 79 — 81).

116) أسسها أبو حمو موسى الثاني للعلامة أبي عبيد الله محمد بن أحمد الشريف وتأنق في تزيينها وتم بناؤها يوم 5 صفر 765 هـ. وحضر السلطان درسها الافتتاحي الذي ألقاه أبو عبد الله محمد الشريف (موجز تاريخ الجزائر : 390 ، 391).

[294] ولست بسائل مادمت حيا(117) أسار الجند أم ركب الأمير/(118)

وآخر بيت أنشدني يوم جمعة بعد خروجنا من الصلاة، ولم يشهد بعدها جمعة أخرى:

(وافر)

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار(119)

وآخر ما قرئ عليه كتاب لطائف المنن.

وفي أثناء ذلك كان يشير إلينا بأحوال تدل على سفره من الدنيا، وكان يتأهب لذلك.

توفي رضي الله عنه يوم الخميس عند وقت العصر الرابع عشر من ربيع الأول عام خمسة وأربعين وثمانمائة = 2 أوت 1441م في زمن الوباء، وصلي عليه من الغد بعد صلاة الجمعة بالجامع الأعظم (120)، ودفن بخارج

---

117) وردت هذه الأبيات دون أن تنسب لقائل معين في (الكشكول: 6/1) مع اختلاف في روايتها إذ جاءت كما يلي:

* أنست بوحدتي ولزمت بيتي فطاب الأنس لي وصفا السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي بأني لا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما عشت يوما أسار الجند أم ركب الأمير

118) طمست بعض الحروف فأكملنا البيت من «ن» ومن (البستان: 430 والكفاية: 11 ظ).
جاءت هذه الأبيات في (المخلاة: 135) دون أن يذكر اسم قائلها ولكن عجز البيت الأخير فيها هكذا: أقام الشيخ أم ركب الأمير

119) هذا البيت للشاعر الصمة بن عبد الله القشيري.
والعرار: بهار البر، وهو نبت طيب الرائحة قال ابن بري هو النرجس البري (شرح القاموس للمرتضى الزبيدي: 391/3، 392).
تمثل بهذا البيت لسان الدين بن الخطيب في بعض مواعظه وهو يدعو إلى تحصيل الزاد قبل فوات الأوانِ (النفح: 327/6).

120) يصف العبدري هذا الجامع بتلمسان بأنه مليح متسع (رحلة العبدري: 11).

المدينة بطريق العباد (121) في موضع بالقرب من عين ونزوته (122)، وكانت له جنازة عظيمة حضرها الخاص والعام، وأسف الناس لفقده. وأما أنا فوجدت لفراقه ما يجده المبعد من مرامه، أو المرضع عن فطامه، وكان عمره ثلاثا وستين سنة (123).

13 — قاسم العقباني :

ومنهم شيخنا وبركتنا الإمام الفقيه المعمر ملحق الأصاغر بالأكابر، العديم النظراء والأقران، المرتقي درجة الاجتهاد بالدليل والبرهان: سيدي أبو الفضل قاسم العقباني (124) رضي الله عنه — ذو أبهة وبهاء وحبوة مملوءة من علم، خالية من ازدهاء، وخلقة سمت في مطالع الحسن إلى أنهى كمال، وأكمل انتهاء. انفرد بفني المعقول والمنقول، واتحد في علمي اللسان والبيان، وهو فيما عدا ذلك يفوق الصدور، ويفيض على مزاحمته (125)

---

121) العباد قرية على مقربة من تلمسان بها قبور الأولياء التلمسانيين ومنهم سيدي أبو مدين شعيب (موجز تاريخ الجزائر : 391).
يذكر مبارك الميلي عن العباد أنها من أشهر الفحوص الواقعة حول تلمسان، وأنها كانت ـة كبيرة ذات مساجد ومدارس وخانات، ثم تراجعت عمارتها حتى اضمحلت في العهد الفرنسي) (تاريخ الجزائر في القديم والحديث: 351/2).
وطريق العباد يؤدي اليوم إلى حي العباد الأثري ويخترق مقبرة إسلامية أزيل أخيرا جانب كبير منها، يوصل هذا الطريق بين المدينة الحالية وشمال غربي حي العباد.

122) تقع شمال غربي ضريح أبي مدين على بعد حوالي ثلث كلم وأزيلت في عهد الاستقلال. وقرب مكانها حاليا فندق سياحي ضخم يسمى «فندق الزيانيين» شيدته وزارة السياحة الجزائرية س 1975.

123) يضيف ابن مريم: (قلت فيكون مولده على هذا في حدود سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة) (البستان : 43).

124) قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني أخذ عن والده الإمام أبي عثمان ورحل للحج س 830 هـ. فأخذ عن تقي الدين الحسني الفاسي المكي وحضر بمصر إملاء الحافظ ابن حجر وأجازه، كما حضر دروس الشيخ البساطي. وعنه أخذ كثيرون منهم ابنه أبو سالم وحفيده محمد، والمازوني والونشريسي، والأخيران نقلا عنه كثيرا في نوازلهما، له تعليق على ابن الحاجب الفرعي، وأرجوزة في التصوف (البستان: 147، 148، 149؛ النيل: 223، 224؛ الشجرة: 225؛ الضوء اللامع: 181/6؛ معجم المؤلفين: 101/8؛ إيضاح المكنون 243/2، 572؛ كفاية المحتاج: 60 ظ؛ ثبت البلوي: 3ظ؛ تعريف الخلف 85/1).

125) في «ن» مزاحمة.

[البحور، ولي خطة القضاء] (126) بتلمسان في صغره، ورأى أمله / من ذريته [295] في كبره، وأحرز في طلب العلم قصب السبق وحازه، وقطع فيه صدر العمر واستقبل اعجازه، عكف على تعليم العلوم، وعطف على تقدير المعدوم منها والمعلوم، فأفاد الأفذاذ وأمتع (127) الجهابذة والنقاد، وأسمع الأسماع (128) ما اشتهى كل منها وأراد، فسمعت منه وأخذت عنه، ولازمت مجلسه بعد وفاة الشيخ سيدي أحمد بن زاغو (129) رضي الله عنه إلى أن ارتحلت من تلمسان، ولما عدت إليها وجدته بقيد الحياة.

ومما قرأت عليه بلفظي بعض مختصر المدونه لابن أبي زيد، وبعض مختصر خليل، وبعض الحكم لابن عطاء الله وشرحها لابن عباد، وبعض الحوفي بطريقتي التصحيح والكسور، وبعض المناسخات من الشرح لوالده سيدي سعيد، وبعض مختصره في أصول الدين، وغير ذلك.

وحضرت عليه كتبا متعددة في علوم شتى.

وكانت أخلاقه رضي الله عنه حسنة مرضية، قل أن يرى الراؤون مثلها.

توفي رضي الله عنه في شهر ذي القعدة من عام أربعة وخمسين وثمانمائة = ديسمبر 1450 م أو أوائل جانفي 1451 م، وصلي عليه بالجامع الأعظم ودفن بغربية بالروضة هناك، قرب الشيخ سيدي أبي عبد الله محمد بن مرزوق، وكانت له جنازة عظيمة حضرها السلطان فمن دونه.

[من حضر عليهم من شيوخ تلمسان]:

126) إكمال من «ن» ومن (البستان : 148) لأن بالأصل طمسا.
127) في (البستان : 148) وأقنع. وما اثبتناه من النسختين.
128) في (البستان : 148) الاعلام. وما اثبتناه من النسختين أنسب ليعود الضمير في (منها) عليه.
129) تقدمت ترجمته، وقدرسم بالأصل (زاغ).

فصـــل

ومن شيوخ تلمســان من حضرت مجلسه ولم نقرأ عليه بلفظي .

14 ـــ الحسن بن مخلـوف :

فمنهــم الشيخ الولي الصالح سيدي الحسن بن مخلوف (130) الراشدي الأصل، القاطن بتلمسان / الشهير بابركان (131) رضي الله عنه . وشهرته تغني عن تعريفـــه . [296]

15 : ابو الفضل بن الامـام :

ومنهم الشيخ الفقيه الإمام الصدر العلم سيدي أبو الفضل بن الإمام. (132) كان عالما بالمعقـــول .

---

130) الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي الراشدي أبو علي. كان عالما وليا صالحا قطبا غوثا. أخذ عن إبراهيم المصمودي وابن مرزوق (الحفيد) ، وممن أخذ عنه الحافظ التنسي وعلي التالوتي والشيخ السنوسي . وكان ابن مخلوف لا يخاف في الله لومة لائم كما كان رحيما بالمؤمنين شفيقا عليهم – أورد ابن صعد في «روضة النسرين» جملة كراماته.

كانت وفاته آخر شوال 857 هـ (البستان: 74 ـــ 93 ؛ النيل: 109 ؛ الشجرة: 262؛ كفاية المحتاج: 24 و ؛ مناقب السنوسي : 17 ظ).

131) في النسختين «أبي الركان» . والصحيح ما أثبتناه اعتمادا على ما ورد في المصادر التي ترجمته وذكرناها بالهامش أعلاه .

132) محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن الإمام.

حلاه ابن مريم بقوله : (الإمام العلامة الحجة النظار المحقق العارف اللوذعي الرحلة أحد أقران ابن مرزوق الحفيد) أخذ عنه ابن مرزوق الكفيف والتقي الشمني والحافظ التنسي الذي قال عنه (صدر البلغاء وتاج العارفين وأعجوبة الزمان ...) وذكر السخاوي أنه عندما زار بيت المقدس تزاحم الناس عليه بدمشق وذكر أنه صاحب فنون عقلية ونقلية ت 845 هـ . (البستان: 220 ، 221 ؛ النيل : 305 ، 306؛ درة الحجال : 289/2).

16 ـ محمد بن العبـــاس :

ومنهـم الفقيـه الإمام سيدي أبو عبد الله محمـد بن العباس. (133) متفنـن في العلـــوم .

17 ـ سليمـان البزيـــدي :

ومنهـم الفقيـه الإمام العالم بمذهب الإمام مالك سيدي سليمـــان البـــزيـــدي (134) .

[السفر الى وهران] .

فصـــل

ثم تحرك خاطري إلى الانتقال ، وتشوفت النفس إلى الارتحال ، وتذكرت كلام القاضي عبـد الوهاب بلسان الحال :

(بسيـــــط)

سافر (135) تجد عوضا عمن تفارقه   واتعب (136) فإن لذيذ العيش في التعب

133) محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي الشهير بابن العباس التلمساني .
عده ابن مريم (من أكابر علماء تلمسان وأحد أوعية العلم بها) . أخذ عن ابن مرزوق الحفيد وأبي الفضل العقباني. وممن أخذ عنه الحافظ التنسي وابن مرزوق الكفيف والسنوسي وابن زكري وابن غازي والمازوني والونشريسي، والأخيران نقلا بعض فتاويه ــ شرح لامية الأفعال وجمل الخونجي ، توفي سنة 871 هـ (الاعلام: 53/7 ؛ البستان : 223 ؛ الشجرة : 264 ؛ مناقب السنوسي 13 و ؛ النيل : 318) .
قال عنه عبد الباسط في رحلته : (اجتمعت بالشيخ الإمام العالم العلامة أبي عبد الله محمد بن العباس شيخ تلمسان وعالمها وخطيب جامع العباد فوجدته بحرا في الفنون العلمية آية في ذلك .. حضرت كثيرا من دروسه الحافلة في كثير من الفنون العلمية واستفدت الجم من فوائده في مدة ستة شهور وكان أجل علماء تلمسان في عصره ذلك) (رحلة عبد الباسط : 43 ضمن كتاب : رحلتان) .
134) سليمان بن الحسن البوزيدي الشريف التلمساني أبو الربيع عالم محصل محقق كان قائما على المدونة وابن الحاجب مستحضرا لفقه ابن عبد السلام وأبحاثه. وكانت له إشكالات راسل في شأنهـا عالم تونس ابن عقاب فأجابه عنهـــا . أخذ عنه أبو محمد الورياغلي؛ توفي سنة 845 هـ (فهرس ابن غازي ؛ النيل : 121 البستان : 105 ، 106).
135) طمست هذه الكلمة بالأصل فأثبتناها من «ن»، ومن (ديوان الشافعي : 48) .
136) في الأصل: واتعب قليلا وبذلك لايستقيم الوزن .

إنـي رأيت وقوف المـاء يفسـده   إن ساح طاب، وإن لم يجر لم يطب
والشمس لو وقفت في الجو (137) دائمـة   لملهـا الناس من عجم ومن عـرب
والأسد لولا فراق الغاب مـا افـترست   والسهـم لولا فـراق القوس لـم يصـب
والتبر كالترب ملقى في معـادنـه   والعود في أرضه نوع من الحطب (138)

ولله در محمـد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، حيث قال :

(طـويـل)

تغرب عن الأوطان في طلب العـلا   وسافر ففي الأسفار خمس فـوائد
تفرج هم واكتساب معيشـة   وعلم وآداب وصحبة ماجـد
فإن قيـل في الأسفار هم وكربـة   وقطـع فياف واقتحام شدائـد
[فموت] (139) الفتى خير له من مقامه   بأرض عدو بين واش وحاسد (140)

ثم أجمعت أمري على السفر، وقطعت حرف الجزم عن التواني والاستقرار، وذلك عام ثمانية وأربعين وثمانمائة = 1444 م، فقدمت وهران، بعد مفارقة تلمسان، وأقمت بها برهة من الزمان، مع عدة من الأحباب والإخـوان.

137) في (ديوان الشافعي : 48) الفلك.

138) تنسب هذه الأبيات إلى الإمام الشافعي، وتوجد في (ديوانه : 48 وما بعدها) مع اختلاف في ترتيب الأبيات، ومطلع القصيدة التي اشتملت على هذه الأبيات :

أما في المقـام لذي عقـل وذي أدب   من راحـة فدع الأوطان واغترب

والبيت الموالي للابيات المذكورة أعلاه هو التالي :

فإن تغـرب هـذا عـز مطلبـه   وإن تغرب ذاك عـز كالذهـب

139) طمست هذه الكلمة في الأصل، فأثبتناها من «ن».

140) لم ترد هذه الأبيات في (ديوان الشافعي).

[الأحباب والإخوان بوهران] .

فمنهـم الشيخ المتبرك : / به ، مقام الوالد إمام الجامع الأعظم سيدي [٧٥/ب]
أبو عثمـان سعد الشلوني رحمة الله عليـه ، كان أصله من قندية بأرض شاطبة(141) وهاجر منهـا إلى أرض الإسلام .

ومنهـم الشيخ المتبرك به سيدي إبراهيم التازي (142) رحمة الله عليـه خليفـة سيدي محمـد الهواري (143) في وقته، كان له اعتناء بكلام شيخه . ومن حكمـه : (العالم لا تعاده والجاهل لا تصافه ، والأحمق لا تواخه) .

ومنهم الفقيه الصدر سيدي يحيى الهنيني (144) رحمه الله .

---

141) شاطبة: بالطاء المهملة والباء الموحدة، مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة، قديمة كبيرة أنجبت كثيرا من الفضلاء. وكان يصنع بها الكاغذ الجيد ويوزع في سائر البلاد الأندلسية (ياقوت : 235/3) تسمي اليوم jativa انظر عنها : (عنان : الآثار الأندلسية الباقية : 139 وما بعدها ، نشر الخانجي بالقاهرة 1962) .

142) إبراهيم بن محمد بن علي اللنتي التازي أبوسالم نزيل وهران. ترجم له ابن صعد في «النجم الثاقب». أصله من قبيلة بني لنت البربرية وينتسب إلى تازا .

وصف في النيـل بالإمـام العلامة الناظم البليغ الورع الزاهـد الولي الصالح العارف القطب صاحب الكرامات والأحوال البديعة والقصائد الرائقة الأنيقـة » .

أورد المقري في (الأزهار : 309/2) وابن مريم في (البستان : 58 — 63) بعضا من شعره. له تآليف في الفقه والأصول والحديث، ومن قصائده الكثيرة قصيدة في نصيحة المسلمين (كفاية المحتاج : 20 ظ ؛ النيل : 54 ، 55 ؛ البستان : 58 ، 63 ؛ الضوء اللامع : 187/1 ؛ أزهار الرياض : 309/2 ؛ الشجرة : 263 ؛ مناقب السنوسي : 21 ظ ؛ تعريف الخلف: 7/2) .

143) أبو عبـد الله محمد بن عمر الهواري . حلاه مخلوف بقوله : (الشيخ الصالح الولي الكامل العارف بالله الواصل العالم العامل كثيرا الكرامات والسياحة شرقا وغربا). قرأ الهواري على أبي عمران العبدوســي والقباب والحــافظ العراقي ومن تلاميذه إبراهيم التازي المذكور أعلاه . ولد بمغراوة وتعلم بها وتوفي بوهران س 843 هـ (الشجرة : 254 ؛ الأعلام 205/7 ، 206 ؛ البستان : 228 ؛ تعريف الخلف : 170/1 ؛ معجم المؤلفين 95/11).

وقد استوفى كراماته مع صاحبه إبراهيم التازي والحسن أبركان والعماري الشيخ ابن صعد في «روضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين» كما جاء في (النيل : 303 ، 304).

144) ترجمه أحمد بابا مقتصرا على كلام القلصادي في هذه الرحلة (النيل : 358).

ومنهـم الشيخ الفقيه الصدر سيدي أبو الحسن علي بن قاسم الشهيـر بالحداد. (145)

ومنهـم الفقيـه الإمام سيدي أبو الربيع سليمان الحميـدي (146) .

وغيـــرهـم .

[السفر الى تـونس ووصفهـا] .

وكانت تلك الإقامة محل أنس وبسط ، إلى أن حان وقت السفر ، ولم يمكن الإستقرار، وركبت البحر من مرساها الأكبر، وذلك في رجب من العام المذكور = أكتوبر ، نوفمبر 1444 م.

وأقمنا في البحر اثنى عشر يوما ، وبلغنا إلى مرسي تونس، (147) ودخلنا المدينة، وسكنت بالمدينة (148) الجديدة من باب السويقـة (149) بقرب الشيخ

---

145) ترجمه أحمد بابا والحفناوي مقتصرين على كلام القلصادي في هذه الرحلة (النيل :208؛ تعريف الخلف : 267/2).

146) ترجمته في (النيل : 121؛ كفاية المحتاج :27 ظ ؛ تعريف الخلف: 172/2. كفاية 172/2) مع الاقتصار على ما قال عنه القلصـادي هنا .

وقال عنه عبد الباسط في رحلته: (من كبار أهل العلم والفضل بوهران استفدت منه وحضرت الكثير من دروسه) (رحلة عبد الباسط: 46 ، ضمن كتاب : رحلتان)

147) مدينة قديمة كانت في القديم تسمى ترشيش ولما فتحها المسلمون وأحدثوا بها البناء سموها تونس، وهي تقع في خليج يسمى باسمها ، وقد تطورت وعظم أمرها في أيام الحفصيين في القرن السابع ؛ وهي قاعدة البلاد الإفريقية في العهد الحفصي، وما زالت إلى اليوم عاصمة البلاد التونسية. وبينها وبين مرساها بحيرة يقال إنها كانت كثيرة الجنات والمياه والزرع فغلب عليها ماء البحر (المؤنس : 7 ، 8 ، 289 وما بعدها)

148) هكذا في النسختين ولعل الصواب المدرسة الجديدة بدليل ما سيأتي أنه أعاد السكنى بها عندما حل بتونس في طريق الإياب .

وهذه المدرسة هي التي بناها أبو عمرو عثمان سنة 840 هـ . قرب الولي الصالح محرز بن خلف بدار صولة. وكانت تحتها زاوية وكان بها مسجد ورباط لسكنى الطلبة، وفرغ من بنائها سنة 844 هـ (تاريخ الدولتين : 135 ، 140 ؛ الحلل : 1083/1).

149) كان يعرف بباب السقائين وهو في شمال السور الداخلي لمدينة تونس. وعند هذا الباب يوجد سوق الفرنج القريب من ضريح الولي محرز بن خلف (الحياة الثقافية بإفريقية: بحث الشيخ بلخوجة في النشرة العلمية للكلية الزيتونية عدد 4 ص 33).



المدرسة المنتصرية التي أقام بها القلصادي مدة سنة ونصف، والتي أخذ بها عن ابن عقاب مع جمهور الطلبة وهي مازالت قائمة بالعاصمة التونسية: نهج الوصفان رقم 9

الولي سيدي محرز بن خلف (150)، فأقمت بها حولا كاملا ثم انتقلت إلى المدرسة المنتصرية (151)، فأقمت بها أيضا سنة ونصفا. وكنت في أثناء ذلك آخذ في القراءة والإقراء، وسوق العلم حينئذ نافقة، وينابيع العلوم على اختلافها مغدقة، فلا عليك أن ترى مدرسة أو مسجدا إلا والعلم فيه يبث وينشر.

[شيوخ القلصادي بتونس] :

18 ـ أحمد القلشــاني :

ومن أخذت عنه شيخنا وبركتنا الفقيه / الإمام المفتي المؤلف المدرس المصنف [298] القاضي سيدي أبو العباس أحمد بن محمد القلشاني، (152) رحمة الله عليه.

---

150) أبو محفوظ محرز بن خلف بن رزيق من أحفاد أبي بكر الصديق القرشي، كان ورعا دينا عظيم الخشية من الله مقبلا على الصوم والعبادة مشتغلا بتعليم القرآن الكريم ت 413 هـ ودفن قرب باب السويقة من مدينة تونس.

كتب مناقبه أبو الطاهر محمد بن الحسين الفارسي (فهرست الرصاع: 173 وما بعدها بالهامش). ترجمه ابن أبي الضياف في (تاريخه: 134/1؛ والسراج في الحلل).

151) في الأصل الناصرية، ويبدو أن الصواب «المدرسة المنتصرية». وهي التي شرع أبو عبد الله محمد المنتصر ـ الذي بويع بتونس س838هـ وتوفي في صفر 839هـ ـ في بنائها بسوق الفلقة في السنة التي تولى فيها. وهي أول مدرسة تسمى باسم أمير حفصي. وقد واصل بناءها السلطان أبو عمرو عثمان وأوقف عليها، وكملت س 840 هـ أو 841هـ وكان من أشهر مدرسيها محمد بن عقاب وأحمد القلشاني وأحمد القسنطيني قاضي الأنكحة، وأبو عبد الله البيدموري. وقد وقع تجديد عمارتها س 1090هـ في مدة علي باي المرادي، وكان من شيوخها في أوائل القرن الثالث عشر هـ أبو الفلاح صالح الكواش ت 1218 هـ.

وكان يقع بها ختم الحديث من الموطإ في يوم 19 رمضان.

ومازالت هذه المدرسة قائمة بنهج الوصفان قرب سوق النحاس بتونس، (تاريخ الدولتين: 126، 132، 142، 149، 152؛ تاريخ معالم التوحيد: 184، 185؛ فهرست الرصاع: 140 هامش 2). ويسميها السراج مدرسة سوق الفلقة (الحلل: 624/1).

152) كان فقيها عالما حافظا مدققا حجة، كما قال أحمد بابا.

أخذ عن والده أبي عبد الله وعن شيخ الجماعة أبي مهدي عيسى الغبريني، وأدرك ابن عرفة. وكان قد ولي قضاء الجماعة بتونس بعد موت محمد بن عقاب. شرح الرسالة ومختصر ابن الحاجب الفرعي. ساير أحمد بابا ومخلوف القلصادي في ضبط اسمه «القلشاني» بالشين. أما الزركشي في «تاريخ الدولتين»، فقد أورده بالجيم «القلجاني» ص 135 (النيل: 78؛ الشجرة: 258؛ الحلل: 650/1، فهرست الرصاع 183).

لم أر أعرف منه بمذهب الإمام مالك رضي الله عنه، ولا من يستحضر النوازل والأحكام مثله. له تواليف في المذهب معتبرة، منها شرح الرسالة (153)، ومنها شرح ابن الحاجب الفرعي وغيرهما.

فحضرت عليه بعض التفسير من الكتاب العزيز، وجميع صحيح البخاري وبعض صحيح مسلم وبعض ابن الحاجب الفرعي، ومختصر المدونة للبراذعي من مواضع مختلفة. وقرأتها عليه كذلك بلفظي، (154) وبعض ابن الحاجب الفرعي. وأجازني (155) جميع ذلك.

توفي رحمة الله عليه سنة ثلاث وستين وثمانمائة = 1458 م ؛ (156)

ومن نظمه (157) تحريضا لقراءة مذهب الإمام مالك رضي الله عنه :

(وافر)

إذا ما اعتز ذو علم بعلم ... فعلم الفقه أشرف في اعتزاز
فكم طيب يفوح ولا كمسك ... وكم طير يطير ولا كبازي

19 ـ أحمد المنستيري :

ومنهم الشيخ الفقيه الإمام النحوي المقرىء اللغوي سيدي أبو العباس أحمد المنستيري (158) كان ممن أدرك الشيخ سيدي ابن عرفة رضي الله عنه،

153) توجد من هذا الشرح نسخ خطية منها نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 12251 .

154) القراءة على الشيخ من أنواع الأخذ ، قال عنها عياض : (لاخلاف أنها رواية صحيحة) وجعلها الضرب الثاني من ضروب أخذ الرواية، وذكر أنواعها وآراء العلماء فيها (الإلماع : 70 وما بعدها؛ إرشاد الساري : المقدمة : 17/1) .

155) تكون الإجازة مشافهة وإذنا باللفظ، أو الكتابة بحضرة المجاز أو مغيبه. وذكر ابن عبد البر أنها لا تقبل إلا لماهر بالصناعة حاذق فيها يعرف كيف يناولها، وأنها في العلم رأس مال كبير. وبفضلها يبقى الإسناد وتحفظ الشريعة. وجعلها عياض الضرب الخامس من ضروب الأخذ وتكلم عن مراتبها . (الالماع : 88 ؛ إرشاد الساري: المقدمة: 17/1 ؛ فهرس الفهارس: 51/1).

156) في النسختين بياض. وفي (النيل : 78) أن وفاته س 863هـ = 1458، م 1459 م

157) قال أحمد بابا معلقا بعد إيراده البيتين : (البيتان ليساله ، بل لبعض القدماء أنشدهما في كتاب الأدب للمتعلم ، وهو قبل القلشاني بزمن طويل) (النيل : 78).

158) ترجمه أحمد بابا في (النيل : 79) ومخلوف في (الشجرة : 246) معتمدين ما جاء في هذه الرحلة .

ولم يكن يعتني بأحد من أهل الدنيا ولا يعظمه ، وبه كان انتفاع طلبة أهل تونس ومن يرد عليها ، بالنحو في زمانه .

قرأت عليه كتاب المقرب لابن عصفور وبعض التسهيل لابن مالك ، كذلك الجمل للخونجي وحضرت كتاب الجمل [للزجاج] (159) غير / مرة ، [299]
وكذلك [المقرب] (160) لابن عصفور ، ومقدمة ابن [بابشاد] (161) وبعض الألفية ، وبعض التسهيل وبعض ابن الحاجب الأصلي والتنقيحات للقرافي ، وبعض المعالم الفقهية ، ولم أر أحفظ منه لكلام ابن عصفور ، ولا من يستحضر نصوص المتقدمين من النحاة مثله .

توفي رضي الله عنه . . . . (162) .

20 — محمد الدهان :

ومنهم الشيخ الموقر الملحوظ الطبيب : سيدي أبو عبد الله محمد الدهان ، رحمه الله أدرك الشيخ رضي الله عنه وأخذ عنه .

قرأت عليه أرجوزة ابن سينا في الطب ، وبعض المنصوري للرازي ، وأرجوزة ابن الرقام على الإسطرلاب .

توفي رحمة الله عليه آخر جمادى الأخرى من عام ثلاثة وخمسين وثمانمائة = 30 أوت 1448 م، ودفن خارج باب علاوة (163) بالزلاج. (164)

---

159) أثبتنا هذه الكلمة من «ن» لأن بالأصل طمسا.

160) أثبتنا هذه الكلمة من «ن» لأن بالأصل طمسا.

161) إكمال من (النيل: 80) لأن بالأصل طمسا. ورسمت هذه الكلمة في «ن» هكذا: باب شاد.

162) بياض بالنسختين ، وفي (الشجرة : 246) قال مخلوف: (ولم يذكر (يعني القلصادي) وفاته).

163) أحد الأبواب الجنوبية للسور الخارجي بمدينة تونس يفضي إلى ربض باب الجزيرة (الحياة الثقافية: بحث الشيخ بلخوجة بالمجلة العلمية للكلية الزيتونية: 34/4) .

هدم هذا الباب ويعرف مكانه اليوم عند أهل تونس بباب عليوة.

164) مقبرة تقع جنوب مدينة تونس على ربوة كانت تعرف بجبل التوبة وأصبحت تسمى بجبل الزلاج الذي بأعلاه مقام الشيخ العارف أبي الحسن الشاذلي (المؤنس: 13) .

دفن بهذه المقبرة كثير من علماء تونس مثل محمد بن عرفة وما زال أهالي العاصمة التونسية يدفنون بها موتاهم .

قال عبد الباسط في رحلته: (مكان يقال له الزلاج جبانة عظيمة بتونس دفن بها الكثير من الصالحين والأوليـاء) (رحلتان : 32)

21 ـ محمد بن عقـاب :

وأشفعهم بأوحد زمانه، العديم النظراء في عصره وأوانه، شيخنا وبركتنا الفقيه الإمام المحدث الأستاذ المقرىء العلامة القاضي العدل الأرضى: سيدي أبي عبد الله محمـد بن عقاب ، (165) رضي الله عنه وأرضاه ، إمام في الفقه وأصوله ، وعلم الكلام وفصوله متوصل بالجد والجد إلى تحصيله وحصوله، فهو علم من أعلام المعارف ، معلم لاعلام (الخلل الدينية) (166) والمطارف . نفع بما وعى عن العلم الأصلي المعـرق وشفع ما استفاده من علماء تونس ما ساد به من النور المشرق ، فنفع الله به بشرا كثيرا ، وأوقع له في قلوب عبـاده من القبول حظا كبيرا ، فأعلق به قضاء الجماعة (167) ونيطت [300] به أجل المدارس ، فتحصل / [له البغية] (168) وبه الإفادة ، فبرز في ميدان تدريسـه بما برز ، وأحرز من خصال السبـق ما أحرز ، من جلالة القدر ، وسلامة الصدر ، وحسن الخلق ، واعتدال الخلق، وسهولة الإشارة ، وصياغة العبارة ، للبداوة والحضارة ، فقام العباد بحقه ، وصدقوا أن لا يترشح أحد لسبقه ، فازدحم لإفادته أفواج الناس ، واقتبسوا من علمه [ونـور مشكاته] (169) وهو النور الذي لا ينقص بكثرة الاقتباس ، إلى أن خصه الله

---

165) محمد بن إبراهيم بن عقاب الجذامي التونسي ، قاضي الجماعة بتونس وإمامها وخطيبها بالجامع الأعظم ، حلاه مخلوف بـ:(الفقيه العلامة المحصل المحقق الحافظ الفهامة ذو الفنون والتحقيقات البارعة). أخذ عن الشيخ ابن عرفة وأجازه سعيد العقباني . وعندما توفي صلي عليه بجامع الزيتونة بعد صلاة الظهر ثم دفن بجبل المرسى بمقبرة الشيخ أبي سعيد الباجي» (النيل:308؛ الحلل : 624/1، 690، 691؛ الشجرة : 246 ؛ فهرست الرصاع : 112 ؛ كفاية المحتاج: 98 ظ)

166) في (النيل: 309) : الحلل المرضية.

167) ذكر ابن أبي دينار أن مركز قاضي الجماعة بتونس كان يساوي مركز قاضي القضاة بالمشرق وأنه كان وجد بتونس معه قاضي الأنكحة وقاضي المعاملات وقاضي الأهلة (المؤنس : 292).

168) إكمال من (النيل : 309) ومن «ن»

169) سقط من النسختين وقد أوردناه من (النيل : 309).



مدخل المسجد بالمدرسة المنتصرية وهو بشكل إيوان

في آخر عمره بإمامة المسجد الأعظم جامع الزيتونة (170) المنبيء بالنجح والسداد ، والمرجو للقائم بحقه ووظائفه الفوز في المعاد . وكان من أذكى تلامذة الشيخ (171) رضي الله عنه . وكان له ذهن وقاد ، وعقل منقاد ، وهمة عالية ، ودين متين ، كثير الخشوع عند قراءته القرآن .

فلازمت حضور مجلسه إلى وقت السفر .

وحضرت عليه من تفسير الكتاب العزيز من آخر سورة الحشر إلى آخر سورة البروج ، وبعض صحيح مسلم والموطإ وكتبا شتى من مختصر المدونة للبراذعي ، وبعض الرسالة وابن الجلاب و ابن الحاجب الفرعي ، وسمعت عليه رواية جميع صحيح البخاري غير مرة ، وكتاب الشفاء للقاضي عياض . (172) وذلك مع الجمهور بالمدرسة المنتصرية (173) ثم قرأت عليه

170) أسسه الأمير عبيد الله بن الحبحاب سنة 114 هـ. على عهد خلافة بني أمية؛ وتم سنة 141 هـ. ثم وقعت به زيادات في العهود الموالية، فأصبح ضخم البنيان متسع الأرجاء . وصفه ابن الشباط بقوله : (رفيع البناء مطل على البحر ، ينظر الجالس فيه إلى جميع جواريه ويرقى إلى الجامع من جهة المشرق على اثنتي عشرة درجة) انظر (المؤنس : 10، 11).
ألف الشيخ محمد الحشائشي رسالة في تاريخ جامع الزيتونة ، نشرها المعهد القومي للاثار بتونس سنة 1974 بتحقيق الجيلاني بن الحاج يحيى.
ويذكر المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب أن مؤسس هذا الجامع حسان بن النعمان الغساني وذلك حوالي سنة 80 هـ. وأن ابن الحبحاب أعاد بناءه وأن أبا ابراهيم أحمد الأغلبي جدده من أصله وزخرفه وأن أخاه زيادة الله الثاني أتم بنيانه س 250 هـ (ورقات : 115/1 وما بعدها) .

171) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي المالكي؛ ولد بتونس ونشأ بها وأخذ عن أعلامها. من شيوخه : محمد بن عبد السلام ومحمد بن الحباب والابلي ومحمد بن هارون والإمام السطي ومحمد بن سلامة والشريف التلمساني ومن تلاميذه البرزلي والأبي وابن ناجي والغبريني والزيدوري والوانوغي وابن مرزوق الحفيد. له تآليف هامة في التفسير والفقه والمنطق تولى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونه حوالي خمسين سنة ، توفي بتونس سنة 803 هـ. (الشجرة : 227؛ درة الحجال : 280/2 البستان : 190 وما بعدها ؛ إنباء الغمر 192/2 ؛ معجم كحالة: 285/11)

172) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ، كان اماما في علوم الحديث عالما بالتفسير والفقه والأصول والنحو واللغة والتاريخ. له رحلة علمية إلى المشرق أخذ فيها عن كثير من الأعلام ومن تآليفه : إكمال المعلم والشفاء، ومشارق الأنوار في الحديث. والإلماع ، والتنبيهات وترتيب المدارك . وفاته بمراكش س 544 هـ (الشجرة : 140. 141؛ النبوغ المغربي 79/1 — 81 جذوة الاقتباس : 277 طفاس — ازهار الرياض 23/1 — 29) .

173) في الأصل الناصرية. انظر الهامش السالف رقم : 151

(بلفظي بعض العمدة) (174) . وبعض التيسير وبعض الشاطبيتين وبعض الحوفي وبعض الجعدية في المواريث ، وبعض مختصر الشيخ سيدي ابن عرفة
[301] الفقهي ، وبعض المنطقي ، وبعض الطوالع من بعض الجمل / للخونجي، (175) و[بعض الحصار] ، (176) وناولني جميع ذلك [وأجازنيه] . (177)

وحضرت عليه بقراءة غيري بعض المستصفي للغزالي والمنهاج والأربعين ومختصر الحوفية والبردة والشقراطسية والأحكام للآمدي والتنقيحات والذخيرة للقرافي ونهاية الوصول وأبكار الأفكار ، وبعض النوادر لابن أبي زيد والقواعد لعياض وجمع (178) الجوامع وروض الأذهان .

وناولني (179) جميع ذلك وأجازنيه (180) وكتب لي بخطه . وكان ذلك وقت الفراق ولم يكن بعده تلاق .

وبلغني نعيه بالحرم الشريف آخر ذي القعدة ، وكانت وفاته رضي الله عنه يوم الإثنين السابع عشر من جمادى الأولى من عام إحدى وخمسين وثمانمائة هـ = 31 جويلية 1447 م
جمعنا الله واياه في مستقر رحمته .

[مغادرة تونس] .

وإذ تجدد خاطر الرحلة إلى الديار المصرية ، والأخذ عن الأشياخ والعلماء الجلة الفضلاء ، أجمعت أمري على ذلك ، واستخرت الله في أن

---

174) في « ن » : بلفظ العمدة.
175) أفضل الدين أبو عبد الله محمد بن ناماور من أصل اعجمي ت 646 هـ. ودفن بالقرافة. وكتابه «الجمل» في المنطق نشره مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والإجتماعية بتونس مع مختصرا بن عرفة في المنطق بتحقيق الاستاذ سعد غراب (سلسلة الدراسات الإسلامية : 4).
176) طمست بعض حروف الكلمتين فاستعنا لاكمالهما بما جاء في (النيل : 309)
177) طمس بالأصل وما أثبتناه من «ن»
178) في الأصل جميع وما أثبتناه من «ن».
179) المناولة هي أن يدفع الشيخ كتابه إلى الطالب ويأذن له في روايته عنه (الإلماع : 88) .
180) هذه الإجازة مقرونة بالمناولة ، انظر في شأنها : (إرشاد الساري: المقدمة: 17/1)

يهديني إلى أقوم المسالك ، إلى أن تهيأ مركب برسم الإسكندرية (181) والبلاد ، فقطعت التواني وصنعت الزاد .

وكان سفرنا من مرسى تونس كلأها الله رابع عشر من شهر ربيع الأول عام أحد وخمسين وثمانمائة = 30 ماي 1447 م .

[دخول جربة ووصفها]

ودخلنا جزيرة جربة (182) في الحادي والعشرين من الشهر المذكور = 6 جوان 1447 م . وأقمنا بها أياما في هواء صحيح ، وفضاء فسيح .

ودائرة الجزيرة أثنان وسبعون ميلا وطولها ثمانية عشر وكذلك عرضها ، وهي كثيرة الخصب/ وعمروها بالنخيل والزيتون والتفاح له [رائحة عجيبة] [302]
(183) ، ومما خصت به لين الصوف ورطوبته ، وتصير الشاة من غير الجزيرة

---

181) الإسكندرية من أعظم المدائن وأقدمها وضعا ، وقد بنيت غير مرة : فأول ما بنيت بعد الطوفان في زمان مصر ايم بن بيصر بن نوح ، وفي أيام اليونانيين جددها الإسكندر المقدوني س 331 قم ، فعرفت به وانتقل الملك إليها ، وصارت دار المملكة بمصر إلى أن فتحت فانتقل تخت الملك إلى فسطاط مصر (الخطط للمقريزي : 144/1)

وقد فتحها عمرو بن العاص س 21 هـ . ثم س 25 هـ انظر أيضا في ذكر بناء الإسكندرية (حسن المحاضرة: 84/1 وما بعدها)

يقول الكرخي عنها: (مدينة على شط البحر كثيرة الرخام في الفرش والأبنية والعمد (مسالك الممالك : 51)

182) جربة، بكسر الجيم وفتحها : جزيرة بناحية إفريقية قرب قابس ، كان سكانها من البربر (ياقوت 36/2)

الف محمد أبو رأس الجربي المتوفى بعد 1222 هـ كتابا في التعريف بها سماه «مؤنس الأحبة في أخبار جربة» ومما جاء فيه عن جربة. (هي جزيرة في البحر يحيط بها البحر من جهاتها ويقرب إليها البر الكبير من الغرب عند مرسي اجيم ، بينهما نحو ميلين ومجرى عميق. وفي المسافة المذكورة عند برج القنطرة طريق في البحر مبني بالحجر المنحوت من الجزيرة ، إلى البر الكبير) وقد أصبح الآن معبدا ومسافته نحو 7 كلم .

قال عبد الباسط في رحلته عن جربة: (جزيرة عجيبة في الجزائر قريبة من أحد جوانبها إلى البر الكبير خصبة جدا ذات كروم وزيتون وغنم كثير وخير وافر (رحلتان 36)

انظر أيضا ما جاء عن جربة في (رحلة التجاني : 121 وما بعدها)

183) طمس بالأصل وما أثبتناه من ن

فيهـا بعد إقامة سنـة مثل شياهها في رطوبة الصوف ، ولأهلها اقتداء بآبائهـم فيما ينتحلـون من غير المذاهب الأربعـة .

ثم كان سفرنا منها في الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني = 9 جويلية 1447م.

[من طرابلس الى الاسكندريـة :]

وبلغنـا طرابلس (184) في الخامس والعشرين منه ، فنزلنا بهـا ، وتلاقينا مع بعض الأصدقاء والأصحاب ، وحبونا بالبر والإكرام ، وأقمنـا بمدرسـة ابن ثابت عدة ليال وأيام .

وكان سفرنا من مرساها يوم السبت الثامن من شهر جمادى الأولى = 22 جويليـة 1447 م .

وبلغنا إلى ثغر الإسكندرية(185) غرة جمادى الثانية = 14 أوت 1447م، بعد مشقات عظام، تحار في وصفها المحابر والأقلام، حتى وقع من كل لأمر الله الإستسلام، وصار الإنسان ينادي بلسان الحال: (أنا الغريق فما خوفي من البلـل؟) (186).

---

184) طرابلس الغرب على شاطىء البحر ، وهي مدينة قديمة كان بها سور صخر جليل البنيان، غزاها عمرو بن العاص س 23 هـ فأصبحت مدينة إسلامية ذات مساجد وأسواق حافلة ورباطات يأوى إليها الصالحون ، ولها مرسى مأمون من الرياح،، ينسب إليها عمر بن عبد العزيز بن يوسف الطرابلسي المالكي الذي أثنى عليه السلفي ، وهو المتوفي ببغداد س 510 هـ، كما ينسب إليها أبو الحسن علي بن مخلوف الطرابلسي المؤرخ الذي ألف تاريخا لطرابلس وأخذ عنه السلفي وتوفي بمكة س 522 هـ وتنطق طرابلس بفتح أولها وبباء موحدة مضمومة ولام أيضا مضمومه وسين مهملة ، ويقال أيضا (إطرابلس) وبالرسم الأخير وردت في الأصل (ياقوت: 521/3 ، 522)

وكانت طرابلس الغرب في عهد الكرخي (القرن 4 هـ) من عمل إفريقية، وقد قال عنها: هي مدينة مبنية من الصخر على ساحل بحر الروم خصبة واسعة الكورة حصينة جدا) (مسالك الممالك : 38)

185) أكبر ثغور مصر ، كان له فنار عال يبلغ ارتفاعه 400 قدم على جزيرة فاروس التي تسمى الآن (طابية قايتباي) (النجوم الزاهرة : 229/12 — هامش 5)

186) هذا عجز بيت لأبي الطيب المتنبي ، والصدر :

والهجـــر أقتل لي ممـــا أراقبــــه ....

والمعنى : أن هجر الحبيبة أقتل لي من سلاحهم ، فإن كنت مقتولا بالهجر ، لم أبال بعده بالسلاح، لأن من غرق في الماء لم يخش البلل.

جاء هذا البيت في قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني في شعبان من س 341هـ، ومطلع القصيدة:

أجاب دمعـــي وما الداعـــي سوى طلــــل   دعا فلبـــاه قبـــل الركب والإبــــل

ولما دخلنا المدينة وقر بنا فيها القرار، وزال عنا وعثاء السفر، أقمنا بها أياما مستبشرين، وزرنا بها بعض الأولياء والصالحين.

[وصف الاسكندرية]:

والمدينة (187) من أحسن البلاد ترتيبا وبناء، وجدرانها بالحجر الأبيض المنجور، وسككها كلها على نسق، نافذة متسعة، يعلم من ذلك أنها من تخطيط حكيم، وبناؤها تحت الأرض محكم، والماء يخترق باطنها، غير أنها قد خربت وخلا أكثرها من العمارة، وهي كثيرة الوخامة، فلا تجد أهلها إلا أصفر الوجوه، وإذا مر على الإنسان فيها يوم أو يومان، يشعر بالضعف والنقص في بدنه، وذلك من أجل مائها. / والله أعلم. [303]

ومن العجائب التي فيها: السارية(188) خارج باب السدرة.(189) اكتلت في أحد جوانب القاعدة التي هي عليها عشرين شبرا، وهي مربع متساوي الأضلاع.

وكان سفرنا منها في بحر النيل (190) في الثامن من جمادى الثانية = 21 أوت 1447 م.

---

187) هذه المدينة قديمة شيدها الإسكندر الأكبر
انظر (مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه: 69/1 — مقال جلال الشعري عن الإسكندرية بمجلة الفيصل العدد 16 — سبتمبر، أكتوبر 1978)

188) تسمى عمود السواري: وهي من عجائب مصر. قال ابن فضل الله في المسالك: (بظاهر الإسكندرية عمود السواري، عمود مرتفع في الهواء تحته قاعدة وفوقه قاعدة، يقال: إنه لا نظير له في العمد في علوه ولا في استدارته.
وذكر السيوطي أنه رأى هذا العمود في رحلته إلى الإسكندرية وان دور قاعدته ثمانية وثمانون شبرا (حسن المحاضرة: 87/1)
فالقلصادي قاس أحد الجوانب الأربعة للقاعدة والسيوطي قاس كل جوانبها، ومع هذا يبدو اختلاف يسير في الأشبار بين ما ذكره كل منهما.
انظر أيضا ما جاء عن عمود السواري في (الخطط للمقريزي: 159/1)

189) هذه التسمية موجودة حتى الآن، وتطلق على منطقة شعبية بها آثار رومانية ويوجد بها عمود السوارى الروماني الأصل.

190) كلمة نيل: تعريب نيلوس من اللغة الرومية، ونيل مصر يسقى ما حوله من الأراضي وصفه ياقوت في معجمه وتحدث عن خصائصه و مجراه (ياقوت: 862/4 وما بعدها)

[الوصول إلى القاهرة وزيارة بعض معالمها]

وبلغنا إلى بولق (191) سحر يوم الثلاثاء السادس عشر من الشهر = 29 أوت 1447 م.

ودخلنا القاهرة (192) ذلك اليوم، ورأينا فيها من الأمور والأحوال، ما لا يعده الحصر والقياس، من كثرة الخلق وازدحام الناس، ونزلت بجامع الأزهر (193)، ووجدت هناك بعض الفضلاء والأخيار من أهل المغرب.

---

191) هكذا وردت في الأصل وفي خطط المقريزي
ووردت في (حسن المحاضره: 1 / 30) بولاق.
وفي (نزهة المشتاق): بلاق، وهو الصواب، لأنها كلمة مصرية قديمة معناها المرساة والموردة ثم صرفت إلى بولاق كما يقول المؤرخ عبد الرحمان زكي (موسوعة مدينة القاهرة : 36).
قال المقريزي : جزيرة تقرب من الجنادل محيط بها النيل، فيها بلد كبير، إليها تنتهي سفن النوبة وسفن المسلمين من أسوان (الخطط : 1 / 199).
وذكر الإدريسي أنها من مدن النوبة بين ذراعين من النيل، وأن أهلها متحضرون ومعايشهم حسنة. وهي مجمع تجار النوبة الحبشة ومصر (نزهة المشتاق: 38/1).
في النصف الثاني من القرن التاسع عشر م اتسعت عمارتها حتى اتصلت مبانيها بالقاهرة وأصبحت حيا قاهريا وقسما إداريا منها، وقد تجاوز عدد سكانه 000، 200 نسمه س 1969 م
انظر عن تطور عمرانها قبل أن تتصل بمدينة القاهرة، وبعد أن اتصلت بها (موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام : 36)

192) بناها القائد جوهر مولى المعز لدين الله الفاطمي لتكون حصنا ومعقلا، فصارت دار خلافة ينزلها الخليفة بحرمه وخواصه أيام الفاطميين ثم سكنها من بعدهم صلاح الدين يوسف بن أيوب وغيره من الأمراء... ثم صارت مدينة سكنى بعد أن كانت حصنا ومعقلا (الخطط للمقريزي 348/1)
انظر عن القاهرة وبنائها (مستفاد الرحلة : 1 وما بعدها)

193) أول مسجد أسس بالقاهرة، أنشاه القائد جوهر الصقلي لما اختط القاهرة؛ وقد شرع في بنائه في جمادي الأولى س 359 هـ وكمل في رمضان س 361 هـ وأول جمعة جمعت فيه في 7 رمضان 361هـ. وهو يقع في الجنوب الشرقي من المدينة على مقربة من القصر الكبير الذي كان بين حي الترك وحي الديلم في الجنوب (الخطط : 273/2 وما بعدها ـ حسن المحاضرة : 251/2، 252 — مساجد مصر : 165 وما بعدها).
انظر عن تاريخ هذا الجامع وتخطيطه في القديم والحديث (موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام: 11 وما بعدها)

وبعـد ذلك وقع اجتماعنا بصاحبنا الفقيه الإمام الفذ في وقته ذي العلوم الفائقة والمعاني الرائقـة أبي الفضل المشذالي (194). لم أر مثـله في تحصيل العلوم وتحقيقهـا ، آخذ في كل علم بأوفر نصيب ، وضارب فيه بسهم مصيب، وتذكرنا أزمانا مضت لنا بتلمسان (195) ، ويالها من ليالي وأيام، مع أشياخ وسادة أعــلام .

(طــويــل)

أحاديث أحلى في النفوس من المنـى وألطـف من مر النسيم إذا ســرى

194) في الأصل (فضل) بدون (أبي) وقد اعتمدنا ما جاء في النيل والبستان وبغية الوعاة والحلل والضوء اللامع

وهو محمد بن محمد بن أبي القاسم المشذالي البجائي حلاه السيوطي في (أعيان الاعيان) بقوله: (الإمام العلامة نادرة الزمان)

وقال في البغية : (اشتغل بالمغرب وقدم في حياة والده فأقرأ بمصر وغيرها، وأبان عن تفنن في العلوم فقها وأصولا وكلاما ونحوا وغير ذلك، وأخذ عنه غالب طلبة العصر ـ أخذ عن والده وعن ابن مرزوق الحفيد الذي قال: (ماعرفت العلم حتى قدم علي هذا الشاب) يعني أبا الفضل المشذالي ـ فقيل له : كيف ؟ قال لأني كنت أقول فيسلم لي كلامي ، فلما جاء هذا الفتى شرع ينازعني فشرعت أتحرز، وانفتحت لي أبواب المعارف).

ولد بعد س 820 هـ وتوفى بحلب حوالي س 865 هـ (بغية الوعاة : 247/2 ـ النيل : 315 ـ 316 ؛ الحلل : 680/1 ـ كفاية المحتاج: 102 و).

وقد ذكر عبد الباسط في رحلته أنه اجتمع في بجاية بأبيه الإمام العالم العلامة أبي القاسم محمد المشذالي وسمع الكثير من فوائده ، وقال :

(سألني عن وفاة ولده وكنت قد بلغني ذلك قبل سفرنا من القاهرة فذكرت له ذلك، وكثير أسفه عليه مع ما كان قبل ذلك ، فإنه كان تحقق موته).

(رحلة عبد الباسط : 41 ـ ضمن كتاب: رحلتان: 195)

195) كان أبو الفضل المشذالي رفيق القلصادي بتلمسان، وقد اشتغلا معا بطلب العلم وأخذه عن شيوخ تلمسان. وفي مصر قرأ القلصادي (بعض مستصفى الغزالي على رفيقه أبي الفضل لما رآه من نبله وتقديمه وفضله وثناء مشائخه عليه) كما عبر السخاوي ـ ويذكر البقاعي أنه حضر مع القلصادي عند أبي الفضل في شرح القطب على الشمسية) (الضوء اللامع : 15/6 ؛ عنوان الزمان : 408/2 ـ مخ دار الكتب : مصر)

ثم زرت هناك ما هو عندهم من المواضع المعظمة كمسجد الحسين (196)، ومقام الإمام الشافعي(197) وشهرته تغني عن تعريفه، وهو من أشرف المواضع والبقـاع.

وعندهم من الأماكن الشريفة، مقام السيدة نفيسة، (198) وقد كلل بالحلي والحلل، وكساه المولى الهيبة والجلال.

---

196) هو الحسين بن علي بن أبي طالب حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومشهده بضم رأسه الشريف منذ س 548 هـ كما يروي المقريزي – بني مشهد الحسين ووضع به الرخام وأنشئت له قبة فيه س 549 هـ، ثم وقعت العناية بهذا المشهد عبر العصور حتى أيام عبد الناصر (مساجد مصر: 348/1 وما بعدها)

وذكر العبدري أن المشهد به رباط في غاية الإبداع والتنويه وأن على أبوابه حلق الفضة (رحلة العبدري: 149).

انظر كذلك (أنس الساري: 50 – تاج المفرق: 221/1 – مستفاد الرحلة: 8 وما بعدها – موسوعة مدينة القاهرة: 342)

197) يوجد بقرافة مصر وعليه رباط كبير وقبة مرتفعة محكمة (رحلة العبدرى: 152– أنس الساري: 61 – مستفاد الرحلة: 143، 144)

ومن وصف البلوي له: (مسجد عظيم القدر ومتناهي الإحتفال مفرط الإتساع يصل داخله إليه بعد دخول أربعة أبواب هائلة حافلة والمسجد كله قبة كبيرة فائقة الحسن فائقة الصنعة نادرة الإختراع فيها من الذهب الخالص والتبر المسبوك ما يغشي الأبصار) (تاج المفرق: 224/1)

198) نفسية بنت الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، كان والدها واليا على المدينة المنورة أيام أبي جعفر المنصور، وكانت تشتهر بزهدها وصلاحها وحفظها للقرآن وتفسيره وتكثر من الحج ومن قيام الليل. وقد زارها الإمام الشافعي، وماتت س 208 هـ ودفنت بمنزلها المعروف بخط درب السباع ودرب بزرب، وأول من بنى على قبرها والي مصر عبيد الله بن السري بن الحكم، ثم أعيد الضريح أيام الدولة الفاطمية وأقيمت عليه قبة س 482 هـ، ثم جدد الخليفة الحافظ لدين الله القبة التي على ضريحها س 532 هـ وأمر بعمل الرخام الذي بالمحراب (الخطط: 440/2، 441 – مساجد مصر: 122/1 وما بعدها – حسن المحاضرة: 511/1)

تحدث عن مزارها العبدري، وقال: هي نفيسة بنت علي بن أبي طالب (رحلة العبدري: 152) وهو خطا

وقال ابن مليح: نفيسة بنت زين العابدين (أنس الساري: 53) وهو خطأ أيضا

ووصفه البلوي في رحلته (تاج المفرق: 222/1)،

كما تحدث عنه وعن صاحبته التجيبي في رحلته (مستفاد الرحلة: 10 وما بعدها)

انظر عن هذا المقام كذلك (موسوعة مدينة القاهرة: 338)

[شيخـــان بمصر]

22 ـ زين الدين طاهــــر :

ثم [اشتغلت] (199) بالقراءة على الشيخ الفقيه الإمام المقرىء [المالكي] : / [304]
(200) سيدي زين الدين طاهر (201) فقرأت عليه بعض المختصر للشيخ خليل ، وحضرت البعض منه ، وكذلك بعض التفريع لابن الجلاب ، وبعض شرح الشاطبيـة للفاسي .

23 ـ علـــم الدين الحصني

وكذلك لازمت القراءة على الشيخ الفقيه الإمام الصوفي الشافعي : سيدي أبو العباس علم الدين الحصني فقرأت عليه جميع كتابه المسمى بفوائد العقائد في الأصول ، وايساغوجي لابن الأثير في المنطق ، وبعض الطوالع للبيضاوي .

[نحو البقـــاع المقدســـة]

ثم سرت يوم الأحد السادس والعشرين لرجب = 7 أكتوبر 1447 م إلى التربة المسماة بتربة عبد الغني(202) ورحلنا منها يوم الثلاثاء، وبلغنا إلى الطور

---

199) طمست بعض حروف هذه الكامة بالأصل فأكملنا من

200) طمس في الأصل وما أثبتناه من ن

201) زين الدين طاهر بن محمد بن علي النويري ثم القاهري الأزهري : عالم مقرىء عمدة فاضل. كان أحد أيمة المذهب المالكي في جميع الفنون ، قرأ على ابن الجزري وتفقه بالبساطي والاقفهسي وغيرهما ، ولازم القاياتي في العلوم العقلية ، وأخذ عنه النور السنهوري ، ولي التدريس بالبرقوقية وبمدرسة حسن وأقرأ بالجامع الطولوني ـ كانت وفاته س 856 هـ (النيل : 130؛ الشجرة : 242 ، 243 ؛ الضوء اللامع : 5/4 ، 6؛ درة الحجال : 281/1)

202) هو الأمير عبد الغني الفخري الذي كان من أصل أرميني
وقد أنشأ بالقاهرة مدرسة ومسجدا ـ فرغ من بناء المدرســـة س 821 هـ وهي تقع اليوم بشارع منصور باشا وكانت مخصصة لدروس التصوف والفقه على مذهب المالكية والحنفية والشافعية. وبصحنها أربعة أبواب ، الشرقي منها يفضي إلى تربة منشئها عبد الغني وابنه الأمير زين الدين ـ توفي عبد الغني الفخري س 1430 م
(موسوعة مدينة القاهرة : 274 ، 275)

(203) يوم الخميس الثامن من شعبان = 19 أكتوبر 1447م. وركبنا البحر من هناك في السادس عشر من الشهر = 27 أكتوبر 1447م، وبلغنا إلى الينبوع (204) عند الزوال من يوم الجمعة السابع من شهر رمضان المعظم= 16 نوفمبر 1447 م وكان سفرنا من الينبوع يوم الأحد سادس عشر من رمضان = 25 نوفمبر 1447م.

ولما بلغنا إلى رابغ (205) أزلنا المخيط، واغتسلنا وأحرمنا منه بعمرة، وذلك سحر يوم الأحد الثالث والعشرين = 2 ديسمبر 1447 م وبلغنا إلى جدة (206)، عند الزوال يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رمضان = 4 ديسمبر 1447 م، وذلك بعد مشقات عظام، تحار في وصفها المحابر والأقلام.

---

203) الطور: جبل بيت المقدس، ممتد ما بين مصر وأيلة وهو الذي نودي منه موسى، قال تعالى: (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) القصص: 46.

وهو طور سيناء، قال تعالى: (وشجرة تخرج من طور سيناء) المؤمنون: 20 (معجم ما استعجم: 897/2) ويمثل طور سيناء أحد حدود تيه بني اسرائيل (مسالك الممالك: 53)

204) هكذا في النسختين، وفي معجم ياقوت وفي المسالك للكرخي (ينبع) بالفتح ثم السكون والباء الموحدة مضمومة وعين مهملة، قال عرام السلمي عن موقعها:

(هي عن يمين رضوى لمن كان منحدرا من المدينة إلى البحر) وهي لبني حسن بن علي وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث، وفيها عيون عذاب غزيرة ونخيل وزرع وبقربها جبل رضوى المنيف، ينسب إليها أبو عبد الله حرملة المدلجي الينبعي الصحابي الراوي عن النبي صلى الله عليه وسلم (ياقوت: 1038/4، 1039؛ مسالك الممالك: 21)

صوب الحسن السائح أنها (ينبع) وقال معرفا لها: (قرية غناء قرب المدينة يصب واديها في غيقة (تاج المفرق: المقدمة: 127)

205) واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة (ياقوت: 727/2)

وذكر ابن فضل «رابغا» في الطريق المسلوك من مصر إلى مكة وقال عنها: (هي بإزاء الجحفة التي هي الميقات) (حسن المحاضرة: 311/2)

وقد اندثرت الجحفة وبقيت رابغ في طريق الساحل الشمالي للحجاز ميقات إحرام الحاج (أخبار مكة: 310/2)

والآن هي قرية على البحر الأحمر يحرم منها حجيج المغرب ومصر (تاج المفرق المقدمة، 124)

وموقع رابغ. معروف الآن وهو قبل الجحفة بنحو عشر أميال، وقد انحرف الطريق عن الجحفة قديما إلى جهة اليسار وفي أيامنا إلى جهة اليمين.

206) جدة: بلد على ساحل بحر اليمن، وهي فرضة مكة (ياقوت: 41/2).

وصف أبو إسحاق الحربي طريق الوصول إليها من مكة وقال: (بها منبر وماؤها من الصهاريج) (كتاب المناسك: 655) وهي على مرحلتين من مكة (العقد الثمين: 8/1 و؛ مسالك الممالك: 19)

ثـم زرنا بجدة مقام أمنا حواء (207) وما أمكنتنا زيارته ، وارتحلنـا منهـا بعيد صلاة المغرب في الثامن والعشرين من الشهر = 7 ديسمبر 1447 م، وبلغنـا إلى مكـة (208) المشرفة في الثلث الأول من ليلـة الجمعـة التي صبيحتها التاسع والعشرون من رمضان = 8 ديسمبر 1447 م ، فدخلنا على باب الشبيكة، (209) وحططنا الرحال في داخل المدينـة . / وقد ذهب عنا تعب السفر ، [305] بتحصيل البغيـة والظفر ، فذهبنـا إلى الحرم الشريف (210) .

207) تحدث ابن غنام تلميذ محمد بن عبد الواهاب في كتابه «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الامام» عن القبور والأضرحة والأحجار والأشجار التي كان المسلمون يعظمونها في القرن الثاني عشر هـ ، وذكر من بينها القبر الذي يزعمون أنه قبر أمناحواء والذي يبلغ طوله ستين ذراعا وعليه قبة ويجبي سدنته كل سنة ما لا يكاد يحصى من المال ، وذلك ما عمت به البلوى في جدة حيث يقع القبر (نقلا عن الدكتور الشيال: محاضرات عن الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الاسلامي الحديث : 57/1 ، 58ط مصر 1957)

208) معروفة؛ انظر في تسميتها بمكة وبيكـة (كتاب المناسك للحربي: 472 ما بعدها ؛ العقد الثمين : 9/1 و) —

وانظر وصفها للإدريسي في (نزهة المشتاق : 139/2 ، 140)

209) أحد أبواب مكة مبني على ثنية كداء التي تسمى بثنية الشافعيين؛ وتعرف اليوم بمقبرة الشيخ محمود وهي التي تقع بجهة المدينة المنورة. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد خرج منها بعد حجة الوداع متجها إلى المدينة المنورة، وذكر المحب الطبري أنه يستحب الخروج من هذا الموضع (العقد الثمين: 25/1 و ؛ أخبار مكة : 297)

210) انظر وصف الحرم وابوابه الثلاثة والعشرين في (المناسك: 475 وما بعدها) .

وانظر وصف العبدري له في (رحلته : 174)

وانظر أخبار عمارته وتوسعته في (العقد الثمين : 18/1 ظ وما بعدها)

ودخلنا على باب إبراهيم (211) عليه السلام وإن كان الأولى الدخول من باب السلام (212) .

[القيام بمناسك العمرة]

وحين أشرفنا على الكعبة (213) الشريفة ، رأينا ما يدهش الناظر ، ويحير الفكر والخاطر ، بما خصها الله تعالى به من الهيبة والتعظيم ، فطفنا بها

---

211) ذكر حمد الجاسر في تعليقه على كلام الحربي الذي ذكر أن في الرواق الذي في ظهر الكعبة أبوابا منها باب على ثلاثة طاقات يقال له باب الحناطين .... أن الأزرقي سمى هذا الباب باب الخياطين ، وأنه نقل عن البكري أن إبراهيم المنسوب إليه الباب كان خياطا يجلس عنده ، وأن ابن عساكر وابن جبير وغيرهما وهموا بنسبته إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وأن هذا الباب لا يزال معروفا بباب إبراهيم وإنما الخلاف هل هو في القديم باب الخياطين أو باب الحناطين، وهل كان إبراهيم خياطا أوحناطا يبيع الحنطة (المناسك : 477 ، 478)

وقال التجيبي: إن أكثر أهل مكة من العوام ينسبون هذا الباب إلى إبراهيم الخليل ، وإن المحققين ينسبونه إلى خياط كان بإزائه اسمه إبراهيم .

ويبدو أن القلصادي وهم مع الواهمين فأضاف هذا الباب إلى نبي الله إبراهيم إذ أورد السلام عليه بعد ذكر اسمه .

وذكر التجيبي أنه يقع في زاوية كبيرة وعليه قبة عظيمة محكمة البناء بديعة الشكل وأنه يفضي إلى موضع كان يعرف بدار الحنطة (مستفاد الرحلة : 246)

212) نقل حمد الجاسر عن الفاسي أن هذا الباب كانت به مئذنة يؤذن منها رئيس المؤذنين أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع هـ (المناسك: 477 الها مش رقم 1)

وهذا الباب كان يعرف بباب بني شيبة وباب بني عبد شمس وعبد مناف . (حاشية ابن الحاج : 88/1)

ويستحب دخول البيت الحرام من هذا الباب لأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل منه. قال خليل في مختصره : (والمسجد من باب بني شيبة) أي يستحب ذلك للحاج وإن لم يكن هذا الباب في طريق دخوله مكة . قال ابن حبيب : دخل النبي صلى الله عليه وسلم من باب بني شيبة وخرج إلى الصفا من باب بني مخزوم (التاج والاكليل : 113/3)

213) الكعبة هي قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وتقع وسط المسجد الحرام ، ويبلغ ارتفاعها خمسة عشر مترا، وهي مربعة البناء تقريبا (أخبار مكة: 6)

انظر أخبار بناء الكعبة وعمارتها في (العقد الثمين : 12/1 ظ وما بعدها ؛ أخبار مكة : 31/1 وما بعدها)

وانظر وصفها للإدريسي في (نزهة المشتاق : 139/2) ولابن مليح في أنس الساري : 82) وللبلوي في (تاج المفرق : 298/1) وللتجيبي في (مستفاد الرحلة : 240 وما بعدها) .

سبعا ، وصلينا الركعتين في مستقر الأمن والأمان : مقام أبينا إبراهيم عليه السلام، (214) ثم خرجنا من باب الصفا (215) إلى الصفا (216)، وسعينا سبعا. وقد تمت العمرة بالحـــلاق .

ووقفنـا في أثناء هذه العبادة للإجتماع مع بعض أصحابنا من أهل بسطة والتلاق ، ولم نعرف كيف ذهبت تلك الليلـة من السرور والفرح ، إلى أن لاح الفجر ، وقرب الصباح، فاغتسلنـا وصلينا الصبح بالحرم الشريف ، وذهبنـــا بقصد العمرة إلى التنعيم : (217) وهـو المعبـــر عندهم بمساجد

---

214) يقع مقام إبراهيم عليه السلام في صحن المسجد الحرام بالمطاف (المناسك : 305)
وقد عد الحسن البصري الدعاء وراء هذا المقام مستجابا (رسالة فضل مكة)
انظر أخبار هذا المقام في (العقد الثمين : 17/1 ظ)
ذكر المقام في قوله تعالى : (فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا) آل عمران : 97
215) كان يقال له في القديم بـاب بني عـدي بنْ كعب ، وفيه أربع سواري وهو يفتح على خمسة أقواس (مستفاد الرحلة : 247)
216) ربوة يرقى عليها الحاج حتى يحاذي الحجر الأسود ثم يكبر ويهلل ويدعو ويشرع في السعي بينها وبين المروة (المناسك : 305)
وربوة الصفا هذه من جبل أبي قبيس (مسالك الممالك: 16)
جاء ذكرها في قوله تعالى : (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ، ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم) البقرة : 157
والمروة الموضع الكائن عند منتهى السعي (العقد الثمين : 25/1 ظ)
والمروة في الأصل من جبل قعيقعان يكون الواقف عليها بحذاء الركن العراقي الذي سترته الأبنية عن الرؤية (مسالك الممالك : 16)
217) موضع مازال معروفا ، هو حد الحرم من جهة المدينة المنورة على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة وهو أقرب أطراف الحل إلى البيت الحرام وهو يقع وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال. كما قال الأسدي وهو موضع الشجرة وبه مسجد للرسول صلى الله عليه وسلم وبيوت وآثار ، ويحرم منه من أراد أن يعتمر ، قال الفاسي : هو أفضل مواقيت العمرة بعد الجعرانة عند الأيمة الأربعة إلا أبا حنيفة ولكن ابن الحاج يذكر أن المعتمد في المذهب المالكي التسوية بين التنعيم والجعرانة (المناسك: 467؛ وفاء الوفاء: 1020/3 ؛ العقد الثمين : 23/1 ؛ حاشية ابن الحاج على شرح ميارة : 105/1)
والسر في هذه التسمية أن عن يمين هذا الموضع جبل نعيم وعن شماله جبل ناعم ويسمى واديه نعمان (ياقوت : 879/1)
وقد روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الرحمان بن أبي بكر أن يعمرها بالتنعيم (صحيح البخاري: 4/3)

عائشة (218)، وبعـده نحو أربعة أميـال ، فأحرمنـــا بعمرة منهـا ودخلنـا المدينـة ، وطفنا وسعينـا وحلقنا ، وقد تمت العمرة. (219)

[لقـــاء يعض الأصحـــاب]

ثم أقمنا تلك الليـالي والأيام في سرور، ونعيم وأمان لم أر أقصر منها، ووقـع إلفنـا بالشيخ المتبرك به الولي الصالح سيـدي قاسم بن الحسين التلمساني رضي الله عنه، نزح عن طلب الدنيـا فحصل له من الأخرى الحظ الأوفى ، وفاز بالسعادتين، من المجاورة بالحرمين الشريفيـن، وخصني ببيته من رباط الموفق، (220) فتمتعت بمؤانسته وتمنعت إلا عن مجالسته، وتعاطينا أحاديث كأنها رضاب ، وفوائد لهـا بيننا اقتضاء واقتضاب ، وتذكرنا أزمانا سلفت
[306] بتلمسـان مع أشياخنا منهـم والأعيان ، تداركهم الله بالرحمـة والرضوان ./

---

218) قال الأسدي : (ميقات أهل مكة بالإحرام مسجد عائشة وهو بعد الشجرة بميلين وهو دون مكة بأربعة أميال وبينه وبين أنصاب الحرم غلوة)

وعلق السمهودي على ذلك بقوله : (بالتنعيم عدة مساجد) اثنان منها اختلف في المنسوب منها لعائشة (وفاء الوفاء : 1020/3)

وقال ياقوت : في التنعيم مساجد حول مسجد عائشة (ياقوت : 879/1)

219) يلاحظ أن القلصادي كرر العمرة ، والمشهور في المذهب المالكي كراهة تكرارها في العام الواحد الا بالنسبة لمن تكرر دخوله إلى مكة من موضع يجب الإحرام منه ، ولكن من أحرم بثانية خلال نفس السنة ينعقد إحرامه إجماعا كما قال سند (حاشية ابن الحاج : 105/1)

220) رباط الموفق يقع بأسفل مكة ، وقفه الموفق علي بن عبد الوهاب الإسكندري س 604 هـ يقول الفاسي : (بلغني عن الشيخ خليل المالكي أن الدعاء يستجاب فيه وعند بابه) (العقد الثمين : 22/1 ظ ، 27 ظ)

كان يسكن بأحد بيوته أواخر القرن السابع هـ الولي الصالح أبو عبد الله بن مطرف الأندلسي (مستفاد الرحلة : 456)

كما سكن أبو سالم العياشي في القرن الحادي عشر هـ بأحد بيوته واستعمل بيتا آخر للطبخ ، وحدثنا عن مكتبة كانت توجد به في وقف المغاربة من بين ما كانت تضمه «رحلة ابن رشيد السبتي» (رحلة العياشي: 97/2 ، 98 ، 240)

وكانت توجد بمكة ربط كثيرة يسكنها الفقراء وأبناء السبيل والوافدون من الطلبة والحجيج، وقد أوقف عليها الموسرون أموالا .

ووقع أيضا اجتماعنا بالأخ في الله تعالى الفقيـه الصدر: أبي الفضل قاسم بن أبي حديد القسنطيني، (221) شقيق إخاء لا شقيـق أخوة، نسيب صفاء إن تذكرت نسيبا. أحلته هناك الأقدار، بمقام الأمن والجوار، نزح في طلب العلم الشريف عن الأوطان، حتى فاق النظراء من أهل زمانه والأقران.

وهنـاك عرفت الشيخ المرابط سيـدي أحمد الزواوي رحمة الله عليه، وكذلك خلاصته وصديقه الأخ في الله تعالى سيدي عيسى الزواوي حفظه الله، وغيرهم من الأوداء والأحباب.

ثم أقمنا في تلك الأماكن الشريفة، والمواضع المنيفة، نثير لآلىء الفوائد، ونسحب أذيال المسائل الفرائد، ونرد من أعذب المصادر والموارد.

[نشاط علمي].

وفي أثنـاء ذلك الوقت شرحت فرائض ابن الحاجب.

24 أبو الفتح الحسن المراغي:

ورويت عن الشيخ العالم المحدث الراوية المؤلف المصنف سيدي: أبي الفتح (222) الحسني المراغي المدني، وكتبت أسانيـده (223) على كتب الأحاديث وأجازني في ذلك، وكتب لي بخطـه.

---

221) لما نعثر على ترجمته ولعله قاسم القسنطيني المالكي الذي قال عنه السخاوي (نزيل المدينة ممن سمع مني بها) (الضوء اللامع: 190/6)

222) شرف الدين أبو الفتح محمد بن قاضي القضاة زين الدين بن أبي بكر بن الحسن العثماني المراغي المدني الشافعي — حلاه أحمد البلوي: (العلامة حمال الرواية عمدة المحدثين المسند) وفي موطن آخر: (الإمام الحافظ للرواية الرحال القرشي)؛ وذكر أنه أجاز القلصادي ما تصح له روايته وكتب له بالمدينة الشريفة وأنه أجاز من الأندلسيين أيضا شيخ أحمد البلوي ببلدة المنكب أبا القاسم محمد بن أبي عبد الله محمد ابن أحمد الفهري (ثبت البلوي: عند ذكر شيوخ شيخه القلصادي)

223) الإسناد إيصال سند الحديث من رواته إلى منتهاه، وهو شرف هذه الأمة خصها به الله تعالى (فهرس الفهارس: 50/1)

قال عياض: مدار الحديث على الإسناد فيه، فبه تتبين صحته ويظهر اتصاله، ونقل عن ابن مبارك أن الإسناد من الدين ولولاه لقال من شاء ما شاء (الالماع: 194)

[زيارة المعالم] .

وفي أثناء تلك الأيام ذهبنا إلى زيارة جبل ثور ، (224) وفيه الغار الذي قال فيه المولى سبحانه وتعالى: (ثاني اثنين إذهما في الغار...) (225). ومن المعجزات الموضع الذي دخل فيه صلى الله عليه وسلم ، وعليه نسج العنكبوت وعشش الحمام.

وارتقينا إلى فويق الغار، فدخلنا إلى غار المائدة (226) وهو أيضا من العجائب ، لكونه كهفا عظيمـا ممسوكا بقدرة الله تعالى ، وبعده من مكـة نحو أربعة أميال ، وهو من أصعب الجبـال صعودا .

ثم زرنا غار حراء (227) المذكور في صحيح البخاري (228) وغيره ، (229)
[307] وهو مثلث وطوله تسعة أشبار/ وزيادة مـا ، وعرضه نحو الستة أشبار ، وبسطح

---

224) هكذا سماه أيضا التجيبي في رحلته وسماه البكري جبل أبي ثور .
يقع بأسفل مكة ، وهو الذي اختفى فيه الرسول صلى الله عليـه وسلم مع صاحبه أبي بكر الصديق ، وهمـا مهاجران في طريقهمـا إلى المدينة. وهذا الغار مشهور عند الناس يدخلونه من بابه المتسع وبابه الضيق ، والأخير وسع لانحباس بعض الناس فيه حوالي سس 800 هـ (العقـد الثمين: 23/1 ، خبار مكة 294؛ مستفاد الرحلة: 353) وعد الحسن البصري هذا الجبل من المواطن التي يستجاب فيها الدعاء بمكة (رسالة فضل مكة)

225) التوبة : 40 — ونص الآية (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليـه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيـم) .

226) أفادنا الشيخ حمد الجاسر أن هذا الغار لم يعد معروفا بهذا الاسم في عصرنا الحاضر.

227) جبل حراء بأعلى مكة ، كان الرسول صلى الله عليـه وسلم يتعبد في غار يقع فيه ، وهو الغار الذي كرمه الله بنزول الوحي فيه على محمـد صلى الله عليه وسلم وابتداء عهـد النبوة. وبين حراء ومكـة ثلاثـة أميال (العقـد الثميـن : 1 / 23 و)

يشتهـر جبل حراء الآن بجبل النور وهو يقع على يسار الذاهب إلى منى .

انظر عن هذا الجبـل (مستفـاد الرحلة: 357) .

228) الحديث المقصود هو الذي أخرجه البخاري عن عائشة أم المؤمنيـن رضي الله عنهـا وفيه تقول: (أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليـه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحـة في النوم ، فكان لا يرى رؤيـا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو في غار حراء فيتحنث فيــه . . . . الحديـــث) .

(الحديث الثالث في (بدء الوحي) صحيح البخاري: 1 / 3 ط مصر 1345 هـ).

229) أخرج هذا الحديث — غير البخاري — مسلم في «الإيمان» وأحمد بن حنبل في مسنده (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث: 7 / 164) .

الجبل الموضع (230) الذي شق فيه عن صدره صلى الله عليه وسلم ، وبعده من البلد نحو الثلاثة أميال .

ثم زرنا مسجد البيعة (231) وبعده من البلد نحو الميلين .

ثم ذهبنا إلى موضع الجمار بمنى (232) وهي ثلاث : جمرة العقبة (233) وحذاها قبة هائلة سمعت من العوام أنها يقال لها قبة العشرة . (234)

ثم بعدها منى، وهي قرية كبيرة ، وليس إلى مكة أقرب منها، وبعدها نحو أربعة أميال ، وفي وسطها الجمرة الثانية والثالثة (235)، وهي عبارة عن موضع مخصوص فيه علامة طولها نحو الإنسان مبنية بالجبس والآجر

---

230) يروي أحمد في (مسنده: 121/3، 149 ط دار صادر) حديث شق الصدر دون أن يرد فيه تحديد مكانه، ويروي البخاري حديثا آخر يذكر فيه أن شق الصدر كان عند بئر زمزم. (صحيح البخاري: 182/9 ، كتاب التوحيد باب قوله وكلم الله موسى تكليما) .

231) مسجد البيعة: على يسار الطريق من مكة إلى منى بأصل الجبل، وهو المسجد الذي بويع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة، يصادفه من يقصد العقبة قبل الوصول إليها في شعب واسع على اليسار. وما يزال هذا المسجد معروفا (كتاب المناسك : 503) .

قال الفاسي: إنه بقرب عقبة منى، وعمر في س 144هـ وفي س 629 هـ .

232) منى على طريق عرفة من مكة وهي تبعد عن مكة بمسافة ثلاثة أميال .

ومنى شعب طوله نحو ميلين أما عرضه فهو يسير وبه أبنية كثيرة (مسالك الممالك: 16) .

233) جمرة العقبة في آخر منى مما يلي مكة وليست العقبة التي تنسب إليها الجمرة من منى (مسالك الممالك : 16)

انظر (معجم ما استعجم: 2 / 693) .

234) يبدو أن هذه القبة هدمت وأزيلت في العهود الأخيرة، إذ لم يبق في هذا المكان قبة تعرف بهذا الإسم كما أفادنا الشيخ حمد الجاسر.

235) ذكر أبو إسحاق الحربي المسافة بين الجمرات فقال : (ذرع ما بين الجمرة القصوى إلى الجمرة الوسطى أربعمائة ذراع وثماني وخمسون ذراعا ، وذرع ما بين الجمرة الوسطى إلى الجمرة الدنيا مائتا ذراع وستون ذراعا) (المناسك : 504) .

وقال الكرخي : (الجمرة الأولى والوسطى هما جميعا فوق مسجد الخيف إلى ما يلي مكة) (مسالك الممالك : 16 ، 17) .

وبآخر منى مسجد الخيف، (236) وهو مسجد عظيم جدا ، وفي وسطه مئذنة ، وتحيط بجوانبه سقائف .

وقريب منه إلى جهة الجبل غار يقال له غار المرسلات. (237)

وزرنا موضع الكبش (238) الذي فدي به إسماعيل من الذبح ، وغير ذلك من المواضع هناك .

ثم في السابع عشر من ذي القعدة، ذهبنا إلى الجعرانة (239) برسم العمرة وأقمنا بها صبيحة تلك الليلة إلى بعد الزوال، وبعدها من البلد نحو الثمانية

---

236) مسجد الخيف يصادفه من تجاوز العقبة عن يمينه ، طول هذا المسجد مائتان وخمسون ذراعا وعرضه مائة واثنان وثلاثون ذراعا . . . . . وسمي الخيف لأنه مجنب عن طريق السيول يمينا وشمالا —

أورد أبو إسحاق الحربي وصفه ، انظر كتابه (المناسك : 503 وما بعدها) .

وهو بمنى في أقل من الوسط ، مما يلي مكة (مسالك الممالك : 16) .

وروى الفاسي أحاديث في فضله ، انظر (العقد الثمين: 1 / 22 و)

انظر أيضا ما جاء في وصفه وفضله في (أخبار مكة : 2 / 174) .

237) يقع بالجبل الذي بطرفه مسجد الخيف ، وهو الوارد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: (بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى إذ نزلت عليه سورة والمرسلات) أخرجه البخاري في صحيحه .

وسماه التجيبي: غار والمرسلات، وذكر أنه صلى فيه، وتلا أمامه سورة «والمرسلات»، ووصفه (مستفاد الرحلة: 345 ، 347) .

238) موضع نحر الكبش الذي فدي به إسماعيل مختلف فيه ، فعن الفاكهاني أنه بين الجمرتين بمنى ، وعن غيره أنه بالموضع الذي به مسجد سمي مسجد الكبش، يقع بكهف كبير بمنى (العقد الثمين: 1 / 21 ظ ، 22 و) .

ويعين الحربي موضع الكبش بقوله: (إذا صعدت العقبة يسرة الطريق في آخر شعب علي، موضع الكبش الذي أنزل على إبراهيم صلى الله عليه وسلم).

وعن الأزرقي أن الكبش هبط من ثبير إلى العرق الأبيض الموالي لشعب علي وأن إبراهيم أنحله على أقصر وهو الصفا الذي بأصل الجبل على باب شعب علي .

والمسجد المسمى بمسجد الكبش ما يزال معروفا شمال جمرة العقبة (المناسك: 503) .

انظر فيما يتعلق بموضع الكبش أيضا (أخبار : مكة 2 / 175، مستفاد الرحلة: 348) .

239) الجعرانة بكسر الأول : هي ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب ، نزلها النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم غنائم هوازن عند رجوعه من غزوة حنين ، وأحرم من هذا المكان النبي عليه الصلاة والسلام لما رجع من الطائف بعد فتح مكة، وكان له فيه مسجد ، وبه أبيار متقاربة (ياقوت : 2 / 85 ؛ العقد الثمين : 1 / 23 ظ) .

عشر ميلا، وفيها بئر عظيمة وبالقرب من البئر المسجد الذي أحرم منه صلى الله عليه وسلم بالعمرة، وقد خرب .

وزرنا بمكة المشرفة الموالد غير مرة، ومنها موضع مولده (240) صلى الله عليه وسلم، ومولد علي رضي الله عنه (241)، وداره عليه السلام، وبه مولد فاطمة (242) وقبة الوحي (243) ومسجده صلى الله عليه وسلم .

---

240) مولده عليه الصلاة والسلام بسوق الليل (العقد الثمين: 1 / 22 و)
ويسمى شعب بني هاشم أو شعب علي، ومولده عليه السلام في دار محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف، كان عقيل بن أبي طالب أخذه حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة (أخبار مكة: 2 / 198) .

241) مولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالشعب فوق مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى بابه حجر كتب عليه أنه مولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيه ربي النبيء صلى الله عليه وسلم (العقد الثمين : 1 / 22 و) .
وقد أصبح هذا الموضع مسجدا (مستفاد الرحلة: 336) .

242) مولد السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم: هو مكان من دار أمها خديجة كان مشهورا في عهد الفاسي .
وبقية الموالد التي أشار اليها القلصادي، ولم يذكرها هي كما أوردها الفاسي :
- مولد حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم بأسفل مكة قرب باب اليمن .
- ومولد عمر بجبل النوبي أسفل مكة .
- ومولد جعفر في دار أبي سعيد (العقد الثمين : 1 / 22 و) .

243) كانت دار أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها تشتمل على ثلاثة مواضع تقصد للزيارة :
1) مولد فاطمة الزهراء المتقدم
2) موضع يقال له قبة الوحي، وهو الذي ذكره القلصادي أعلاه .
3) موضع يسمى المختبى .
وبها موضع آخر على هيئة المسجد .
ويذكر المحب الطبري أن دار خديجة أفضل أماكن مكة بعد المسجد الحرام (العقد الثمين: 1 / 22 و 22 ظ) .
وتكلم الأزرقي عن منزل خديجة بنت خويلد في (أخبار مكة : 2 / 199) .
وتكلم عنه وعن مولد فاطمة وقبة الوحي وموضع تهجد الرسول صلى الله عليه وسلم التجيبي في (مستفاد الرحلة: 333 ، 334) .

وزرنا دار أبي بكر الصديق(244) رضي الله عنه، ودار الخيزران(245) [308] وبــه بيت أكثره محفور في الحجر . / وبه كان الصحابة رضي الله عنهم يختفون بالعبادة أول الإسلام، وعلى رأسه الصخرة التي أذن عليها بلال بن حمـامة، (246) وهو أول أذان شرع في الإســلام .

---

244) بأسفل مكة مسجد ينسب لأبي بكر الصديق رضي الله عنـه يقال: إنه من داره التي هاجر منها (العقـد الثميـن : 1 / 22 ظ) .

وقال الأزرقي: (دار أبي بكر الصديق في خط بني جمح وفيها بيت أبي بكر رضي الله عنه الذي دخله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك البناء إلى اليوم، ومنه خرج النبي صلى الله عليـه وسلم وأبو بكر إلى ثور مهاجرا (أخبار مكة: 2 / 257).

وذكر ابن مليح أن دار أبي بكر خارج المسجـد الحرام لجهـة الشرق وبازائها دار عمر ودار ابنه عبـد الله (انس الساري: 101).

كانت بالزقاق الذي فيه دار خديجة أم المؤمنين رضي الله عنهـا ، ويعرف في عهد الفاسي (آخر القرن 8 وأول القرن 9 هـ) بزقـاق الحجر ، وقبلـه كان يسمى بالعطـارين وفي هذه الدار مسجد عمره والي مكة سنة 623 هـ ومقابلهـا حجر ناتيء من دار يقال إنه الذي كلم النبيء صلى الله عليـه وسلـم (العقد الثميـن: 1 / 22ظ) .

تحدث التجيبي عن دار أبي بكر وعن الحجر الذي أمامه في (مستفاد الرحلة: 334 ، 335) .

245) دار الخيزران عند باب الصفا ، وهي دار الأرقم المخزومي ، وفيها مسجد يقصد للزيارة يقال إنه المختبى لأن رسول الله صلى الله عليـه وسلم كان يدعو إلى الإسلام مستخفيا فيه ، وفيه أسلم جماعة من الصحابة منهـم عمر بن الخطاب .

وهذه الدار علامة لحد المعلاة من شق مكة الأيسر (العقد الثميـن: 1 / 7 ظ ، 8 و ، 22 ظ) .

وعد الحسن البصري دار الخيزران من الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء بمكة (رسالة في فضل مكة)

وذكر المؤرخ أحمـد السباعي أن زبيدة اشترت بمكة بعض الدور وأوقفتها ، وكان منها دار الأرقم التي كان النبي صلى الله عليـه وسلم يختبىء فيها قبل البعثـة ، وهي تقع في زقاق على يسار الصاعد إلى الصفـا ، كما ذكر أن بعضهم يسمي هذه الدار بدار الخيزران، وبعضهم يذكر أن دار الخيزران هي التي بجوار دار الأرقم (تاريخ مكه : 1 / 138) .

انظر عن دار الخيزران (مستفاد الرحلة : 336) .

246) بلال بن رباح الحبشي وأمه حمامة وينسب إليها ـ يكنى أبا عبد الله، اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما شرعوا في تعذيبـه لأنه آمن بمحمـد صلى الله عليـه وسلم في أول الإسلام ثم أعتقه، فلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار مؤذنه وشهـد معه المواقع ، كما أذن في عهد أبي بكر الصديق وتوفي بالشام في عهـد عمر بن الخطاب رضي الله عنـه (الإصابة : 1/169) .

وزرنا جبل أبي قبيس (247) وهو أقرب جبال مكة إليها ، وفيه غار عظيم كان يتعبد فيه صلى الله عليه وسلم ، وبناحية أبي قبيس الجبل الذي انشق فيه القمر (248) .

[أداء مناسك الحج]

ثم أقمنا تلك الأيام بمكة المشرفة في نعيم وسرور ، لا يرى مثلها ، إلى أن أزفت النوى ، وأثرت الجوى ، (249) وفرقتنا بعد التألف ، وأقصدتنا بسهم التحيف ، فانقضت تلك الأيام بسرعة ، ولم نذق فيها كربة ولا غربة .

وأقبلت الحجاج ، وقدمت الناس أفواج ، أفواج (250) وأخذنا في أهبة الرحيل ، وياله من خطب جليل .

وكان إحرامنا بحجة الفريضة وسط النهار من يوم الثلاثاء الثامن من شهر الله المعظم ذي حجة من عام احدى وخمسين وثمانمائة = 14 فيفري 1448 م من الحرم الشريف .

247) يعرف بجبل أبي قبيس الأمين ، وهو الذي انشق فيه القمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقع فوق الصفا وهو أحد الجبلين اللذين تقع مكة بينهما ، مطل على المسجد الحرام ، ويشاهد منه ، ويتصل به جبل الخندمة ، وثانيهما جبل قعيقعان ، وكلها مازالت معروفة (كتاب المناسك : 474 ، 481؛ العقد الثمين: 1 / 7 ظ ، 22 ظ ، 33 و)
جبل أبي قبيس مشرف على الكعبة من شرقيها (مسالك الممالك : 16) .
تكلم عنه التجيبي في (مستفاد الرحلة : 349 وما بعدها) .

248) قال التجيبي: (لما صعدنا هذا الجبل (يعني أبا قبيس) المبارك عاينا فيه موضعا يقصده الناس ويتبركون بالصلاة فيه قيل لنا : إنه موضع موقف النبي صلى الله عليه وسلم عند انشقاق القمر .) (مستفاد الرحلة : 350) .

249) الجوى : شدة الوجد والحرقة والحزن (القاموس المحيط : باب الواو والياء، فصل الجيم)
ويقال اجتوى البلد : كره المقام فيه .

250) هكذا في النسختين : وذلك لضرورة السجع.

ثم ذهبنا إلى منى، وبعدها للمزدلفة (251) وبتنابهـا بقيـة تلك الليلة إلى السحـــر .

ثم ارتحلنـا إلى عرفات (252) صبيحة ذلك اليـــوم، وأقمنـا بها إلى الغروب (253)، ثم نفرنا(254) مع الإمام أول الليل، ورجعنا إلى المزدلفـة، وفي أثناء الطريق جمعنا الجمار وهي سبعون حصاة، كل حصاة قدر الفولة أو أكبر بقليـل.

ولمـا بلغنـا إلى المزدلفـة صلينـا بهـا المغرب والعشاء معا، ومن سنـة العشاء هنا القصر. وبتنا بإزاء المشعر الحرام (255) إلى أن صلينـا الصبح، وبقينـا بعد ذلك في ذكر ودعاء وتضرع لله تعالى، إلى قرب الإسفار .

---

251) المزدلفـة: بالضم ثم السكون، ودال مفتوحة مهملة ولام مكسورة وفاء: مبيت للحجيج ومجمع للصلاة إذا صدروا من عرفات، بين بطن محسر والمازمين. والمسافة من منى إلى المزدلفة ثلاثـة أميـال .

ذكرت عدة أسباب لهذه التسمية منها (نزول الناس بها في زلف الليل)، ومنها (أن الناس يزدلفون فيها إلى الحرم)(ياقوت: 4 / 519؛ المناسك: 506؛ العقد الثمين: 1 / 25 ظ؛ المسالك والممالك: 17).

252) عرفات بالتحريك؛ حدها من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى جبال عرفة، وهي موقف الحجيج. في سبب التسمية أقوال منهـا أن الناس يعترفون بذنوبهم في موقف عرفة (ابن الفقيه، مختصـر كتاب البلدان: 635/636)

لمزيد التعريف بها انظر (العقـد الثمين: 1 / 24 ظ، 25 و) .

253) إن الوقوف بعرفة هنيهـة بعد الغروب من أركان الحج لقوله عليـه الصلاة والسلام (الحج عرفات) رواه الترمذي وأبو داود .

254) الانصراف من عرفـات إلى المزدلفة يسميه الفقهاء الدفع ولكن القلصادي توسع فسماه نفـرا

255) ورد في قوله: تعالى (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) البقرة: 198 .

وهو من مزدلفة، والمشعر أيضا المعلم المتعبد من متعبـداته وهو بين الصفا والمروة وهو من مناسك الحج؛ والصحيح في ميمه الفتح (ياقوت: 4 / 540) .

المراد هنـا المشعر الحرام الذي بمزدلفة، وهو الذي يستحب للحاج الوقوف عنده للدعاء والذكر غداة النحر (العقـد الثميـن: 1 / 26 و) .

قال عنـه الكرخي: (بمزدلفـة المشعر الحرام وهو مصلى الإمام يصلي به المغرب والعشاء والصبح) (مسالك الممالك: 18) .

ثم نفرنا(256) إلى منى، فحططنا بها الرحال، ورمينا جمرة العقبة فقط/ بسبع [309] حصيات ، وذلك من بطن الوادي لامن أعلاه، كما يفعله كثير من الجهال.

ثم حلقنا رؤوسنا وذهبنا قاصدين إلى البيت الحرام ، فطفنا به طواف الإفاضة، (257) وسعينا (258) بين الصفا والمروة ، وهما ركنان واجبان على الحاج .

ثم رجعنا من يومنا ذلك إلى منى ، وصلينا بها المغرب والعشاء جمعا وقصرا ، وبتنا بها تلك الليلة، وأقمنا إلى الزوال، فرمينا الجمرات الثلاث(259) بإحدى وعشرين حصاة : سبع حصيات لكل جمرة ، وأولها التي تلي مسجد الخيف و آخرها جمرة العقبة .

ثم أقمنا بقية ذلك اليوم ، والليلة إلى الغد ، ورمينا الجمرات بعد الزوال أيضا كذلك ، ثم فعلنا كذلك في اليوم الثالث .

ثم حملنا رحالنا، ورجعنا إلى ناحية مكة المشرفة، فدخلناها وطفنا طواف الصدر (260) وقد أزمعنا على السفر ، ونار الشوق بالفراق تلتهب ، والنفس لبين الفراق تضطرب .

---

256) في الاصطلاح الفقهي : نفور الحاج انصرافه مِن منى– ويوم النفور في الحج هو يوم مغادرة منى، في ثالث أيام منى بعد إتمام المناسك بها (حاشية ابن الحاج : 94/2 – الشرح الصغير على أقرب المسالك للدردير : 55/2 ط. دار المعارف)

وقد توسع القلصادي فسمى الانصراف إلى منى نفرا

257) طواف الإفاضة يقع بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر، وقد أجمع العلماء على وجوبه وقالوا بفوات الحج بفواته – وهو المعني بقوله تعالى (ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) الحج : 29 (بداية المجتهد: 1 / 273) .

258) يكون هذا السعي بالسير سبعة أشواط بين الصفا والمروة مع الابتداء بالصفا وقد اختلفت المذاهب في حكم وجوبه ، ومن القائلين بالوجوب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل. وعند جمهور العلماء أن السعي يكون بعد طواف واتفقوا على أن من شرطه الطهارة من الحيض (بداية المجتهد: 1 / 274 ، 275) .

259) رمي الجمرات الثلاث يكون في كل يوم من أيام التشريق، ويقف الحاج عند الجمرة الأولى للدعاء وكذلك عند الثانية مطيلا الوقوف ولا يقف عند الثالثة والتكبير عند رمي كل جمرة حسن (بداية المجتهد : 1/ 281) .

260) هو طواف الوداع الذي حكى ابن عبد البر أنه من سنة الحاج (بداية المجتهد: 1 / 273) .

[من مكة إلى المدينة المنورة :]

ثم ذهبنا بقية ذلك اليوم وبعض الليل، إلى أن بلغنا بطن مر ،(261) فبتنابه بقية تلك الليلة وأصبحنا يوم الإثنين مسافرين ويوم الرابع من فراق مكة بلغنا إلى رابغ ، وهو موضع الإحرام قريبا من الجحفة (262).

ثم ارتحلنا منه إلى بدر، (263) فبلغناها صبيحة اليوم الثالث منه ، وأقمنا هناك بقية اليوم والليلة، وبعض اليوم الثاني .

ثم ارتحلنا قاصدين المدينة المشرفة ، فبلغنا جبل مفرح (264) ، وهو الذي تظهر منه المدينة الشريفة ، والمآذن الأربع المنيفة ، والمكان الذي

---

261) بطن مرّ : بفتح الميم وتشديد الراء من نواحي مكة ، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وإديا واحدا ، (ياقوت: 1 / 667) .

كان بطن مر المرحلة الأخيرة في طريق الحاج القادم من مصر إلى مكة (حسن المحاضرة : 2 /311).

من بطن مر إلى مكة ثلاثة عشر ميلا ، وبهذا المكان بركة للسبيل وعين تعرف بالعقيق (كتاب المناسك : 264، 265).

وذكر الإدريسي أن بين مكة وبطن مرّ ستة عشر ميلا، وعرف بطن مرّ بأنه منزل فيه عين ماء في مسيل رمل وحوله نخيل يأوي إليه بعض العرب (نزهة المشتاق: 2 / 141) .

262) الجحفة : بالضم ثم السكون والفاء : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل ، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة . . وكان اسمها مهيعة ، وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام – بينها وبين المدينة ست مراحل (ياقوت : 35/2)

درست الجحفة وبقيت بعض أطلالها وبني في مكانها مسجد حديث .

263) بدر : بالفتح ثم السكون ، بئر احتفرها رجل من غفار يسمى بدرا بالموضع الذي حدثت به وقعة بدر التي أعز الله بها الإسلام، وقد استشهد بها ثلاثة عشر رجلا وذلك في السنة الثانية للهجرة (خلاصة الوفاء : 262) .

وكان ببدر في أواخر القرن السابع هـ ، ماء ونخل وعمارة قليلة ومسجد في غربيه مقبرة شهداء بدر (رحلة العبدري: 163 ، 164) .

264) يسميه اليوم أهل المدينة جبل المفرحات ، تفصله عن المدينة بضعة أميال في الطريق إلى مكة . وسر التسمية – حسب تعليل بعض أهل المدينة المنورة – أن المسافر يفرح برؤيته لأن سفره انتهى ولأنه سيرى قريبا الحرم النبوي ومعالم المدينة. وهوعبارة عن أرض مرتفعة ذات آكام . تقع بها اليوم قرية معروفة باسم « المفرحات » .

فيه قبة العباس (265) الساكنيها (266) من اختاره الله من الناس، وذلك ثالث يوم منه /. وبتنا تلك الليلة بأبيار علي (267). (وا فر) [310]

وأقرب ما يكون الشوق يومـــا إذا دنت الديار من الديار (268)

[أداء الزيارة :]

ثم صبيحة يوم الإربعاء وصلنا إلى المدينة المعظمة، ودخلنا الحرم (269) الشريف، والمقام المنيف، وقد كساه المولى الجليل الهيبة والتعظيم، فأشرقت أنواره، ولاحت أسراره، وبرزت آثاره، فلا يخيل الخاطر تلك الأحوال، ولا تتعلق له تلك النفائس فيما قبل بالبال، فسلمنا عليه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم، والنفس في دهش، والقلب في التهاب وعطش، فلا عليك أن ترى إلا داعيا أو سائلا أو راغبا متواضعا للمولى سبحانه وتعالى، متوسلا بحبيبه صلى الله عليه وسلم، ولله در القائل :

(بسيـــط)

* ياخير من دفنت في الترب أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
أنت النبي الذي ترجى شفاعتـــه عند الصراط إذا ما زلت القـــدم

---

265) قبة شامخة كبيرة عالية تحتها مشهد العباس بن عبد المطلب والحسن بن علي ومن معهما (خلاصة الوفاء: 220).

266) هكـذا في النسختين ونظيره قول ابن مالك (ويحذف الناصبها إن علما).

267) عدة آبار تقع بذي الحليفة وهي الموضع الذي أحرم منه الرسول صلى الله عليه وسلم في حجته ويبعد هذا الموضع عن المدينة بخمسة أميال ونصف (المناسك : 425 وما بعدها).
ويذكر السمهودي أن الحليفة هي الميقات المدني ويعرف ببئر علي (وفاء الوفاء: 3 / 1002).

268) ورد هذا البيت في رسالة كتبها لسان الدين بن الخطيب يخاطب بها سلطان مالقة على لسان ولده يوسف عندما وصل به إليه من المغرب ــ وصدره كما يلي :
وأبـــرح ما يكون الشوق يومـــا ....
(النفح: 6 / 344، 345)

269) الحرم النبوي الشريف كان موقعه في نحو من وسط المدينة المنورة، وقبر النبي عليه الصلاة والسلام في شرقيه قريبا من القبلة (مسالك الممالك: 18).
انظر عن تأسيس المسجد النبوي وتطور عمارته (خلاصة الوفاء : 106)، وانظر وصف البلوي له في رحلته (تاج المفرق: 1 / 283 وما بعدها).

لنفسي (270) الفداء، لقبر أنت ساكنه   فيه العفاف وفيه الجود والكرم (271)

ثم زرنا بها ديار (272) الصحابة رضي الله عنهم و كذلك البقيع (273)، وفيه مقابر المدينة المشرفة، فزرنا به مقام العباس (274) والحسين، وحمزة (275) وإمام دار الهجرة مالك (276) رضي الله عنهم وأرضاهم وما أمكننا زيارته من الصحابة والتابعين والأولياء، والصالحين.

---

270) في رواية أخرى رُوحي عوضا عن نفسي (تكميل التقييد:2 / 1 مخ 5158 1 بدار الكتب الوطنية تونس).

271) وردت هذه الأبيات على لسان الأعرابي الذي زار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم إثر سلامه ودعائه وقوله مخاطبا الرسول : يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتابه، وقال وقوله الحق : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك . . الآية) وقد أتيتك مستغفرا لديك من ذنوبي مستشفعا بك إلى ربك فيها وهو منجز ما وعد (حاشية ابن الحاج على شرح ميارة لمنظومة ابن عاشر : 2 / 108).

272) عين البلوي من ديارهم التي تزار : دار أبي أيوب الأنصاري ودار عائشة التي بإزائها دار عمر ودار فاطمة ودار أبي بكر رضي الله عنهم (تاج المفرق : 1 / 288).

273) هو بقيع الغرقد، والغرقد: كبار العوسج الذي كان نابتا بهذا المكان. اتخذ هذا المكان مقبرة عندما دفن به عثمان بن مضعون ثم إبراهيم بن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد رغب الناس بعد ذلك في البقيع وقطعوا نباته واختارت كل قبيلة ناحية لمقابرها.
وقد دفن بالبقيع أغلب الصحابة ممن توفي في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وبعده. وفي حديث عائشة أم المؤمنين أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا بقوله : (اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد) مسلم والنسائي (خلاصة الوفاء : 212، 214).
يقع البقيع في شرقي المدينة خارج باب البقيع (مسالك الممالك : 18 ؛ وفاء الوفاء : 4 / 1154 ؛ نزهة المشتاق : 2 / 1431).

274) هو العباس بن عبد المطلب وقد قيل : إنه دفن في موضع من البقيع متوسطا (خلاصة الوفاء : 219) تحدث السمهودي عن آداب زيارته في (وفاء الوفاء : 4 / 1411).

275) حمزة بن عبد المطلب : عم رسول الله صلى الله عليه وسلم استشهد في أحد، وكانت على مشهده قبة عالية متقنة وباب مصفح بالحديد، بنته أم الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس بن المستضيء س 590 هـ (خلاصة الوفاء : 232).
وقبره من بين القبور الموجودة بأحد، ويضم مع رفاته الصحابيين عبد الله بن جحش ومصعب بن عمير (المناسك : 415).
انظر كذلك (تاج المفرق : 1 / 288).

276) هو الإمام الشهير أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المتوفي سنة 179هـ صاحب المذهب الفقهي ومشهده يواجه الخارج من باب البقيع، عليه قبة صغيرة (خلاصة الوفاء : 221).
ذكره ابن مليح في رحلته (أنس الساري : 108).

وبتنا تلك الليلة ، وأقمنا صبيحة اليوم إلى الزوال .

ثم دخلنا إلى الحرم الشريف فسلمنا عليه صلى الله عليه وسلم ، ونار الشوق تلتهب، والقلب من ألم الفراق يضطرب، فكان الجواب بلسان الحال:

(طـــويل)

[أحن] (277) إلى الوادي ومن فيه نازل ... ومن أجل من فيه تحب المنازل / [311]

[وأشتاق لمح البرق من نحو أرضكم ... ففي البرق من تلك الثغور رسائل](278)

يرنحني مر النسيم لأنــــه ... بأعطاف ذلك الرند والبان مائل

وإن (279)مال بان الروح ملت صبابة ... فبين غصون البان منكم شمائل

[العودة إلى مصر]

ثم ارتحلنا من المدينة الشريفة بقية هذا اليوم، وبلغنا إلى الينبوع يوم الإثنين، فأقمنا هناك بقية اليوم والليلة ويوم الثلاثاء للزوال .

ثم ارتحلنا بقية يوم الثلاثاء وهو آخر يوم من شهر ذي حجة = 6 ماي 1448 م .

وبلغنا إلى عقبة ايليا (230) صبيحة يوم الخميس السابع عشر من شهر الله المحرم مفتتح عام اثنين وخمسين وثمانمائة = 23 مارس 1448 م ،

---

277) طمست هذه الكلمة بالأصل فأثبتناها من « ن » .
278) أثبتنا هذا البيت من « ن » لأن بالأصل طمسا
279) في « ن » : فـإن
280) هكـذا بالنسختين .
ويبدو أن الصواب « عقبة ايلة » لأن إيليا اسم مدينة بيت المقدس، وتكون بالقصر، وبالمد، وأصل المعنى بيت الله (ياقوت: 1 / 423، 424) .
أما « ايلة » وهي على وزن فعلة: فهي مدينة على شاطيء البحر في منتصف ما بين مصر ومكة ، كانت مجمع الحجيج المصريين والشاميين وبها أسواق كبيرة يتزودون منها ، تحدث عنها العبدري وقال: إنها عقبة كؤود شاقة .
والمتوقع أن يكون القلصادي قد مر بعقبة « ايلة » في طريقه البحري انظر عن عقبة ايلة (معجم ما استعجم: 1 / 216 ـ رحلة العبدري 158 ، 159 ـ أنس الساري : 128) .

فأقمنا بهـا بقية اليوم والليلـة وجميع اليوم الآتي إلى نصف الليل الآخر ، وارتحلنـا .

وبلغنا إلى مصر في كنف العصمة والسلامة، أحمـد الله تعـالى ، وذلك صبيحـة يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر الله المحرم = 29 مارس 1448 م ، نزلت بزاوية ابن أبي الوفاء قرب باب كافور .

ولما زال عنا وعثاء السفر حنت النفس إلى الوطن ، وتشوف الخاطر إلى الظعن ، واستحضر الخيال قول [ابن حيان] (281) .

(بسيـط)

يا فرقة أندلتني بالسرور أسـى وأسهرت ناظرا قد طال ما نعسـا
أنى يكون اجتماع بين مفتـرق جسم بمصر وقلب حل أندلسـا

ولولا التعزي بالتأسي لمت كمدا ، ولكـن ألهمت الصبر بقول الآخـر :

(طـويل)

وقد يجمع الله الشتيتين بعدمـا يظنان كل الظن أن لا تلاقيـا (282)

ثم إني تأسيت بما نسب للشافعي رضي الله عنـه :

(وافـر)

العلـم مغرس كل فخر فاجتهـد أن لا يفوتك فخر ذاك المغـرس
واعلـم بأن العلم ليس ينالـه من همه في مطعـم أو ملبـس
إلا أخو العلم الذي يعنـى بـه في حالتيـه عاريا أو مكتـس /
فاجهد لتدرك منه حظا وافـرا واهجر له طول الرقاد وغلـس

---

281) طمست الكلمة بالأصل فأثبتناها من « ن » .

282) البيت لقيس بن الملوح المعـروف بمجنون ليلى، من قصيدته التي مطلعهـا :

ألا يـا غراب البيـن مالك كلمـا تذكـرت ليلى طرت لي عن شماليـا
أعنـدك علـم الحب أم أنت مخبـري عن الحي إلا بالـذي قد بدا ليـا

وفي البيت يسلي ... نفسه عن فراق من يهواها، فيقول: إنه ربما جمع الله متباعدين بعـد أن كانا يظنان ... أنهما لا يجتمعان (شرح شواهد الأشموني : 2 / 25) .

وتمثل بالبيت ... أبو عبد الله محمد العبدري الحيحي رحلته المسماة « الرحلة المغربيـة » (انظرها ...

حتى إذا ما قد حضرت بمجلـــس فتكون أنت رأس ذاك المجلـــس
وترى الخلي من العلوم مقامـــــه عنـد النعال له لسان أخرس (283)

فاشتغلت بطلب العلم قراءة وإقراء، وتجدد تألفنا بالشيخ المرابط الموقر الملحوظ مقام الوالد : سيدي أحمد الزواوي رحمة الله عليه، وكذلك بخلاصته الصاحب الأوفى، المصافي الأصفى، الأخ في الله تعالى سيدي عيسى الزواوي، وغيرهما من الأحبـاب .

[الأخذ عن شيوخ مصر]

22 — زين الدين طاهر

ثم عاودت القراءة على الشيخ زين الدين طاهر (284)، قراءة المختصر،

283) في « ن » : الأخـرس .
وردت هذه الأبيات برواية أخرى في « ديوان الشافعي » كما يلي :

العلم مغرس كل فخر فافتخـــر واحذر يفوتك فخر ذاك المغـــرس
واعلـــم بأن العلـم ليس ينالـــه من همــه في مطعم أو ملبـــس
إلا أخو العلم الـذي يعنـــى بـــه في حالتيـــه عاريا أو مكتســـي
فـاجعــل لنفسك منه حظـا وافـــرا واهجر له طيب الرقاد وعبـــس
فلعل يوما إن حضرت بمجلـــس كنت الرئيس وفخر ذاك المجلـس
(ديوان الشافعي : 112)

284) في الأصل «نور الدين طـاهر» وقد أصلحنا اعتمـادا على سيـاق كلام القلصادي وعلى ماورد في ترجمة هذا الشيخ في (النيل: 130) فالقلصادي يذكر أعلاه أنه عاود القراءة عليه مما يدل ان المقصود هو زين الدين المتقدم (انظر الهـامش) واحمد بابا يثبت ما يفيد ذلك أيضا مما نقله عن القلصادي نفسه كما سنرى في التعليق الموالي .

وحضرت بعضه بقراءة غيري من مواضع مختلفة ، وقرأت عليه بعض شرحه لشيخه (285) شمس الدين البساطي (286) .

25 — قاسم النويـري :

ثم لازمت قراءة جميع المختصر للشيخ خليـل بقراءة غيري بجامع الأزهر، في نحو الشهرين على الشيخ قاسم النويري (287)، من بعد الفجر إلى نحو الـزوال .

---

285) المراد شرح البساطي للمختصر الخليلي المسمى «شفاء الغليـل في شرح مختصر خليـل» وهو يقع في سفرين وقد أكثر فيه صاحبه من الأبحاث اللفظيـة (النيل : 300) ولكن يذكر ابن القاضي أن البساطي لم يكمله، وكمله أبو القاسم النويري (درة الحجال : 2 / 287 ، 288) . والذي يؤكد أن المراد بالشرح هو هذا ، نقل أحمد بابا عن القلصادي التالي :
(اشتغلت على الشيخ الفقيـه الإمام المفيـد زين الدين طاهر ، فقرأت عليه بعض الجلاب ومختصر خليـل وشرحه للبسـاطي : (النيل : 130) .

286) محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن محمـد بن حسن بن غنائم أبو عبد الله الطائي. ولد س 760 هـ ببساط من قرى الأعمال البحرية من أعمال مصر ، ونشأ بها وسمع على النجم بن رزين والتنوخي والأبناسي وابن خلدون، واستفاد من الزين العراقي، وأخذ عنه الإمام الشمني وقاضي مكة محيي الدين المالكي .
تولى القضاء بالديار المصرية عشرين سنـة، وتقدم في الفقه والأصلين والعربية واللغة والمعاني والبيان والمنطق والحكمة والطب والهيئة والهندسة والحساب، وتزاحم الأيمـة من سائر المذاهب والطوائف في الأخذ عنـه .
ومن تآليفـه «شفاء الغليـل في شرح مختصر خليـل» . الذي سلف ذكره
ت 842 هـ (الضوء اللامع : 7 / 5 ، 8 ـ بغيـة الوعاة : 1 / 32، 33 ـ درة الحجال : 2 / 287 ، 288 ـ النيل :300؛ شذرات الذهب: 7 / 245 ـ 262؛ حسن المحاضرة: 1 : 4223 ؛ الشجرة: 241 ، 242 ؛ عنوان الزمان: 3 / 106 مخ دار الكتب القوميـة بمصر) .

287) هو الشيخ زين الدين القاسم بن إبراهيـم بن محمـد النويري ، تفقه وقرأ المواعد، وتصدر بالجامع الأزهر وغيره ـ قال ابن حجر : (سمعت بقراءته كثيرا على شيخنا السراج البلقيني). توفي في المحرم س 899 هـ وعمره نحـو ستيـن سنة .
(النيـل : 222 ـ كفاية المحتاج: 60 و ؛ 60 ظ) .

26 ـ تقي الدين الشمني

ثم لازمت الشيخ تقي الدين الشمني(288) الحنفي، فقرأت عليه أكثر المغني لابن هشام وجميع شرحه عليه وشرح تلخيص المفتاح لسعد الدين التفتازاني إلى آخر باب الوصل والفصل.

ثم أخذت على بعض العجم كتاب الشمسية في المنطق (289).

27 ـ عبد السلام البغدادي

ثم لازمت الشيخ الفقيه الإمام العلامة المفتي في المذاهب الثلاثة (290)

---

288) تقي الدين أبو العباس أحمد القسنطيني التميمي الداري الحنفي، إمام النحاة في زمانه، وشيخ العلماء برع في التفسير والحديث والفقه والكلام والأصول والنحو ـ ولد بالإسكندرية س 801 هـ وانتقل إلى القاهرة وأخذ عن شمس الدين البساطي وعن ولي الدين العراقي والتقي الزبيري وأبي الفضل محمد بن الإمام ـ شرح مغنى ابن هشام ومختصر الوقاية ونظم النخبة في الحديث لوالده ـ أخذ عنه الجلال السيوطي ورثاه بقصيدة طويلة وحلاه في ترجمته بقوله: (الإمام التقي قرة عين الزمان وإنسانها وواحد عصره في العلوم....) ت 872 هـ (بغية الوعاة: 1 / 375، 381؛ حسن المحاضرة: 474/1 وما بعدها؛ الفوائد البهية في تراجم الحنفية: 37).

289) الشمسية للإمام نجم الدين عمر بن علي القزويني.

290) هي: الحنبلي والحنفي والشافعي.

فقد كان هذا العالم حنبليا على مذهب أبيه ولما ارتحل إلى السلطانية من عمل اذربيجان، درس الفقه الشافعي على الشيخ ناصر الدين المعروف بأيادي الأبهري الشافعي ولازمه مدة طويلة كما درس الفقه الحنفي على الشيخ ضياء الدين محمد الهروي: الحنفي وعلى غيره من علماء الحنفية ومال إلى التحنف، ولم يتيسر له دراسة الفقه على الطريقة المالكية. (عنوان الزمان مخ دار الكتب الوطنية بتونس 15059 : ظ 147).

سيدي عبد السلام بن عبد المنعم البغدادي (291)

كان له مادة في العلوم وقوة في الكتب والمناظرة، وكل من يريد أن يشرح له كتابا في أي علم كان يملي عليه شرح ما يريده على البديهة من غير نظر في كتاب ولا مراجعة، ويكون ذلك / وافيا بالمقصود من غير لازم عليه. [313]

فقرأت عليه عدة كتب منها جمع الجوامع لابن السبكي ومن أول مختصر ابن الحاجب إلى خطاب الوضع وبعض الجمل للخونجي وكنت أكتب عليه شرحا من لفظه وبعض الشمسية، وبعض شرحها للقطب وبعض شرح المواقف وشرح تلخيص المفتاح لسعد الدين.

وحضرت عليه بقراءة غيرى قراءة علوم مختلفة في المعقول وغيره، وأجاز لي جميع ذلك وكتب لي بخطه.

---

291) عبد السلام بن أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن أحمد القيلوي نسبة إلى قرية بأرض بغداد تسمى قيلويه — ولد حوالي س 780 هـ بالجانب الشرقي من بغداد، وقرأ به القرآن برواية عاصم وحفظ كتبا في النحو والأصول والفقه والمعاني، وغير ذلك، وأخذ الأصول عن الشيخ أحمد الدواليبي والنحو عن الشيخ أحمد بن المقداد والطب عن الشيخ موفق الدين الهمداني. وأصول الدين وآداب البحث عن سراج الدين الزنجاني وعلم الموسيقى عن موسى باشا الرومي، والنحو وأصول الفقه عن ضياء الدين التبريزي، والحديث عن ولي الدين العراقي وشهاب الدين بن حجر،

رحل في سبيل العلم إلى بلاد العجم واتصل بأعلامها وأخذ التصوف في أوزنجان من بلاد الروم، ثم دخل حلب مجددا سنة 810 هـ ثم ارتحل إلى دمشق فالقدس ثم نزل بالقاهرة في رجب من السنة المذكورة فأخذ عن أعلامها، ودرس بها في عدة أماكن فانتفع به كثير من الناس.

وذكر البقاعي أنه سمع بعض نظمه ووصفه بأنه جيد وقال: إنه لم يعتن بالتصنيف وإنه رجل خير. (عنوان الزمان مخ دار الكتب الوطنية بتونس 15059، ظ 147 و 148).

(و مخ دار الكتب القومية بمصر 4911 تاريخ 2 / 173 وما بعدها)[1].

28 ـ أحمد بن حجر

ثم حضرت مجلس الشيخ الإمام العلامة آخر المحدثين في عصره: سيدي أبي العباس شهاب الدين أحمد بن حجر (292) الشافعي رضي الله عنه للإمـــلاء.

ثم حضرت بعـد ذلك للرواية، فقرىء عليه بعض كتاب البخاري ومسلم والنسائي وسنن أبي داود والترمذي والموطأ والشفاء للقاضي عياض ومسند حمد بن حميد ومسند الدارمي، وناولني جميع ذلك وأجازنيه، ولم يكتب لي بخطه لأني كنت أؤمل القراءة عليه ولكن فاجأه الحق في أثناء ذلك.

وحضرت عليـه بعض تآليفه (293).

---

292) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني أبو الفضل أصله من عسقلان وولد بالقاهرة س 773 هـ. وتوفي بها ـ درس على أعظم علماء عصره كالبلقيني وابن الملقـن وعز الدين بن جمـاعة ومحب الدين بن هشام والفيروز أبادي وزين الدين العراقي، تولى القضاء وخطابة الجامع الأزهر ثم جامع عمرو؛ ودرس التفسير والحديث والفقه فكان يحضر دروسه حتى العلماء؛ ومن تلاميذه شمس الدين محمد السخاوي والجمال إبراهيم بن العلاء القلقشندي والشرف عبد الحق السنباطي . . . رحل إلى كثير من البلاد لسماع الحديث ، له مصنفات كثيرة هامة تربو على المائة والخمسين. في فنون مختلفة منهـا (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) وذيله و(الإصابة في تمييز الصحابة) (وتهـذيب التهذيب) و(بلوغ المرام من أدلة الأحكام) و (رفع الإصر عن قضاة مصر) و(إنباء الغمر بأنباء العمر) و(نزهة الألباب في الألقاب) و (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) و (الديباجة) و (مختصر أساس البلاغة) و (طبقات الحفاظ)، وقد كان ابن حجر إماما حجة علامة حافظ عصره، وألف في ترجمته تلميـذه السخاوي كتابا سماه «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (الأعلام: 1 / 173؛ دائرة المعارف الإسلامية: 1 / 131 ؛ عصر سلاطين المماليك: 3 / 335 وما بعدها . التعليقات السنيـة على الفوائد البهيـة: 16 ، 17؛ عنوان الزمان : 40 وما بعـدها مخ دار الكتب الوطنيـة بتونس 15059)

293) يذكر البقاعي تلميـذ ابن حجر ان ابن حجر اشتغل بالتصنيف س 796 هـ (عنوان الزمان: 43 مخ دار الكتب الوطنيـة بتونس 15059).

وكانت له مشاركة في العلوم وزيادة في علم الأدب، وأما في علوم الحديث فلا يشق غباره، (294) وشهرته كافية ، له تآليف متعددة منها شرح البخاري (295) .

توفي رضي الله عنه عام ثلاثة وخمسين وثمانمائة ﻫ = 1449م، 1450 م، وكانت له جنازة عظيمة لم ير في ذلك الزمان مثلها .

29 ـ محمد الكريمي

ثم لازمت الشيخ الإمام العلامة ذا النفس العلية والأخلاق الزكية شمس الدين محمد الكريمي (296) السمرقندي رضي الله عنه ، كان واردا على مصر ، قرأت عليه بعض شرح / [المواقف] (297) لشيخه السيد [314]

294) يذكر البقاعي أن (أول من أذن لابن حجر في تدريس علوم الحديث شيخه زين الدين العراقي س 797ﻫ ولم يزل يمعن في ذلك حتى صار إمام الناس فيه وتقدم على مشائخه في حياتهم ووصفوه بالحفظ والإتقان والنقد والعرفان . . .) (عنوان الزمان : 43 مخ دار الكتب الوطنية بتونس 15059) .

295) عنوان هذا الشرح (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) .

296) محمد بن فضل الله بن المجد أحمد الكريمي نسبة إلى بعض مشائخ خوارزم ، الحنفي المولود في حدود س 773 ﻫ . في مدينة خوارزم ــ وقد انتقل به أبوه إلى نجار فقرأ بها علم النحو ، والقرآن الكريم . ثم انتقل إلى سمرقند فأخذ المعاني والبيان عن الشيخ نور الدين الخوارزمي، ثم لازم الشريف الجرجاني ودرس عليه أصول الدين والمنطق والمعاني والبيان ، كما أخذ عن غيره من الشيوخ .

وصل القاهرة في جمادى الآخرة من س 852 ﻫ وانتفع به جماعة من طلبتها في كتب السعد التي كان أعرف بها من سائر العلوم ــ وكان يدرس أيضا أصول الدين والتفسير من الكشاف وغير ذلك . اجتمع به البقاعي في القاهرة ووصفه بقوله : (هو شيخ صالح منور متواضع جمع العلم، كثير الحفظ) (عنوان الزمان : 4 / 66 ، 67 ــ مخ دار الكتب القومية بمصر ــ رقم 4911 تاريخ) .

297) اثبتنا الكلمة من « ن » لان بالأصل طمسا .

وكتاب المواقف في علم الكلام

الجرجاني (298) وبعض شرح تلخيص المفتاح، (299) وشرح الشمسية للقطب (300) من أوله إلى آخر أحكام القضايا المركبات، وكتب لي بخطه، وحضرت عليه عدة كتب في علوم مختلفة منها الكشاف وحواشيه لسعد الدين والتلويح وشرح التلخيص الأكبر، وكثيرا من كتب المعقول، ولم أر في العرب والعجم أحفظ منه ولا أعرف بعلمي المعاني والبيان، ويدل على ذلك ما جرى من قوله لنا يوما: إنه قرى عليه شرح تلخيص المفتاح الأكبر نحو السبعين ختمة والكشاف نحو العشر ختمات أو أزيد، وكانت له قوة في البحث والمناظرة باللسان العربي، وكنت نفهم منه أن قوته باللسان غير العربي أقوى: وذلك أنه كان يقرأ عليه أكابر أهل العلم من العجم وغيرهم، فإذا كثر البحث بينهم وطال رجعوا إلى لسانهم ولم نعرف ما يقولون، غير أن قوة بحثهم تشعر بذلك.

30 — جلال الدين المحلي

ولما عجلني السفر قرأت وصححت شرح جمع الجوامع في أيام قلائل على مؤلفه الشيخ الإمام العلامة جلال الدين المحلي (301) الشافعي، وكتب

---

298) علي بن السيد محمد بن علي الجرجاني أبو الحسن الشهير بالسيد الشريف، علامة محقق من رجال المذهب الحنفي ولد بجرجان س 740 هـ وتوفي بشيراز، س 816هـ، له مصنفات كثيرة منها شرح المواقف المذكور أعلاه. (هدية العرفين: 5/ع 728)،

299) تلخيص المفتاح في المعاني والبيان للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق المتوفي س 739 هـ وهذا التلخيص متن مشهور في البلاغة، وضع له صاحبه شرحا سماه «الإيضاح» (كشف الظنون: 1 /ع 473، 474).

300) قطب الدين محمود بن محمود بن محمد الرازي.

طبع شرح القطب مع حاشية الجرجاوي بالمطبعة الأزهرية بمصر س 1311 هـ.

301) محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد المحلي نسبة إلى المحلة الكبرى بمصر — ولد نحو س 791 هـ بالقاهرة وبها توفي — أخذ عن أعلام عصره ومنهم الشمس البساطي. كأن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وكانت له حدة — عرض عليه القضاء الأكبر، فامتنع وتولى تدريس الفقه والنحو بالمدرسة المؤيدية والمدرسة البرقوقية. ومن تآليفه شرح جمع الجوامع وشرح المنهاج والورقات في الأصول وشرح البردة، وكنز الراغبين وتفسير الجلالين، والقول المفيد في النيل السعيد والطب النبوي.

توفي في أول يوم من س 864 هـ.

(الأعلام: 6 / 230 — كحالة: 8 / 311، 312؛ الضوء اللامع: 7 / 39، 41 — شذرات الذهب: 7 / 303، 304؛ حسن المحاضرة: 1 / 443؛ 444 — البدر الطالع: 2 / 115، 116؛ هدية العارفين: 2 /ع 202؛ درة الحجال: 2 / 243).

لي عليه بخطه ، وأجازنيه وغيره من تآليفه، وذلك قرب باب زويلة (302) بالمدرسة المسماة بالمؤيدية(303) وذلك في السادس والعشرين من صفر عام ثلاثة وخمسين وثمانمائة هـ = 20 أفريل 1449 م وذلك آخر كتاب قرأته في القاهرة .

ولما تحركت النفس إلى الظعن ، وتذكرت ما ألفته في الوطن، أنشدت بلسان الحال قول عبد الملك بن حبيب :

(طويل)

[أحب] (304) بلاد الغرب ، والغرب موطني
ألا كل غربي إلي حبيب / [315]
وما الداء إلا أن تكون بغربة وحسبك [داء أن يقال](305) غريب

---

302) باب كبير من أبواب القاهرة في الجهة القبلية، بناه أمير الجيوش بدر الجمالي ، وزير الخليفة المستنصر بالله س 485 هـ مكان بابين كانا متلاصقين بجوار مسجد سام بن نوح، ودخل من أحدهما المعز عندما قدم إلى القاهرة وعرف بباب القوس وتيا من الناس به.

أنشد علي بن محمد النيلي في باب زويلة :

(كامل)

ياصاح لو أبصرت باب زويلة لعلمت قدر محله بنيانا
باب تأزر بالمجرة وارتدى الشعرى ولاث برأسه كيوانا
لو أن فرعونا بناه لم يرد صرحا ولا أوصى به هامانا

(الخطط : 1 / 380 ، 381 ؛ موسوعة مدينة القاهرة: 21) .

هذا الباب أعظم أبواب القاهرة العديدة وأقصرها ، يفضي إلى شارع بين القصرين، وكان الازدحام فيه متواصلا طيلة النهار (مستفاد الرحلة : 8) .

303) انتهت عمارتها في س 819 هـ وبنيت لها مئذنة على البرج الشمالي بباب زويلة فمالت بعد سنة، وقال فيها نجم الدين بن النبيه : (طويل) .

بجامع مولانا المؤيد أنشئت عروس سمت ما خلت قط مثالها
ومذ علمت أن لا نظير لها انثنت وأعجبها والعجب عنا أمالها

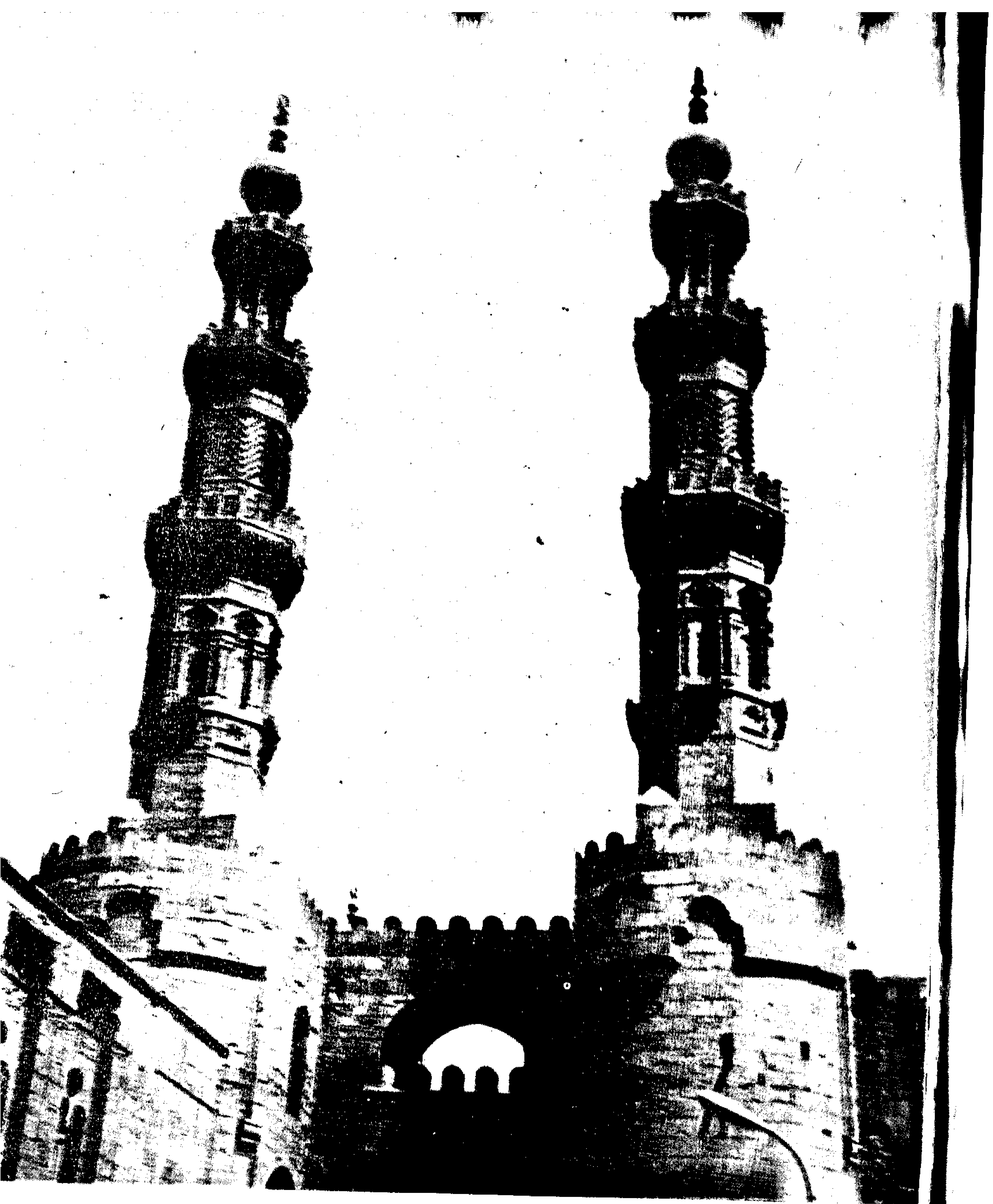
(حسن المحاضرة: 2 / 272 ، 273)

وكان الحافظ أحمد بن حجر تولى تدريس الفقه بهذه المدرسة المنشأة بباب زويلة (عنوان الزمان : 51 مخ دار الكتب الوطنية بتونس) .

307) أثبتنا هذه الكلمة من « ن » لأن بالأصل طمسا .

304) طمس بالأصل وما بين القوسين من ن .

305) طمس بالأصل وما بين القوسين أثبتناه من ن



باب زويلة بالقاهرة... بقربه المدرسة المؤيدية التي أجاز فيها
جلال الدين المحلي تلميذه القلصادي سنة 853 هـ.

ولله در القـــائل :

(وافـــر)

ولو أن الغريب عزيز مصــــــر ومستول على ملك العـــــراق
لكـــان فـــؤاده أبـــدا حزينـــا ومشتاقا إلى يوم التـــــلاق

ولقـد أحسن ابن الرومي (306) في قوله :

(طـــويل)

وحبب أوطان الرجـــال إليهـــم مآرب قضاها الشباب هنالـــك
إذا ذكروا أوطانهـم ذكرتهـــم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك (307)

ومن هـــذا المعنى :

(كـــامـــل)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحـــب إلا للحبيـــب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتـــى وحنينـه أبدا لأول منـــزل (308)

[من القاهرة إلى برقة]

ثم استعملت أهبـة السفر ، وقطعت الثواني والإستقـرار ، وجزمت التسويف والانتظار، فكان سفرنا من بولق في بحر النيل بعد توديع من علق بي وده من الأحباب والأصحاب، كالشيخ مقام الوالد: سيدي أحمد الزواوي ومن كان معـه ، جمعنا الله وإياهم في مستقر رحمتـه ، وذلك يوم الثلاثاء السادس من ربيع الأول عام ثلاثة وخمسين وثمانمائة هـ = 29 أفريل 1449 م.

وقدمنا ثغر الإسكندرية قبيل العصر من يوم السبت السابع عشر من الشهر المذكور، ثم ركبنا البحر من مرسى السلسلة (309) يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر المذكور هـ = 10 ماي 1449 م .

---

306) في النسختيـن ابن الروميـة والصحيح ما أثبتناه .
307) البيتان لابن الرومي، وقد وردا في ديوانه تحت عنوان : حب الوطن (ديوان ابن الرومي: 13/1)
308) البيتان لأبي تمـام (الأغاني: 15/19 ــ تحقيق فراج، نشر دار الثقافة بيروت 1960).
309) لسان داخل البحر الأبيض المتوسط ، وهو حاليـا منطقة عسكرية مغلقة، وكانت قبل الثورة المـصرية منطقـة سيـاحية بهـا بعض النوادي كنـادي الصيد ونادي اليخت الملكـي .

وبلغنا إلى مرسى عمارة (310) برقة (311) بعد ثمانية أيام، فأقمنا به أيضا نحو ثمانية أيام أخر، والأهواء غير مساعدة، والرياح غير [موافقة] :/(312) [316]

(بسيـــــط)

(313) ما كل ما يتمنى المرء يدركـه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن (314)

إلى أن سار بعض الركاب في البر وبقي أصحاب المراكب متحيرين : فمن قائل بالقعود والإقامة إلى فصل الخريف، ومن قائل بالرجوع إلى الإسكندرية. إلى أن المولى بالريح المساعدة، فارتحلنا من ذلك المرسى، ونحن في أربعة مراكب للمسلمين، وبلغنا طرابلس يوم الخميس الموفي عشرين من ربيع الثاني = 12 جوان 1449 م في كنف العصمة والسلامة، حمدا لله تعالى. وذلك عام ثلاثة وخمسين وثمانمائة هـ. = 1449 م

(طـــويل)

مضى ما مضى من حلو عيش ومره   كأن لم يكن إلا كأحلام نائم.

---

310) في ن : عمـرة.

311) برقة: بفتح الباء وسكون الراء وفتح القاف، تطلق على المنطقة التي تقع بين عقبة السلوم شرقا وحدود طرابلس غربا بالقطر الليبي، كانت هذه المنطقة قبل العرب تعرف بـ «سيرنية» وفي القرن الثامن هـ كانت مدينة برقة العربية واقعة في مرج واسع يسكنها بعض الجماعات من القبائل العربية والجند الإسلامي، وبينها وبين البحر ستة أميال (معجم البلدان الليبية : 56 ومـا بعدها).

فتح عمرو بن العاص برقة وصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها جزية وذلك س 21 أو 22 هـ (حسن المحاضرة : 1 / 144).

312) هذه الكلمة من «ن» وفي الأصل طمس.

313) في النسختين : وما كل، وما أثبتناه هو الصحيح من (شرح ديوان المتنبي : 4 / 366).

314) قال أبو الطيب المتنبي هذا البيت ضمن قصيدة نظمها بعد أن بلغه أن قوما نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب، وهو بمصر، ومطلع القصيدة :

بم التعلل لا أهل ولا وطــــن   ولا نديم ولا كـــأس ولا سكن

إلى أن يقـــول :

قد كان شاهد دفني قبل قولهـــم   جماعة ثم ماتوا قبل من دفنـــوا
مـــا كل ما يتمنى المرء يـدركــه   تجرى الرياح بما لا تشتهي السفـــن

(شـرح ديوان المتنبـــي : 4 /366)

[من طرابلس إلى تـــونس] .

ثم كان سفرنا من مرسى طرابلس يوم الإربعـاء لتسع خلون من جمادى الأخرى عام ثلاثة وخمسيـن وثمـانمـائـة هـ = 30 جويلية 1449 م .

وبلغنـا إلى تونس المحروسة يوم الجمعـة التاسع عشر من الشهر المذكور= 9 أوت 1449 م . فوجدت بهـا أصحابنـا من أهل بسطـة وغيرها ، وتذكرنـا أزمانا كانت هناك كالعرائس ، وليالي نفائس ، سقى الله أرجاءها المشرقة ، وأغصانهـا المورقـة، شآبيب الرضوان ، ومنحهـا الأمن والأمان . فأقمت تلك الأيام نعالج الأشواق، ونطارق ذوات الأطواق، من شدة الشوق والاشتياق، إلى بسطة ذات البسط والانبســـاط :

(وافــــر)

وأبرح ما يكون الشوق يـومــــا إذا دنت الديار من الديار (315)

وعدت إلى السكنى بالمدرسة الجديدة (316) قرب الولي سيدي محرز وتجددت القراءة هناك مع بعض الأصحاب كسيدي منصور السميدي وغيره ، [317] جمعنـا الله / وإياهم في مستقر رحمتـه .

31 ـ محمد الواصلي

ولـم يسعنى الزمن للقراءة على الغير إلا بعض أيام على الفقيـه الإمام الصدر العلم سيدي أبي عبد الله محمـد الواصلي (317) حفظه الله، إلى أن تهيـأ السفر.

---

315) انظـر الهامش السالف رقـــم : 268 .

316) انظر الهـامش السالف رقـــم : 148 .

317) أورد أحمـد بابا من كناشة الشيخ زروق قوله: (كان الفقيه أبو عبـد الله الواصلي ذا دين وعلم ورصانة) كما نقل عن القلصادي ما ذكره في هذه الرحلة (النيل: 315، كفاية المحتاج: 101 و الحلـل: 1 / 688) .

وذكر الرصاع أن الواصلي كان من تلاميـذ الشيخ أبي حفص عمر القلشاني وأنه كان يبدي أسفه وندمه لقلـة تقييده عن شيخه القلشاني لأنه كان يظن أن عمره سيطول حتى يستفيد منه كثيرا، وحلى الرصاع الواصلي بقوله : (الشيخ الفقيـه العالم الصالح المدرس أبو عبـد الله محمد الواصلي) (فهرست الرصاع : 188) .

[من تونس إلى وهران فتلمســـان]

وكان ركوبنا البحر من المرسى في التاسع عشر من جمادى الثانية عام أربعة وخمسين وثمانمائة هـ = 30 جويلية 1450 م .

وبلغنا إلى وهران لعشر خلت من شعبان المكرم هـ = 18 سبتمبر 1450 م (318) ونزلت بها لقصد زيارة من علق بي وده من أهل تلمسان، فوجدت بها الشيخ بركة الوقت سيدي الأحسن فأمرني بالمقام عنده ، فامتثلت أمره وقعدت عنده مدة من الزمان [مستوفرا] (319) .

ثم سافرت من تلمسان يوم الإربعاء التاسع عشر من ربيع الأول عام خمسة وخمسين وثمانمائة هـ = 21 أفريل 1451 م . وبلغت إلى وهران يوم الجمعة، وركبت البحر ذلك اليوم = 23 أفريل 1451 م .

[الوصول إلى ألمريــة]

وبلغت إلى ألمرية ليلة يوم الأحد = 25 افريل 1451 م فنزلت بها، وزرت مقام الشيخ الفقيه القاضي أبي الوليد الباجيّ (320)رضي الله عنه، ووجدت بها أكثر أصحابنا كالشيخ بركة الوقت الفقيه الإمام العلامة المقرى المدرس الخطيب سيدي ومحل ودي واعتقادي أبوجعفر احمد بن القصار حفظه

---

318) يلاحظ أن المسافة في البحر بين وهران وتونس استغرقت في رحلة الذهاب اثني عشر يوما فقط بينما دامت عند الإياب سبعة أسابيع .

319) طمست بعض حروف هذه الكلمة بالأصل فاستعنا بـ «ن» .

320) سليمان بن خلف التميمي كان فقيها حافظا نظارا عالما متفننا أخذ عن ابن شاكر ومحمد بن إسماعيل والقاضي يونس بن مغيث. له رحلة إلى المشرق سمع فيها من بعض المحدثين وأقرأ هنالك، وممن أخذ عنه ابنه أحمد وأبو عبد الله الحميدي وعلي بن عبد الله الصقلي وابن غزلون وأبو بكر الطرطوشي — من مصنفاته: التسديد إلى معرفة التوحيد، وترتيب الحاج، وشرح الموطأ . . .
توفي القاضي أبو الوليد الباجي بالمرية في رجب من س 474 هـ — وكان مقامه في رباط المرية على ضفة البحـــر .
(الصلة لابن بشكوال : 1 / 198 ، 199 — وفيات الأعيان: 2 / 143 ط 1948 — المدارك : 4 /808 معجم الأدباء: 11 / 249 — الديباج : 122 الشجرة، 120 ، 121) .

الله، وكذلك غيره من الاحباب والأوداء والأصحاب، وحبونا بالبر والإكرام. ولكن أكثر ما يكون الشوق إذا دنت الديار، (321) ولاحت الظلال والأشجار.

[الوصول إلى بسطـــة]

فسرت على عجل إلى بسطة فوجدت بها بعض الأوداء والأصحاب، فأقمت بها برهة من الزمان، متأنسا بالشيخ الفقيه الإمام الخطيب سيدي جعفر، وكذلك سيـــدي الفقيه الإمام الصدر / الخطيب المقرىء أبي عبد الله محمد [318] بن عبد الملك حفظه الله، وبالفقيه النبيه الخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم، وكذلك بغيرهم من الأوداء والأصحاب، إلى أن توفي سيدي الفقيه جعفر رحمة الله عليه وذلك . . . . (322)

[استقرار القلصادي بغرناطــة]

فانتقلت إلى كرسي الأندلس غرناطة للسكنى، بعد أن كنت فيما قبل نتردد إليها، ولازمت بها الشيخين اللذين انفرد كل واحد منهما بما خصه الله به، وذلك سيدي أبو إسحاق إبراهيم بن فتوح، (323) وسيدي أبو عبد الله محمد السرقسطي (324) رحمة الله تعالى عليهما.

321) إشارة إلى بيت ابن الخطيب المتقـدم :

وأبرح ما يكون الشوق يومـــــا إذا دنت الديـــار من الديـــــار

322) بياض بالنسختين، وفي ن : (كذا في الأصل) .

323) إبراهيم بن محمـد بن فتوح العقيلي مفتي غرناطة وعالمها، أخذ عن ابن سراج. لازمه أبو عبد الله محمـد بن الأزرق وكان جل انتفاعه به في الفقه والنحو والأصليـن والمنطق. حلاه معاصره أبو يحيى بن عاصم بقوله: (كان عالما متفننا محققا نظارا وأستاذا، فوائد تدريسـه لجيـن . . .)
وممـن أخذ عنـه العلامة أبو عبـد الله الراعي الذي يقول عنـه: إنه كان كثير الاعتناء بكتاب سيبويه وان له فتاوى نقل منهـا في المعيـــار .
(الضوء اللامع : 1 / 157 ؛ النيل: 53، 54؛ كفاية المحتاج: 20 و ــ الشجرة: 260؛ درة الحجال: 1 / 196) .

324) أبو عبـد الله محمد بن محمـد الأنصاري السرقسطي الغرناطي، عالم غرناطة ومفتيها وصالحها. كان فقيهـا عمـدة فاضلا قدوة . أخذ عن محمد بن سراج مفتي غرناطة .
وأخذ عنـه كثيرون مثل أبي عبـد الله محمد بن الأزرق ــ وكان من أحفظ الناس بمذهب مالك. حلاه المقري بـ (العالم الزاهد مفتي غرناطة في الفقـه) .
(النيل: 314؛ كفاية المحتاج: 101 ظ ؛ الشجرة: 260 ؛ النفح: 2 / 699) .
وقعت بينـه وبيـن معاصره قاضي الجمـاعة أبي يحيى محمـد بن عاصم مراجعات وحوار في بعض المسائل العلميـة مع التزام كل منهمـا لجانب الأدب (الشجرة: 249 ؛ أزهار الرياض: 1 / 145) .



باب إلبيرة : كانت توجد به روضة دفن بها محمد السرقسطي وإبراهيم بن فتوح شيخا القلصادي وهذا الباب هو الباقي إلى الآن من أبواب غرناطة.

32 — محمد السرقسطي

فأما سيدي السرقسطي فكان من أحفظ الناس لمذهب الإمام مالك رضي الله عنه، ولم يكن عليه في الكتب على الفتيا كلفة، وكان فصيحا في كتبه وجيز العبارة، وكان له مشاركة في علوم الشريعة، وكان اعتكافه على قراءة المذهب.

فحضرت عليه بقراءة غيري كتبا متعددة: منها كتاب مسلم إلا بعضه وكذلك الموطأ والتهذيب للبراذعي غير مرة وابن الحاجب والتلقين والرسالة وابن الحاجب الفرعي وخليل وبعض المقدمات لابن رشد وكذلك المدونة، وقرأت عليه كتاب التهذيب للبراذعي وابن الحاجب الفرعي من أوله إلى أثناء باب البيوع وبعض مختصر خليل وبعض الشامل لبهرام.

توفي رحمة الله عليه يوم الثلاثاء السابع من رمضان المعظم من عام خمسة وستين وثمانمائة هـ = 17 جوان 1461 م. وأسف الناس لفقده وكانت له جنازة عظيمة حضرها السلطان فمن دونه، ودفن خارج باب إلبيرة (325)

[319] ووجدت بخط والده رحمة الله عليهما بعد حمد الله / والصلاة على [نبيــه] (326):

(ولد الابن الأسعد المبارك أبو عبد الله محمد بن كاتبه (327) محمد بن محمد السرقسطي الأنصاري أسعده الله وأرشده وجعله من الحاملين لكتابه بفضله وسعة جوده ليلة الثلاثاء ما بين العشاءين لخمس وعشرين مضين من ربيع الآخر

325) هذا الباب آحد أبواب غرناطة العريقة يقع في شمالها الغربي ويسمونه اليوم Puerta de Elvira وعلى مقربة منه ساحة الثيران الحديثة — ما زال هذا الباب قائما بقوسه وجانبيه في ميدان يسمى باسمه داخل المدينة وهو الباب الوحيد الذي بقي كاملا سليما من أبواب السور الخارجي. أما الابواب الداخلية فما زال بعضها موجودا في حي البيازين (رحلة الأندلس: 177؛ الإحاطة: 107/1 — 2/249 بالهامش).

وكانت بباب البيرة روضة دفن بها بعض الأعلام مثل أبي العباس أحمد المليـاني تـ 715 هـ وابن رابح تـ 765 هـ.

326) طمست الكلمة بالأصل فأثبتناها من «ن».

327) في ن: الكاتبـــه.

من عام أربعة وثمانين وسبعمائة هـ = 8 جويلية 1382م وصلى الله على سيدنا محمد وسلم)

ومما رثي به الشيخ رحمة الله عليه الشيخ الأستاذ اللغوي إمام المدرسة (328) سيدي أبو عبد الله محمد بن الجبير: (329) (طويل)

بكتك رسوم الدين يا أوحد العليـا ونورك لما غاب أظلمت الدنيـا
لئن صدع الإسلام فيك فطالمـا صدعت بأحكام الشريعة والفتيـا
على نعشك انثالت نفوس أولي النهى وقد زهدوا في العيش بعدك والبقيا
وقد بسطوا أيدي الدعاء بقولهـم مناجين رب العزة الواحد الحيـا

---

328) مدرسة غرناطة التي تسمى بالمدرسة النصرية، يقول عنها لسان الدين ابن الخطيب: (إنها من الأماكن المعدة لسكنى المتسمين بالخير والمحترفين ببضاعة الطلب).
وهي من تأسيس السلطان أبي الحجاج على يد حاجبه أبي النعيم رضوان عام 750 هـ وقد أزيل مبناها القديم في أواخر القرن 18 م وأنشىء مكانه مبنى حديث ولم يبق من المبنى الأصلي إلا جناح يحتوي على المحراب وفيه بعض الزخارف والنقوش الإسلامية.
وفي ومتحف غرناطة (الاركيولوجي) توجد لوحات رخامية خاصة بهذه المدرسة منها ما يسجل تاريخ إنشائهـا.
ولابن الخطيب قصيدة في هذه المدرسة كانت منقوشة على أحد جدرانها مطلعها: (طويل)
ألا هكذا تبنى المدارس للعلـم وتبقى عهود المجد ثابتة الرسـم
وقد أوقف ابن الخطيب على هذه المدرسة نسخة من كتابه (الإحاطة).
وتولى التدريس بها نخبة من علماء الأندلس أمثال أبي سعيد فرج بن لب، وأبي جعفر أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري.
(كناسة الدكان: 155، 156، الأصل والهامش رقم 3).
انظر التعليق القادم. رقم: 334
واقرأ كامل قصيد ابن الخطيب الذي أنشده في هذه المدرسة في: (أزهار الرياض: 1 / 272).
329) حلاه المقري بقوله: (الشيخ الإمام ابن الجبير اليحصبي أحد أعلام المتأخرين بالأندلس). أما ابن الأزرق فيقول عنه: (شيخ الأدباء وحجة البلغاء الكاتب المجيد الأبرع أبو عبد الله محمد بن الجبير اليحصبي).
وقد أورد المقري شيئا من شعره وجده بتلمسان بخط محمد بن الحداد الوادي آشي وبعضه في ذم فرقة المعتزلة (أزهار الرياض: 3 / 302 — 305).
وذكره السخاوي من شيوخ ابن الأزرق قائلا: (أخذ ابن الأزرق الأدب عن محمد بن زكرياء ابن جبير) (الضوء اللامع: 9 / 21).

عل السرقسطي الرضى منك رحمة(330)تعود على مثواه بالغيث والسقيا

33 ـ إبراهيم بن فتوح

وأما شيخ علماء الأندلس في وقته سيدي أبو إسحاق إبراهيم بن فتوح العقيلي رحمة الله عليه ، فكانت له مشاركة في العلوم مع تحقيقها ، خصه الله تعالى بفكر نقاد ، وذهن منقاد ، فانتفع به الجهابذة والنقاد ، تخرج على يديه أكثر علماء الأندلس الأعيان ، وطالت مدة إقرائه للعلوم حتى لحق الأصاغر بالأكابر . كان اعتناؤه بالأصلين والمنطق والمعاني والبيان، وكان له تحقيق بتفسير الكتاب العزيز وحديث النبيء عليه الصلاة وأفضل التسليم. وكان عالما بالعربية حافظا لكثير من اللغة والأدب والشعر وغير ذلك من العلوم ثاقب الذهن، لا يعسر عليه ما [ينتحله] (331) من علم ، وإذا سئل عن معنى حديث أو مشكل بيت ولم يكن / يذكر ذلك من كتب اللغة ، [320] فلابد أن يحمله على وجهه الصحيح في العربية، وإذا بحث عن ذلك في كتب اللغة وجد المعنى كما قال . ولم أر مثله في نوعه غير شيخنا ابن عقاب رضوان الله عايهما ، ولم يكن له (332) اعتناء بالعربية وقت أدركته ولا بالتأليف ، وإنما كان كتبه على الاسطر لاب ، ونظم رجز الصفيحة الشكازية في أول العمر ، ولم يرتض نسبة ذلك إليه بعد ، ونظره في العربية، ما يقرأ عليه منها، ولم يكن عليه كلفة في قراءة علم والبحث فيه وخص بذلك المعقول إذا كان القارىء ممن يفهم، ولم يكن يحسن تعليم المبتدىء وكان مقرا بذلك، وكان يثقل عليه الكتب على الفتيا والكلام فيها ، وكان ربما يعرض له كتب لإنسان فيأمرني أو غيري بكتب ذلك عنه . وكان ناسخا له خط جيد ، كتب كثيرا في علوم شتى وخصوصا في المعقول ، وكان يكتب الخط الدقيق وندم على ذلك آخر عمره ، فقد كتب ابن عرفة في سفرين وفي

330) في النسختين: ورحمة. وما أثبتناه هو الصحيح مراعاة للوزن واستقامة للمعنى .

331) أثبتنا هذه الكلمة من ن لأ ن بالأصل طمسا .

332) في ن : عليه .

الثاني مختصر الحوفية ، ولم أزل أسمع منه أنه لو وجد ذلك الوقت الذي كتب فيه كاغذا على اختياره من الرقة لكتبه في سفر واحد. وكانت له نفس زكية ، وهمة عالية ، ولم يكن له اعتناء بالدنيا ولا بأهلها ولا حرص (333) على كسب المال ولا رئاسة ؛ وكان إقراؤه بالمدرسة، (334) وهي أنوه مواضع التدريس بغرناطة حرسها الله تعالى، وكان تقديمه فيها عن استحقاق من غير طلب منه لذلك، وكذلك تقديمه بالجامع الأعظم، (335) وقد افتيت عليه فيهما وقتا ما ، ولم (336) يكن منه انتصار لنفسه ، وإنما يكل أمره إلى الله تعالى، وكانت حاله مرضية إلى أن فارق الدنيا .

وحضرت عليه بالمدرسة قراءة كتب / متعددة في علوم شتى ، وقرأت عليه [321] بلفظي [المقالات لابن] (337) رضوان في المنطق والشمسية ورجز ابن سينا وبعض رجزه في الطب ومختصر ابن رشد في الأصول وجمع الجوامع وبعض الكراس للجزولي وبعض المقاصد المحوية (338) وبعض التسهيل لابن مالك.

---

333) في ن : حرصا .

334) وقف الحاجب رضوان النصري على هذه المدرسة رباعا مغلة وجاب إليها الماء ، وأبد سقيه عليها، ووصفها ابن الخطيب بقوله : (جاءت نسيجة وحدها بهجة وصدرا وظرفا وفخامة . . .) وقد حلى ابن الخطيب رضوان النصري بقوله : (حسنة الدولة النصرية وفخر مواليها كان مليح الشيبة والهيئة ، حسن الخلق واسع الصدر أصيل الرأي رصين العقل ، ثابت القدم في الأزمات . . عزيز النفس عالي الهمة بادي الحشمة آية في العفة، مثلا في النزاهة ملتزما للسنة) — توفي رضوان النصرى قتيلا ليلة 28 رمضان من عام 760 هـ (الإحاطة : 1 / 507 — 512) .

335) تحدث المقري عن عناية الوزير الأديب أبي محمد عبد الرحمان بن مالك المعافري المتوفى بغرناطة 518 هـ بهذا الجامع ، فقال : (زاد في سقف جامع غرناطة الأعظم من صحنه وعوض أرجل قسيّه أعمدة الرخام وجلب الرؤوس والموائد من قرطبة وفرش صحنه بكذان الصخر)
(النفح : 3 / 232) .

وممن تولى الخطابة في هذا الجامع أبو سعيد فرج بن لب ت 782 هـ وبعده أبوبكر بن جزي الذي تولى التدريس به كذلك .

(النفح : 5 / 525) .

336) في ن : لم .

337) طمس بالأصل والإكمال من ن .

338) هكذا في النسختين ، وفي الأصل تحت هذه الكلمة سطر وهناك إصلاح بالطرة ، طمس .

وبعض الشامل ومختصر خليل ؛ وكان معظم قراءة خليل في مسجد الكوثر وفي غيره لأمر لا يسع ذكره الآن، وقرأت عليه سيبويه في المدرسة بعد العودة إليها، وكان ختمه لسبع مضين من رمضان عام ثمانية وخمسين وثمانمائة = 31 أوت 1454 م ثم ابتدأنا الكشاف للزمخشري وكان ختمه في أواسط شوال عام ستة وستين وثمانمائة = 13 جوان 1462 م ثم أعدنا قراءة خليل بعض أيام قلائل فصار الشيخ يميل إلى قراءة التفسير والحديث والتصوف فتركنا قراءته وقرأنا كتاب الجواهر والأربعين للغزالي، وبعد الختم قال: (العودة أحمد) فقرأته ثانيا، وكان يؤمل قراءته ثالثا ، ولكن فاجأه الحق وجاءه اليقين.

وكانت وفاته رحمة الله تعالى عليه يوم الثلاثاء السادس من ذي الحجة متم سبعة وستين وثمانمائة هـ = 22 أوت 1463م وكانت له جنازة عظيمة حضرها السلطان فمن دونه، ودفن خارج باب البيرة من الحضرة حرسها الله تعالى ، وكان عمره ينيف على الثمانين سنة :(كامل)

كانت لنا أيام وصل بالحمـــــى فكأنهـــا وكأنهم احـــــلام (339)

انتهى التقييد المبارك بحمد الله تعالى (340) وعونه على يدي مقيده لنفسه عبيدُ الله علي بن قاسم بن علي بن محمد بن أحمد البياضي الأنصاري غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه بتاريخ يوم السبت الخامس عشر من شهر ربيع الأول الشريف من عام سبعة وسبعين وثمانمائةه بموافقة الثاني العشرين من أغشت الأعجمي 1472 م، وكان مبدأ نسخه في الشهر الفارط صفر بمدرسة غرناطة أيدها الله .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

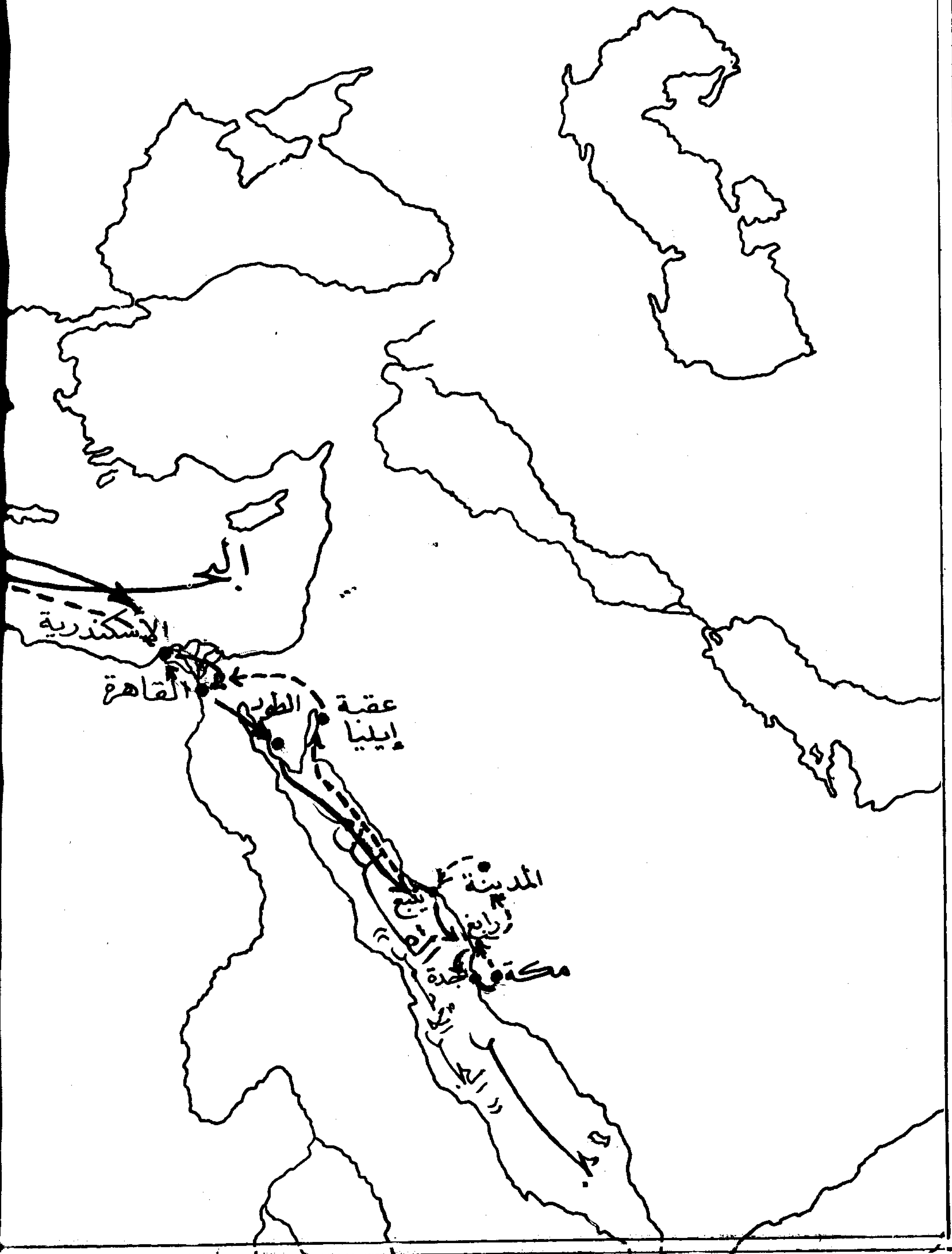
---

339) انظر الهامش السالف رقم : 68

340) عند هذا الحد ينتهي ما في ن .

خريطة للأماكن

التي مر بها القلصادي في رحلته



البـ
الإسكندرية
القاهرة
الطور
عقبة
إيليا
المدينة
ينبع
رابغ
مكة
جدة

خريطة للأماكن

التي مر بها القلصادي في رحلته

 طريق الذهاب من بسطة الى مكة

 طريق الأياب من مكة الى غرناطة

المقياس

1000 900 800 700 600 500 400 300 200 100

الفهارس

الآيـــــات
الأحـــاديـث
القـــوافي
الأعـــلام
الكتـــب
الأمـاكـــن
المصـــورات
المصـــادر والمـــراجـع
شيـــوخ القلصـــادي
المـــوضـــوعات

ملاحظـة : بالنسبة إلى الأعلام والكتب والأماكن : إذا كانت أرقام الصفحات مسبوقة بحرف م فإنها تدل على المقدمة والدراسة وإذا كانت مسبوقة بالحرف ق دلت على نص الرحلة ، وإذا سبقت بحرف ح دلت على الحاشيـة .

وفي فهـرسي الأعـلام والمصادر ألغينـا عنـد الترتيب الأبجـدي (ابن وأبو وبنو والألف واللام .)

الآيــات القــرآنيــة *

* رتبت الايات حسب ورودها في سورها التي رتبناها كما جاءت في المصحف

الأحاديث النبوية

فهرس القوافي *

أول البيت	آخره	عدد الأبيات	القائل	البحر	الصفحة
	ب				
أحب	حبيب	2	عبد الملك بن حبيب	طويل	156
ألا إن	النجائب	2		طويل	97
أما في	اغتراب	1	الشافعي	بسيط	110
أما والذي	جديب	3		طويل	86
سافر	التعب	5	الشافعي	بسيط	109
وزهدني	صاحب	3		طويل	89
	ج				
قل لمن	حرج	2	ابن الأزرق	كامل	94
	د				
تغرب	فوائد	4	الشافعي	طويل	110
	ر				
أحاديث	سرى	1		طويل	127
أنست	سرور	3		وافر	104
تمتع	عرار	1	الصمة	وافر	105
علي ثياب	أكثرا	3	الشافعي	طويل	101

* رتب هذا الفهرس حسب القافية ، وفي الأبيات التي اتحدت قوافيها راعينا أوائلها .

أول البيت	آخره	عدد الأبيات	القائل	البحر	الصفحة
بكتــك	الدنيـا	5	محمد بن الجبير	طــويل	165
تاهــت	الجلــي	3	الثغري	كــامل	100
عيــن	المساويا	1	الشافعي	طــويل	83
وقد يجمع	تلاقيــا	1	قيس بن الملوح	طويــل	148
ولست	راضيــا	1	الشافعي	طويــل	83

الأعلام والجماعات

- غ -

- ف -

الكتـــب

ـ ق ـ

ـ ك ـ

الأماكن والبلدان والمدن

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

فهرس المصورات

فهرس المصادر والمراجع
المستعملة في الدراسة والتحقيق

الوثائق المخطوطة

* البقاعي إبراهيم

1 = عنوان الزمان

مخ بالمكتبة الوطنية – تونس : 15059 (جزء واحد)

ومخ بدار الكتب القومية بمصر : 4911 تاريخ (عدة أجزاء)

البلوي أحمد بن علي

2 = ثبت أسماء شيوخــه

مصورة منه عن مخ بالاسكوريال: 1725 أول مجموع – (الأوراق بدون أرقام)

التنبكتي أحمد بابا السوداني

3 = كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج

مخ بالمكتبة الوطنية – تونس : 9300 –

الحسن البصري

4 = رسالة فضل مكة

مخ بالمكتبة الوطنية – تونس : 13881 (الأوراق بدون أرقام)

ابن غازي : أبو عبد الله محمد المكناسي

5 = فهرست (التعلل برسوم الإسناد عند انتقال أهل المنزل والناد)

مخ الخزانة العامة بالرباط : 772 ج – (الأوراق بدون أرقام)

الفاسي : القاضي تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد

6 = العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين

مخ المكتبة الوطنية، تونس : 12063

* القرافي : محمّد المدعو بدر الدين المالكي

7 = . توشيح الديباج وحلية الابتهاج
مخ المكتبة الوطنية بتونس: 13767

* القلصادي : أبو الحسن علي بن محمد

8 = . بغية المبتدي وغنية المنتهي
مخ بالمكتبة الوطنية : 18816

9 = . التبصرة الواضحة في مسائل الإعداد
مخ بالمكتبة الوطنية تونس ، ثاني مجموع : 4804

10 = . شرح فرائض خليل
مخ بالمكتبة الوطنية . تونس . ثاني مجموع : 19219

11 = . الغرة التونسية في شرح الأرجوزة التلمسانية
مخ المكتبة الوطنية بتونس : 1613

12 = . كشف الأستار عن علم حروف الغبار
مخ بالمكتبة الوطنية . تونس . ثاني مجموع : 20057
ونسخة خاصة بمكتبة الأستاذ الطيب بسيس

13 . لباب تقريب المواريث وغنية العقول البواحث
مخ بالمكتبة الوطنية . تونس: 19738

* الملالي : محمد بن عمر بن إبراهيم (أبو عبد الله)

14 = . مناقب الشيخ السنوسي .
مخ بالمكتبة الوطنية ، تونس : 15354

الكتب المطبوعـــة

* الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد الحمودى الحسني
1 = . نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (جزآن)
ط رومة 1970 – 1971 م

* أرسلان شكيب
2 = . الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية (3 أجزاء)
ط 1 – بالمطبعة الرحمانية : مصر 1936 م

* الأزرقي : أبو الوليد محمد
3 = . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (جزآن)
تحقيق رشدي الصالح ملحس
ط 3 – دار الأندلس = بيروت 1969 م

* البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (9 أجزاء)
4 = . الجامع الصحيح
ط الحلبي بمصر 1345 هـ.

* ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك
5 = . الصلة في تاريخ أيمة الأندلس (جزآن)
نشر عزت العطار الحسيني – مصر 1955 م

* البغدادي : إسماعيل باشا
6 = . هدية العارفين
ط استانبول 1951 م

* البغدادي عبد القادر بن عمر
7 = خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب
* البكري : أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي
8 = معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع
تحقيق : مصطفى السقـا
ط القاهرة 1949
* البلوي : خالد بن عيسى
9 = تاج المفرق في علماء المشرق (رحلة صدر منها جزء واحد)
تحقيق الحسن السائح
نشر صندوق إحياء التراث الاسلامي . المغرب الأقصى
* التازي : عبد الهادي
10 = جامع القرويين (جزآن)
ط دار الكتاب اللبناني - بيروت 1972 - 1973 م
* التجاني : أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد
11 = رحلة التجاني
تقديم حسن حسني عبد الوهاب
نشر كتابة الدولة للمعارف - ط المطبعة الرسمية بتونس 1958م
* التجيبي : أبو القاسم بن يوسف السبتي
12 = مستفاد الرحلة والاغتراب
تحقيق عبد الحفيظ منصور
نشر الدار العربية للكتاب
ط الشركة التونسية لفنون الرسم . تونس 1975 م
* التنبكتي : أحمد بابا السوداني
13 = نيل الابتهاج بتطريز الديباج
بهامش ديباج ابن فرحون

ط مصر الأولى 1329 هـ (مطبعة السعادة)

* ابن الحاج : محمد الطالب

14 = حاشية على شرح ميارة لمنظومة المرشد المعين
ط 2 ببولاق = مصر 1319 هـ (مع الشرح المذكور)

* حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله .

15 = كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
ط استنابول (أعيدت بالأوفست ببغداد)

* ابن حجــر : أحمد شهاب الدين

16 = الاصابة في تمييز الصحابة (4 أجزاء)
ط مصر = المكتبة التجارية 1939م

* الحجــوي : محمد بن الحسن الفاسي

17 = الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (4 اجزاء)
ط بمدرسة الطباعة = الرباط 1345 هـ

* الحربي: أبو اسحاق

18 = كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة .
تحقيق حمد الجاسر .
نشر دار اليمامة ـ الرياض.

* حسن حسني عبد الوهاب

19 = ورقات عن الحضارة العربية
نشر مكتبة المنار ـ تونس : 1965 م

* حسين مؤنس

20 = رحلة الأندلس
ط مصر 1964 م

* الحفناوي : أبو القاسم محمد الديبسي الغول
21 = تعريف الخلف برجال السلف (جزآن)
ط . الجزائر 1907 م
* حكمة نجيب عبد الرحمان
22 = دراسات في تاريخ العلوم عند العرب .
نشر جامعة الموصل ـ العراق ـ 1977 م
* الحميري : أبو عبد الله محمد
23 = صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار
نشر وتصحيح : ليفي بروفنسال ط القاهرة : 1937م
* ابن الخطيب : لسان الدين أبو عبد الله محمد السلماني
24 = الإحاطة في أخبار غرناطة
تحقيق محمد عبد الله عنان (جزآن)
ط 2 نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ بمصر
25 = كناسة الدكان بعد انتقال السكان
تحقيق محمد كمال شبانة
سلسلة من تراثنا
نشر وزارة الثقافة ـ المؤسسة العامة للتأليف والنشر بالقاهرة
26 = معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار
تحقيق محمد كمال شبانة ط صندوق إحياء التراث الإسلامي ـ مطبعة فضالة ـ المغرب
* ابن خلدون : عبد الرحمان
27 = المقدمة
طبع دار الصحف ـ مصر

* ابن الخوجة محمد

28 = تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد
ط بتونس 1358 هـ = 1939م

* ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد الرعيني القيرواني

29 = المؤنس في أخبار إفريقية وتونس
تحقيق محمد شمام
سلسلة (من تراثنا الإسلامي) نشر المكتبة العتيقة بتونس ط2 س 1967م

* أبو رأس محمد الجربي

30 = مؤنس الأحبة في أخبار جربة
تحقيق محمد المرزوقي
نشر المعهد القومي للآثار، تونس ط المطبعة الرسمية تونس 1960م

* ابن رشد : أبو الوليد محمد بن أحمد

31 = بداية المجهد ونهاية المقتصد (جزآن)
ط 1 بمطبعة صبيح مصر

* الرصاع أبو عبد الله محمد الأنصاري

32 = فهرست الرصاع
تحقيق محمد العنابي ط تونس – نشر المكتبة العتيقة –
سلسلة (من تراثنا الإسلامي) .

* ابن الرومي

33 = ديوان ابن الرومي
اختيار وتصنيف كامل كيلاني
مطبعة التوفيق الأدبية : مصر

* الزاوي : الطاهر أحمد الطرابلسي

34 = معجم البلدان الليبية

نشر دار مكتبة النور بطرابلس – ليبيا ط 1، 1962م

* الزبيدي : محمد مرتضى

35 = شرح القاموس (تاج العروس من جواهر القاموس)
المطبعة الخيرية بمصر.

* الزركشي : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم

36 = تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية
تحقيق : محمد ماضور
سلسلة (من تراثنا الاسلامي) نشر المكتبة العتيقة بتونس

* الزركلي : خير الدين

37 = . الاعلام (قاموس تراجم) (10 اجزاء)
ط 2 بمصر

* زكي : عبد الرحمان

38 = . موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام
* نشر مكتبة الأنقلو المصرية 1969 م

* السباعي أحمد

39 = . تاريخ مكة
ط 2 بمطبعة دار قريش مكة 1380 هـ

* السخاوي : محمد بن عبد الرحمان شمس الدين

40 = . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (12 جزءا)
ط دار مكتبة الحياة بيروت لبنان

* السراج : محمد بن محمد الأندلسي

41 = الحلل السندسية في الأخبار التونسية
تحقيق محمد الحبيب الهيلة
سلسلة (نفائس المخطوطات)

ط الدار التونسية للنشر تونس.

* سركيس : يوسف اليان

42 = معجم المطبوعات

ط مطبعة سركيس – مصر – 1928

* سعاد ماهر محمد

43 = مساجد مصر وأولياؤها الصالحون

نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية

ط مطابع الأهرام التجارية مصر 1971م

نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية

* السلطاني : عبد السلام بن عبد الرحمان الجزائري

44 = شرح شواهد الأشموني

ط المطبعة الأهلية – تونس –

* السمهودي : علي بن أحمد نور الدين المدني

45 = خلاصة الوفاء بأخبار دار مصطفى

ط دار الطباعة العامرة 1285 ه

46 = وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد

ط 2 دار إحياء التراث العربي بيروت 1971 م

* ابن سودة : عبد السلام

47 = دليل مؤرخ المغرب

ط 1 تطوان – المغرب الأقصى.

* السيوطي : جلال الدين عبد الرحمان

48 = بغية الوعاة (جزآن)

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

ط. 1 بمصر (الحلبي)

49 = حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (جزآن)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
ط. دار إحياء الكتب العربية — مصر

* الشافعي : محمد بن إدريس

50 = ديوان الشافعي
جمع وتحقيق زهدي يكن —
سلسلة (المخطوطات العربية 9)
ط دار الثقافة — بيروت — لبنان — 1961 م

* الشوكاني : محمد بن علي

51 = البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (جزآن)
ط مصر 1348 هـ.

* الشيال : جمال الدين

52 = الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث
ط جامعة الدول العربية — مصر 1957 م

* طوقان : حافظ قدري

53 = تراث العرب العلمي
ط 3 دار القلم — القاهرة 1963 م

* ابن عاشور : محمد الطاهر

54 = أليس الصبح بقريب
ط الدار التونسية للنشر . تونس

* العاملي : بهاء الدين محمد بن حسين

55 = . الكشكول
ط بمصر

56 = المخلاة

ط 1 بمصـــر

* العبدري : أبو عبد الله محمد الحيحي ..

57 = رحلة العبدري (الرحلة المغربية) .

تحقيق محمد الفاسي – سلسلة الرحلات

نشر جامعة محمد الخامس الرباط – 1968 م

* ابن عسكر : أبو عبد الله محمد الحسني

58 = دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر

ط فـــاس (حجرية) .

* ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي

59 = شذرات الذهب في أخبار من ذهب (8 أجزاء)

* عنان محمد عبد الله .

60 = نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين

ط 2 بمصر

* العياشي أبو سالم

61 = رحلة العياشي

ط فاس (حجرية)

* عياض : أبو الفضل بن موسى اليحصبي

62 = الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع

تحقيق أحمد صقر

نشر دار التراث بمصر والمكتبة العتيقة بتونس

ط مصر 1970

63 = ترتيب المدارك

تحقيق محمد بن تاويت الطنجي

ط . الرباط ــ المغرب

* ابن فرحون : إبراهيم اليعمري

64 = . الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب

ط مطبعة السعادة مصر 1329 هـ

* ابن الفقيه : أبو بكر أحمد الهمذاني

65 = مختصر كتاب البلدان

ط ليدن 1302 هـ

* ابن القاضي : أبو العباس أحمد

66 = جذوة الإقتباس في ذكر من دخل من الملوك والعلماء مدينة فاس

ط فاس (حجرية)

67 = درة الحجال في أسماء الرجال

(ذيل وفيات الأعيان) (3 أجزاء)

تحقيق حمد أبو النور

نشر المكتبة العتيقة بتونس ودار التراث بالقاهرة

ط مصــــر

* القسطلاني : أبو العباس شهاب الدين أحمد

68 = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (10 أجزاء)

نشر دار الكتاب العربي ببيروت

ط بالأوفسيت عن ط السابقة 1323 هـ

* ابن قنفذ : أبو العباس أحمد الخطيب القسنطيني

69 = أنس الفقير وعز الحقير

نشره وصححه محمد الفاسي وأود ولف فور

منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ــ الرباط 1965م

ــ الكتاني : عبد الحي

70 = فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (جزآن)
ط المطبعة الجديدة بفاس : 46 ــ 1347 هـ

* الكتاني : محمد بن جعفر

71 = سلوة الأنفاس (3 أجزاء)
ط . فاس (حجرية)

* كحالة : عمر رضا

72 = معجم المؤلفين
تراجم مصنفي الكتب العربية (15 جزءا)
ط مطبعة الترقي بدمشق 1957 ــ 1961 م

* الكرخي : أبو إسحاق إبراهيم الفارسي الاصطخرى

73 = مسالك الممالك
ط ليدن 1927 م

* الكعاك عثمـــان

74 = موجز التاريخ العام للجزائر
نشر مكتبة العرب : تونس ، 1344 هـ

* كنون عبد الله

75 = النبوغ المغربي في الأدب العربي (جزآن)
ط تطوان

* اللكنوي : عبد الحي أبو الحسنات محمد الهندي

76 = . التعليقات السنية على الفوائد البهية
بهامش الفوائد البهية
ط 1 بمصر 1324 هـ

77 = . الفوائد البهية في تراجم الحنفية
ط 1 بمصر 1324

* المتنبي : أبو الطيب
78 = . ديوان المتنبي
شرح وتحقيق عبد الرحمان البرقوقي
نشر دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان
* محمود رزق سليم
79 = . عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي
نشر مكتبة الاداب بالجماميس مصر 1949 م
* مخلوف : محمد
80 = شجرة النور الزكية
المطبعة السلفية بمصر
* المراكشي : محي الدين
81 = المعجب في تلخيص أخبار المغرب (تاريخ الأندلس)
ط دمشــق
* ابن مريم : أبو عبد الله محمد الشريف المليتي
82 = البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان
مراجعة ابن أبي شنب محمد
ط المطبعة الثعالبية بالجزائر 1908 م
* المقري : شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني
83 = أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (3 أجزاء)
تحقيق مصطفى السقا ومن معه
ط القاهرة 1942م
84 = نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (8 أجزاء)
تحقيق إحسان عباس
ط دار صادر بيروت : 1968 م

* المقريزي : تقي الدين أبو العباس أحمد
85 = المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (جزآن)
(الخطط المقريزية)
ط دار صادر بيروت
* ابن مليح : أبو عبد الله محمد القيسي السراج
86 = أنس الساري والسارب
(رحلة في النصف الأول من القرن 11 ه)
تحقيق محمد الفاسي
ط فاس 1968 م
* المواق : أبو عبد الله محمد العبدري
87 = التاج والإكليل
ط — مصر
* الميلي : مبارك
88 = تاريخ الجزائر في القديم والحديث
نشر مكتبة النهضة الجزائرية
* الناصري : أحمد بن خالد السلاوي —
89 = الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (4 اجزاء)
ط المطبعة البهية مصر 1894 م
* نقولا زيادة
90 = الجغرافيا والرحلات عند العرب
ط دار الكتاب اللبناني ببيروت
* ابن هشام : أبو محمد عبد الله جمال الدين
91 = شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب
مع تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المسمى (منتهى الأرب)
ط 6 — السعادة بمصر 1953 م

* ونسك

92 = المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي

* الونشريسي : أبو العباس أحمد

93 = المعيار المعرب

ط فاس

* ياقوت : شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي

94 = معجم البلدان

ط ليبزيغ 1871

المجلات والنشرات

* إحسان عباس

1 = رحلة ابن العربي إلى المشرق كما صورها قانون التأويل
بمجلة الأبحاث السنة : 21 ، الأجزاء : 2 ،3،4 — كانون الأول 1968 — بيروت لبنان

* الأهواني : عبد العزيز

2 = كتب برامج العلماء في الأندلس
بمجلة معهد المخطوطات العربية — المجلد الأول — الجزء: 1 — ماي 1955 جامعة الدول العربية

* بسيس : محمد الطيب

3 = حول كتاب للقلصادي بخطه : كشف الجلباب عن علم الحساب
دراسة ألقيت بملتقى القلصادي الثاني بباجة ماي 1978، مرقونة ، بوزارة الشؤون الثقافية بتونس

* الجنابـــي : أحمد نصيف

4 = مساهمة العرب والمسلمين في تطوير علم الجبر
بمجلة المورد العراقية = المجلد السادس؛ العدد الرابع 1977

* ابن الخوجـــة : محمد الحبيب

5 = الحياة الثقافية بإفريقية صدر الدولة الحفصية
بالنشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس
السنة الرابعة عدد 4 ؛ سنة 76 — 1977

* السويسي محمد

6 = رسالة ذوات الأسماء للقلصادي (تحقيق وتذييل)
بمجلة الحياة الثقافية عدد 7 ماي ، جوان 1976 .

7 = عالم رياضي أندلسي تونسي : القلصادي
بحوليات الجامعة التونسية : عدد 9 السنة 1972

* العنابي : محمد

8 = تطور الرياضيات عند العرب ، وآثار نابغة الجبر القلصادي في ذلك
دراسة ألقيت بملتقى القلصادي الأول بباجة ماي 1976 نشرتها
وزارة الثقافية سنة 1978 في سلسلة منشورات الحياة الثقافية بتونس
والنشرة بعنوان « دور العلوم الصحيحة في تنمية البلدان النامية »

* الكتاني : عبد الحي

9 = مقال في تقريظ رحلة ، ضمن كتاب «دليل الحج والسياحة»
ط 1 الرباط — المطبعة الرسمية ، 1354 هـ = 1935 م

* المنوني : محمد

10 = الجزيرة العربية في الجغرافيات والرحلات المغربيبة وما إليها
دراسة ألقيت بالندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية.
(قسم التاريخ، كلية الأداب جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية).

IV المصـــــادر الأجنبيـــــــة

1) — **BROKELMANH KARL**

Geschichte Der Arabichen Litteratur Leiden 1937

2) — **BRUNSCHWIG ROBERT**

Deux récits de voyage inédits en Afrique du Nord
Au XV° Siècle
Abdalbasit .B. Halil et Adorne
Publications de l'institut d'Etudes Orientales de la Faculté des Lettres d'Alger

3) — **BEN CHENEB MOHAMMED**

Etude sur les personnages mentionnés dans l'Idjaza du Cheikh Abdelqader El Fasy
(XIV° Congrès International des Orientalistes
T IV
Edit : Ernest Leroux — PARIS XI°

فهرس شيوخ القلصادي
الواردين في رحلته

الصفحة

الصفحـــة

فهـرس الموضوعـات

الصفحـة

الصفحة

أوصت وزارة الشؤون الثقافية بتونس
بنشر كتاب رحلة القلصادي بتاريخ
78/7/14 تحت عدد 5078

الشركة التونسية للتوزيع
5 شارع قرطاج – تونس

الثمن : 2،300 د ت